محاضرات التاريخ العباسي 341 ترخ

* خلفاء العصر الأول
1 - أبو العباس عبدالله (132 - 136هـ / 749 - 753م).
2- المنصور (136 - 158هـ / 753 - 775م).
3 - المهدى (158 - 169هـ / 775 - 785م).
4 - الهادى (169 - 170هـ / 785 - 786م).
5 – هارون الرشيد (170 - 193هـ / 786 - 809م).
6 - الأمين (193 - 198هـ / 809 - 813م).
7 - المأمون (198 - 218هـ / 813 - 833م).
8 - المعتصم (218 - 227هـ / 833 - 842م).
9 - الواثق (227 - 232هـ / 842 - 847م).

ويتناول هذا المقال الأوضاع الحضارية في العصر العباسي الأول من الناحية السياسية والإدارية والاقتصادية والعمرانية والفكرية والعلمية.

يمتد العصر العباسى الأول قرنًا من الزمان، من سنة (132هـ / 749م) إلى سنة (232هـ / 847م)، ويعد العصر الذهبى للخلافة العباسية؛ حيث تمتع الخلفاء بسلطتهم الدينية والدنيوية.

نشاه الدولة العباسية

نرى أنها قامت بعد سقوط الدولة الأموية سنة 132هــ وإن كانت بداية نشر الدعاة حدث عام 100 هـ في فترة خلافة عمر بن بن عبدالعزيز مستغلين فترة هدوء الدولة وسياسة عمر بن عبدالعزيز التي اتسمت بالهدوء أما إلان قيام الدولة بدأ عام 129هـ ولكن القيام الحقيق كان عام 132هـ .

قامت العباسية حينما انتهت الدولة الأموية عام 132هـ وقد استمرت حتى سنه 665هـ سقطت الخلافة في بغداد على يد المغول ..

المناطق التي قامت بها الدولة العباسية//

ورثت المناطق التي كانت تحكمها الأموية ..

بداية الدولة العباسية//

كان أي رجل في تلك الفترة يكن حب لآل البيت وعطفهم عليهم خاصة بعد معركة كربلاء جعل كل طامع يدعو إلى احد رجال البيت احدهم: .
- المختار بن أبي عبيد الثقفي // كان مع أمير المؤمنين على بن أبي طالب في العراق ثم سكن البصرة وانتقل بعدها إلى الزبير أبن العوام وتظاهر بأنه من دعاه الزبير ثم نجد انه قام يدعوا إلى محمد بن على بن أبي طالب ويعرف بابن الحنفية (بالإمامة ) لكن نجد أن محمد رفض هذه الدعوة وأعلن كذبة إلا أن المختار قال أن عدم الاعتراف من قبل الأمام من علامات الإمامة أو من صفاتها نجد أن محمد لم يطلب الأمر لنفسه وحينما توفي محمد ادعى الكيسانية أن الإمامة انتقلت إلى ابنه عبدالله..
ماهي الكيسانية؟هم من الفرس وهي فرقة تنتسب إلى أبو عمر كيساني هو قائد شرطة المختار بن أبي العبيد الثقفي –الكيسان هو لقب المختار ونجد أن هذه الفرقة قالت أن الإمامة لعلي ثم ابنه محمد ثم ابنه عبدالله .
نرى أبو هشام عبدالله بن محمد قام بزيارة إلى الخليفة الأموي سليمان بن عبدالملك ..أن سليمان قد رأي طموح زائد منه فخاف منة أن يكون له طموح اكبر وهو الخلافة وأرسل إلية من دس إلية السم في الطريق وعندما شعر بالموت اتجه إلى الحميمة وفيها محمد بن على بن عبدالله العباس وأوصاه وطلب منه أن يعمل ضد بنى أمية.
عبدالله لم يكن له أبناء فذهب إلى ابن عمه وقال له أن يتولى الأمر من بعده وان يعملون ضد بنى أمية..هذا التفاهم جعل الهاشمية ينضمون إلى محمد ويكونون نواه الدولة العباسية..
كيف نشأت الدولة العباسية ؟؟ وماهي جهود محمد بن على بن عبدالله العباس في تنظيم الدعوة العباسية؟؟
نجد أن هذا الرجل يتميز بشخصية قوية في بنى العباس ويعتبر المنظم الأول للدعوة العباسية ولدية عدد كبيرة من الإخوة (20) أخ .ويدعمونه ويساعدونه ولديه عدد كبير من الأبناء وكل هؤلاء مساعد له ..ووالده شيخ كبير وكان يحثه في المضي في هذا الطريق وبدأ بتنفيذ هذه الفكرة ..
كيف نفذها؟
1.قام بإرسال الدعاة إلى الأقاليم.
2.حينما تولى الإمامة ظل يسكن الحميمة وظل يدعوا في الكوفة..عللي//لان الكوفة هي قاعدة للناقمين على بنى أمية ولأنها بعيدة عن الحميمة وذلك كي يبعد الأنظار عنة فيبقى الأمام مجهولا ويتمكن من جمع عدد كبير لمعارضين بنى أمية .
الدعوة الهاشمية/تدعوا إلى الرضا من آل محمد تشمل آل على وأبناء العباس ..
ماهي الاجرائات التي فعلها حتى يعمل على جمع الأتباع؟؟
في سنة 100 هـ أرسل محمد ميسرة العبدي إلى الكوفة و جعله داعية له هناك قام ميسرة بإرسال الرسائل مع كوفيين إلى خرسان لماذا ختار خرسان؟؟ لان خرسان ستكون مركزا للدعوة فيما بعد.فكانوا يقومون بالدعوة هناك بالسر. وحققوا بعض النجاح وارسلوا إلى ميسرة يخبرونه بما حققوه من نجاح أرسل ميسرة إلى محمد يبشره فيه بهذا النجاح .انتخب لدعوته 12نقيب ولكل نقيب اختار 70 رجل.ولكن هؤلاء العمال أو النقباء لايعرفون شخصية هذا الأمام ..وأرسل لهم كتاب يخبرهم بالطريقة التي يجب أن يسيروا عليها في الدعوة ..

وفاته//

توفى محمد بن على وكان عمرة 63 سنة وأوصى لابنه إبراهيم من بعد .

وفي سنة 126 هـ:. أكمل إبراهيم ماقام به والده من اجل الدعوة فماذا فعل؟
•أرسل بكير بن ماهان إلى خرسان فقام بكير يجمع الأتباع في مروا واخبرهم بوصية محمد وأعطاهم الرسالة ووضح لهم ورسالة إبراهيم..
•دفعوا جميع الأموال إلى إبراهيم في سنة 127هـ توفي بكير وقام بتعيين أبي سلمة حفص ابن الخلال .واخذ يدعوا الناس فصدقوه واتبعوه .
نلاحظ أن الدعوة انتشرت وتوسعت في خرسان وبدأت يصيبها التوتر والاضطراب. نجد أن الأمام إبراهيم سنة 128هـ اختار أبو مسلم الخرساني لقيادة دعوته في خرسان.
أبو مسلم الخرساني//
اختلفت المصادر في نسبة قيل انه ولد في أصفهان ونشأ بالكوفة وقيل انه ولد بالبصرة وقيل انه ولد في قريبة من قرى الكوفة ولكن أصله إيراني.
نجد أن رجال الحزب العباسي انبهروا في شخصية أبو مسلم كان قويا ذكيا حسن المنطق وتميز بعده صفات لفتت نظرهم وقدموه لإبراهيم واختاره وفقهه بالدعوة وجعله رسولا بينه وبين اتباعة وأوصى إبراهيم ابومسلم بان يسمع كلام الشيخ سليمان ابن كثير الخزاعي واطاعتة وطلب من اتباعة سماع كلام ابومسلم واطاعتة.
ماهي الخطوات التي اتبعها لنشر الدعوة العباسية؟؟
•ذهب إلى خرسان وعمل بكل نشاط وسرية للدعوة العباسية وأرسل الدعاة إلى مناطق أقاليم خرسان لأنه كان منطقة واسعة.
في سنة 129هـ أرسل الأمام إبراهيم لابو مسلم الخرساني رسالة يطلب من أن يأتي وان يحضر معه ابرز رجال الدعوة واخذ معه 70 رجل.ولكن عندما وصل منتصف الطريق أرسل الأمام إبراهيم لابو مسلم رسالة يخبره بان يرجع نص الرسالة( إني بعثت إليك براية النصر فارجع إلى خرسان واظهر الدعوة ) ودخل خرسان في أول يوم من رمضان وذهب إلى الشيخ سليمان واطلعة على الرسالة وكان من ضمن الرسالة هذا النص(أن اظهر دعوتك ولا تتربص) .
اعتبر أبو مسلم أهم داعي لبني العباس وذلك حدث في سفذنينج وهي من قرى مرو وتحصن بها ونجد انه طلب من الشيخ سليمان الخزاعي أن يصلى في الناس فطلب الصلاة الجامعة وصعد للمنبر وخطب في الناس وكان ذلك يوم عيد الفطر..
أ‌- نصر بن سيار والي خرسان ..قام بإعداد جيش بقيادة مولاه زيد لمواجه أبي مسلم ورجاله واعد أبو مسلم جيشا بقيادة مالك بن الهيثم الخزاعي (وكان احد النقباء آل 12 الأوائل ) ووقع أول اشتباك يعتبر أول اشتباك يقع بين بنى أمية وبنى العباس. انتصر مالك واسر زيد وعدد كبير من رجاله وقام أبو مسلم بقتل الأسرى حتى يخبر ويوضح لنصر قوة وكثرة رجال أبو مسلم الخرساني.
قام نصر بإرسال رسالة إلى آخر خلفاء بنى أمية مروان بن محمد كي يخبره بالأمر وكثرة أتباع إبراهيم وأنة يحتاج إلى المدد ليواجه أبو مسلم الذي يدعوا إلى الأمام إبراهيم..اخبر نصر مروان أن أبو مسلم ظهر في خرسان وجاهر بالدعوة إلى إبراهيم بن محمد و أصبحت الدعوة علنية وأرسل مروان لنصر (الشاهد يرى ما لا يراه الغائب) ولم يعجبه نصر الرد ورد على مروان (أن صاحبكم قد أخبركم أن لا نصر عنده).
وفي نفس الوقت كان هناك رسالة من الأمام إبراهيم إلى أبو مسلم يطلب منه مقاتلة نصر والتخلص منه ,,,
أي أن بنى أمية يرسلون الرسائل لقوادهم وكذلك بنى العباس في نفس الوقت ...
فقام نصر بإرسال رسالة إلى نائب العراق وكانت كبيرة ولها صيتها وكان النائب هو يزيد بن أبو هبيرة فطلب نصر منه العون ورد يزيد( لا غلبه إلا بالكثرة وليس عندي رجل واحد) أي انه رفض مساعدة نصر...قام نصر واخذ رسالة أبو هبيرة و أرسلها إلى مروان بن محمد ..وقام مروان بن محمد بإرسال رسالة إلى نائبة في دمشق الوليد بن معاوية بن عبدالملك وطلب منه الذهاب إلى الحميمة والقبض على إبراهيم إلا أن نائب دمشق بإرسال رسالة إلى نائب البلقان يأمره بالقبض على إبراهيم وقام نائب البلقان واتجه إلى المسجد الذي وجد فيه إبراهيم وقبض علية و أرسله إلى نائب دمشق ثم نائب دمشق أرسله إلى مروان بن محمد ثم قام مروان بالزج بإبراهيم فالسجن ..إلا أن هذه الخطوة أتت متأخرة لان الدعوة قد انتشرت وزادت المشاكل وكثرة الخارجين على بنى أمية..
من ابرز الخارجين على بنى أمية:.
عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر :. خرج في بلاد فارس وبدا بالتمرد على الأموية وقد خرج في وقت كانت الأموية فيها ضعيفة ..استولى على حلوان –أصفهان-قوس-الري- إلا انه هزم في أصطخر وهزم كثير من أنصاره.
أبا حمزة الخارجي:. دخل مكة بعد موسم الحج .

⊂في سنة 130 هـ دخل أبو مسلم الخرساني مرو عاصمة خرسان وتمكن من السيطرة عليها وراسل رجل أخر هو زياد القشري أرسله أبو مسلم إلى بلخ وأخذها كذلك أرسل أبو مسلم خالد بن ابراهيم أبو داؤود وكان احد النقباء 12 وتمكن من دخول بلخ وأخذها من زياد القشري ..
ثم بعث أبو مسلم قحطبة بن شبيب الطائي إلى منطقة طوس كان له دور في ذلك الوقت إلى النصر بن سيار لقتال نصر في نيسابور..
أرسل نصر ابنه تميم ووقعت مشابكه في طوس هي موقعة طوس وأرسل قحطبة عدد من الرجال وقتل تميم وهزمه.
بعد قتل تميم قتل شخص أخر في جرجان (نباله بن حنظلة) نتيجة لهذا النصر الذي حققه قحطبة أرسل إلى أبو مسلم يخبره بنصرة على نصر بن سيار..
في سنة 131هــ أرسل قحطبة ابنه الحسن إلى طوس لقتل نصر بن السيار والقضاء علية إلا أن نصر فر إلى منطقة الري ثم إلى همدان وتوفي في طريقة إلى ساو..وتمكن قحطبة من دخول الري وهمدان ونهاوند وأصبحت خرسان بلا والي بعد وفاه واليها أو نائبها نصر بن السيار وأصبحت بيد أبو مسلم الخرساني..
في سنة 132هـ نجد أن قحطبة التقى مع أمير العراق يزيد بن هبيرة انتصر علية إلا أن قحطبة قتل واستخلف بعدة ابنه الحسن ..
وفي هذه السنة توفي الأمام إبراهيم الموجود في سجن مروان بن محمد الذي ألقى القبض علية ووصى الأمام إبراهيم وصيته (أن يتولى أخوة الأمر من بعدة وهو أن يخلفه بالأمر ) وأخوة هو عبدالله بن محمد هو أبو العباس السفاح مؤسس الدولة العباسية وقال له أريد منك تأخذ اهلي وتحملهم الى الكوفة ..

أبو عبدالله السفاح:

هو عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله العباس ولد سنة 105 هـ في الحميمة و امة ريطة بنت عبيد الله الحارثي توفي والدة سنة 125هـ حيث عهد أبية إلى اخية إبراهيم (عرف إبراهيم بالإمامة) وأوصي أبو العباس عبدالله السفاح بوصيته لإبراهيم وهي أن ينقل أهله إلى الكوفة وعمل إبراهيم بوصية أبية وسار من الحميمة وعبر دومة الجندل ومعه من أهله 13 نفر من اخوتة واعمامة وأخواله واخبره سلمة الخلال (احد الدعاة العباسيين) بقدومه ووصل إلى الكوفة في محرم وقيل صفر 132هـ وكتم الخلال أمره عن القواد والشيعة لمدة شهرين و اسكنه في دار في الوليد سعد الجمال وكان (مولي لبنى هاشم) وصارت السيادة في الكوفة لبنى العباس ونجد أن أبناء قحطبة(حميد) تمكن على راس جيش في 11محرم 132هـ من دخول الكوفة بعد أن هزم يزيد بن هبيرة والي العراق واظهروا أبو سلمة الخلال وسلموا إلية الرئاسة وسمي وزير أل محمد ..
↓كيف ظهر أبو العباس السفاح أو كيف تولى الخلافة؟؟
↓الوضع في خرسان::. خرسان تولى أمرها أبو مسلم الخرساني واستقر بها لنفسه ,,أن أبو العباس السفاح حينما تولى الأمر بعد أخيه كان يجب أن يظهر وأنهم هم أصبحوا أصحاب الشأن في هذه الدعوة ولكن كتمان أبو سلمة الخلال لأمرهم جعلت أصابع الشك تتجه إليه (لماذا كتم أمرهم عن الشيعة؟)
لأنه كان يميل إلى نقل الخلافة إلى أبناء علي وهو يميل إلى العلويين بدلا من العباسيين و لا نه كان يفضل أبناء علي أكثر
( اختلفت المصادر في تفاصيل هذا الحدث)
بقي السفاح في منزلة مدة 40 يوماً وأمره مكتوم عن القادة والشيعة حتى وجد أحد القواد العباسيين خادم أبو العباس و أراد أن يعرف أين يسكن أبو العباس وأمر قواده أن يتتبعوا الخادم حتى عرفوا المنزل الذي يسكن فيه أبو العباس ولما سئل أبو سلمة الخلال لماذا لم يخرج أبو العباس وكتمه لأمره قال (قال هذا ليس وقت خروجه لأن واسطاً لم تفتح بعد) هنا شك القادة في أمر أبا سلمة الخلال وساروا هنا شك القادة في أمر أبا سلمة الخلال وساروا إلى أبو العباس ووصلوا إلى باب المنزل الذي أختبئ فيه أبو العباس وقالوا أين عبدالله بن محمد وسلموا إلية بالخلافة و أبو سلمة الخلال أعتذر وبايعه للخلافة..

↓ماذا فعل أبو العباس حين ظهر من داره ؟؟
 أول ظهور أبو العباس السفاح //

أنه خرج من مخبئه وذهب إلى قصر الأمارة بالكوفة وكان ذلك في ربيع الأول سنة 132هـ ودخل المسجد وصعد المنبر وأخذ يذكر الناس بحق بنى العباس في الخلافة وجلس عمه داؤود يتحدث عن الخلافة وعن أحقية بنى العباس بالخلافة ويعتبر هذا انتصار العراق على أهل الشام ووعدهم بالعطايا والأموال كما بين أنه سيحكم بأمر الله ويتبع النبي صلى الله علية وسلم وبين الأسس التي سيستند عليها في الخلافة.
 هل كانت مهمة أبو العباس سهلة ؟
 لم تكن مهمة أبو العباس سهلة والسبب في ذلك أنه واجهته 3 أخطار وهي :
 - أ‌-خطر والي الدولة الأموية مروان بن محمد

ب‌-خطر أبي سلمة الخلال وزير أبي العباس الضعيف الذي لا يعرف هو معه أم لا ؟
ت‌-والي العراق يزيد بن هبيرة في واسط.
- كيف واجه أبو العباس هذه الأخطار؟؟
- مروان بن محمد
بعث أبو العباس عمه عبدالله بن علي لمساعدة أبو العون أبن يزيد لقتال مروان بن محمد ووقعت معركة بينهم تعرف بمعركة الـــزاب في (11 جمادي الآخر 132 هــ )
وكانت النتيجة أن أنتصر أبو العون وفر محمد إلى قاعدة في حلوان وظل بها 20 يوم وثم خرج منها وأتجه إلى قنصرين ثم إلى حمص ثم دمشق ثم الأردن ثم فلسطين ثم إلى مصر ووصل بوصير ومكث بها حتى قتل (27 ذو الحجة 132 هـ ) وكان أبنائه عبيد الله و عبدالله قد هربا إلى الحبشة وقتل عبيد الله وهرب عبدالله وظل مختبئ حتى كان عهد محمد المهدي وسلم نفسه .
حتى بعد معركة الزاب لم يتخلص العباسيين من نضال الأمويين وقاموا بحركات في (حمص – قنصرين-الجزيرة- حران). وأتخذ الأمويين البياض شعاراً لهم والعباسيين كان شعارهم السواد ،لكن العباس السفاح تمكن من إخماد هذه الثورات بالمناورات السلمية.
↓يزيد بن هبيرة: .
المقدم في واسط ، ظل محاصراً من قبل الحسن بن قحطبة في واسط و أرسل أبو العباس أخيه جعفر المنصور للأشراف على هذا الحصار و أستمر الحصار (11 شهر ) لواسط وعمل أبو جعفر المنصور على تفريق صفوف أبن هبيرة وكتب للقواد والأشراف يستميلهم بالأطماع و أن دولة بنى أمية قد ذهبت وسقطت وهناك دولة جديدة قادمة وهي دولة بنى العباس ودب التخاذل في جيش يزيد ولما رأى يزيد أن مروان بن محمد والي الشام قد قتل ولاحظ التخاذل والضعف والفتور في جيشه طلب الأمن من أبو العباس الأمان واستسلم يزيد لأبو العباس ولكن أبو العباس لم يفي أبو العباس بعهده وقتل يزيد بن هبيرة.

•عللي/ كان إرسال أبو العباس لأبي جعفر المنصور للأشراف أهمية فما هي؟
لان وجود رجل من آل البيت في الجيش يقوي معنويات الجيش العباسي.
•لماذا طالت مدة الحصار على يزيد بن هبيرة ؟
1.لحصانه مدينة واسط .
2.مهارات يزيد بن هبيرة العسكرية.
•عللي:. تخاذل جيش يزيد بن هبيرة؟
1.بسبب الأقاويل والدسائس.
2.بسبب طول مدة الحصار على واسط أنهكت الجيش.

↓أبو سلمة الخلال:.
نهايته// قيل أن أبو العباس السفاح تخلص منه وقتله و أتفقت أغلب المصادر التاريخية منها ( الطبري –اليعقوبي –بهشياري- الفخري) قالو أن صاحب الفكرة هو أبو العباس والمنفذ أبو مسلم الخرساني. لماذا؟ لان أبو العباس قتله مخافة منه وحتى يتقي شره .أما المصادر(الدينوري –المسعودي) قالوا أن أبو مسلم الخرساني هو صاحب الفكرة في التخلص من أبو سلمة الخلال لماذا؟ لمنافسة أبو سلمة لأبي مسلم ..و للمكانة العالية التي وصل إليها أبو سلمة وحسده أبو مسلم الخرساني عليها لذلك أراد أن تخلص منه..
ونرجح الرواية الأولى وهي الصحيحة وقد قتله أبو العباس حتى يتقي شره .
متى نقل أبو العباس مركز الخلافة ولماذا؟
رغم ذلك لم يستقر له الوضع خاصة في بلاد الشام وفي عام 134هـ قام بنقل مركز الخلافة من الكوفة إلى الانبار.
الدعائم التي اتكأ عليها أبو العباس لتحقيق دعوته وفوزه بالخلافة؟
1.أسرته// كانت أسرته كبيرة جداً مشكلة دعماً قوياً له وهذا ساعد السفاح على قيام دعوته واستمرارها.
2.أبو مسلم الخرساني// كان يعتبر اقوي داعم للدولة العباسية واستطاع إنجاح قيام هذه الدولة وقياده جيوشها رغم صغر سنة حيث أنه بدا وعمره 32سنة وتوفي في سن 37 من عمرة ..
3.العصبية القبلية // برزت بشكل كبير أيام الدولة الأموية وكان سببا في إضعافها وهدد في سقوطها إذ نشب صراع بين القيسية واليمانية ونجد أن العباسيين قربوا اليمانية وكان أكثر قادتهم منهم وحتى أعطاهم العباس مناصب بعد قيام الدولة العباسية.

⊂كيف كانت علاقة أبو العباس السفاح وأبو مسلم الخرساني؟؟
في بداية الدولة العباسية كانت علاقته معهم قوية لأنه هو الذي تولى الفتوحات وقياده الجيوش أما في عهد أبو العباس السفاح تغيرت العلاقة إذا أصبح السفاح يخاف من سلطانه لمـــاذا؟
1.كان يخاف من سلطانه لان أهل خرسان يحبونه .
2.ويعتبر المنقذ في ذهن الخرسانيين .
3.ولأنه كان زعيم ديني لهم .
4.وكان يتدخل بشكل كبير في شؤون الدولة .
5.وكان لابو مسلم الخرساني رجل اسمه أبو جهم ينقل أخبار البلاط العباسي له ،فضاق أبو العباس منه ذرعاً .
⊂من أشار على أبو العباس بقتل أبو مسلم الخرساني وهل قتله أبو العباس أم لا؟؟
أشار أخوة أبو جعفر المنصور بقتل أبو مسلم الخرساني وقال( لست بخليفة مادام حياً، فأحتل لقتله قبل أن يفسد عليك أمرك فقد رأيته وكأنه لااحد فوقه ومثله لا يؤمن غدره ومكره) .لم يقم العباس بقتل أبو مسلم الخرساني وحذر أبو جعفر من ثورة الخرسانيون لأنهم يميلون له ورجع أبو جعفر المنصور وأعاد نفس النصيحة لاخية أبو العباس سنة 136 هـ بعد أن رجع من الحج ووافق أبو العباس وترك هذه المهمة لاخية أبو جعفر المنصور.
⊂هل كان هناك فتوحات في عهد أبو العباس السفاح؟؟
كان الخليفة أبو العباس مشغول بتوطيد أركان الدولة ولم تكن هناك فتوحات بل كانت هناك قوى لأنصار الأمويين في الجزيرة- الشام – اليمامة وكان على السفاح كسر شوكة هذه الثورات لذلك لم يتجه للفتوحات.
إنما كانت هناك الصوائف:.
1.ارسل لابو العباس خالد بن إبراهيم الذهلي سنة 133هـ فسار إلى بلاد الترك فيما وراء بلخ وحصل على غنائم.كما سار إلى بلاد ماوراء النهر إلى بلاد وتوغل في الترك.
2.لما استقرت أوضاع بلاد الشام أرسل صالح بن علي \_احد أعمامه\_لغزو الصائفة.
3.ا ن أبو العباس عقد لعمه عبدالله بن علي على صائفة تضم خرسان والموصل والجزيرة فسار عمه إلى دلوك في حلب ولم يغادرها حتى جاءه خبر وفاه أبو العباس السفاح..

الدولة العباسية واجهت في بدايتها عدة حركات في المشرق الإسلامي ...ومن ابرز هذه الحركات//
الحركة الراوندية:.
وهي حركه قامت في خرسان بزعامة عبدالله الراوندي وهي حركة تعتقد وتؤيد أمامه الدولة العباسية إلا أنها كانت تدين بمبادئ متطرفة بعيده عن الإسلام واعتنقت أراء مجوسية حول تناسخ الأرواح وكذلك استحلت الحرمات الإسلامية.ولما قامت الدولة العباسية وأعلنت أنها سوف تتبع في حكمها كتاب الله وسنه نبيه محمد صلى الله علية وسلم لم ترض هذه الحركة بهذه السياسة وظهرت كحركة معارضة للدولة العباسية إلا أن هذه الحركة لم تستمر طويلاً إذ تمكنت الدولة العباسية من القضاء عليها.
حركة (بها فريد) الزردشية المجوسية :.
نجد أن هذه الحركة ظهرت في خرسان في منطقة نيسابور تزعمها بها فريد معلناً مذهب زردشي معدل وادعى أن حركته هذه لإصلاح المذهب الزردشي ونشرة بين الناس.وبهذا الأمر تحدت هذه الحركة الدعوة العباسية وظهرت متحدية الدين الإسلامي.وظهورها لم يكن جديد إذ ظهرت في أواخر الدولة الأموية وكان يفترض من أبو مسلم الخرساني سنة 131هـ انه قد قضى عليها في ذلك الوقت لان خرسان لم تكن تحتمل دعوتين الدعوة للدولة العباسية والزردشية ..فقام أبو مسلم وأرسل إليه شبيب بن واج في منطقته مرو الروث..
الآراء حول نهاية بها فريد:.
هنا اختلفت الآراء حول كيف أصبحت نهاية بها فريد..
رواية تقول// بأنه استسلم وظل يدعي النبوة فقتل..
وراوية أخري// انه وقع في الأسر في جبال بــاذغــيــس ثم حمل بعد ذلك إلى نيسابور ثم بعد ذلك صلب على باب الجامع ووقع الكثير من اتباعة أسرى عند الدولة العباسية ..
لقب أبو العباس (السفاح)

•هل لقب العباس فعلا لقب به العباس أو رجل أخر؟ وماذا يعنى؟
لو أردنا أن نعرف بعضاً عن هذا اللقب وما اجمع عليه المؤرخين حول هذا اللقب وننوه بان هذه أراء مؤرخين لاناخذ منها الحقيقة فقد تكون صواب أو تكون خطا..والأقرب إلى الصواب//
سنجد ا ن أبو العباس السفاح قد عرف انه أميل إلى اللين والمسامحة أكثر من اخية أبو جعفر المنصور وكان المؤرخون يصفون أبو العباس بصفات كثيرة منها الحلم وكرم الأخلاق..
فقال عنه المسعودي( انه كان سديد الرأي ماضي العزيمة كريم الأخلاق)
وقال عنه اليعقوبي (كان حليما جوادا وقورا عاقلا كاملا كثير الحياء حسن الأخلاق)
ولكن هناك من قال انه هو السفاح لأنه أطلق على نفسه هذا اللقب عندما خطب أبو العباس في الناس عند تولية الخلافة وقال( أنا السفاح المبيح) وكان قصده يخيف أعدائه ولم يعطي نفسه اللقب قاصدا لسفك الدماء ..وبسبب حادثه الوليمة
وذكر د/ عبدالعزيز الدوري:. أن تسميه العباس بالسفاح إنما هو التباس وقع فيه المؤرخين بين عبدالله بن محمد أبو العباس وبين عمه محمد عبدالله بن علي وحدث التباس بين المؤرخين إلا أن الذي يستحق اللقب هو عمه عبدالله بن علي للمجازر التي قام بها..وأيد رأيه بما قاله ابن قتيبه لليعقوبي:. )ذكروا ا ن أبا العباس قد ولى عمه عبدالله بن علي الذي يقال له سفاح الشام) أيضا عندما عدد المؤرخ اليعقوبي أولاد علي بن عبدالله بن العباس ذكر عبدالله الأصغر وقال عنه عبدالله السفاح..
ولانجد ا ن أبو العباس لقب باللقب السفاح بالمصادر التاريخية الأولي القديمة مثل الطبري وابن قتيبه اليعقوبي والدونري وأول من ذكر هذا اللقب هو المسعودي وهو يعتمد على القصص في تاريخه..وربما أن المؤرخين الحديثين قد اخذوا من المسعودي الذي يعتمد على القصص..
•لايذكر عنه التقتيل إلا قليلا//
ذكر المقدسي// (كان أبو العباس يكره الدماء) مما يدل على أن طبعة لم يكن سافكاً للدماء.
وان ابوالعباس غضب جداً من عمه عبدالله بن علي عندما علم انه قتل عبدالواحد بن سليمان بن عبدالملك مما يدل على انه لم يكن سافكا للدماء.
ونخرج من هذه الآراء أن السفاح هو عمه عبدالله بن علي وليس هو عبدالله ابوالعباس.
وفاه عبدالله بن العباس//
توفي أبو العباس بالجدري سنة 136 هـ وعهد إلى اخية بالخلافة وهو أبو جعفر المنصور..

أبو جعفر المنصور:.
هو عبدالله بن محمد بن على ابن العباس ولد في الحميمة في الأردن عام 95 هـ هو اكبر من اخية بــــ 10 سنين و أمه سلامه البربرية توفي والده وكان قد بلغ من العمر 30 عام وكان يصحب والده كثيرا والتقى بكثير من رجال الدولة عاصر جده بعضا من الوقت.
صفاته:. كان اسمرا طويلا نحيفا رحب الجبهة خفيف العارضين.
أما أخلاقة وطباعة:. انه كان ذا هيبة –شجاع-ذا رأي وحزم –وحريصا- جامعا للمال –تاركا للهو واللعب.
قال عنه الطبري( لم يرى في دار المنصور لهوا قط)
قال عنه الفخري ( كان من عظماء الملوك وحزمائهم وعقائلهم وعلمائهم وذوي الرأي الصائب فيهم )
وكان يحب الأدب والفقه وكان متدينا قوي الإرادة .
•انتقل مع اخية إلى الكوفة ونزل معه في مخبأه واعتمد علية بكثير من الأمور ونقل اليه اخية الخلافة.
حينما علم أبو جعفر أن اخية قد قتل انتقل بسرعة وذهب إلى الانبار (نقل إلى أبو جعفر بالعراق وأرسل الرسل إلى المناطق المختلفة يدعوا بالخلافة لعمة الخلافة من الكوفة إلى الانبار) كان هناك ابن اخية اسمه عيسى بن موسى اخذ البيعة عندما وصل عمة إلى الانبار تولى مقاليد الأمور..وعندما تولى الخلافة كانت الدولة مضطربة وغير مستقرة وواجهته العديد من المشاكل تمكن بقوة صفاته وبقدرته وأرادته وطول مدة حكمة 22سنة من التغلب على هذه المشاكل .
↓المشاكل التي واجهت أبو جعفر المنصور عندما تولى الحكم//
•عمه (عبدالله بن علي ) :.
عندما توفي أبو العباس أرسل عيسى بن موسى للدعوة لأخيه أبو جعفر .وان عمه رفض البيعة وخرج على المنصور وجمع الجند وطلب منهم أن يبايعوه. أن يبايعوه على الخلافة هو وليس أبو جعفر وحجته بذلك قال:. أن العباس عندما ارسلنى إلى قتال مروان بن محمد(أخر خلفاء بنى أميه) إنما قصده أن أكون أنا الولي من بعده ..
تعليل// الجند كانوا غالبيتهم من أهل الشام وكانوا يكرهونه الكره الشديد ومع ذلك بايعوه. لماذا ؟؟
لان الجند كانوا يتمنون اضطراب أحوال الدولة العباسية وان ترجع السلطة لبنى أمية . لذلك بايعوه العم رغم كرههم له.
ماذا سيفعل أبو جعفر أو ماهي ردة فعلة؟؟
اختار أبو مسلم الخرساني لقتال عمة؟ (عللي)
كان يأمل أبو جعفر بان يتخلص من احدهم أما ابومسلم الخرساني أو عمه.و أيضا أن جيش ابن عبدالله بن على عم أبو جعفر كان يضم العنصر الخرساني وكان يأمل أن ينضم الخرسانيين لابو مسلم الخرساني لان أبو مسلم يهابه الجند الخرسانيون وأحبة أهل خرسان وإطاعة القادة.
سار أبو مسلم واستخلف على خرسان خالد ابن إبراهيم وسار متجها إلى الانبار وبعد ذلك انطلق إلى حران ودارت عده معارك بين عبدالله بن على وأبو مسلم الخراساني استمرت 5 اشهر وفي النهاية انتصر أبو مسلم وفر عبدالله بن على إلى اخية سليمان والي البصرة وطلب منه الأمان حتى سنه 139هـ . وفي نفس السنة قام اخية سليمان وسلمه إلى أبو جعفر المنصور وقام بأخذه وسجنه تسع سنوات ثم قام بقتله.
ماهي العوامل التي ساعدت على انتصار أبو مسلم الخرساني على عبدالله بن علي؟
1.أن عبدالله لما بداء المعارك خشي من الجيش الخرساني داخل جيشه وأنهم سوف يخذلونه وقام بجمع 17 عشر ألف وقتلهم وهذا التصرف أدى إلى إضعاف جيشه .أيضا شك في أخلاص القائد حميد ابن قحطبة فأراد قتله فأرسل إلى والي حلب يطلب منه قتله ولكن حميد شعر بذلك فهرب قحطبة وانظم إلى أبو مسلم الخرساني وفقد بذلك عبدالله بن علي قائدا كبيرا بارعا.
2.أبو مسلم الخرساني قام بخداع عمه و إخراجه من مركزة الحصين في نصيبين .فلما خرج أبو مسل لقتال عمه إنما توجه إلى الشام فخاف الجند الشامي واللحاق به وبالفعل خرج عبدالله تاركا مركزة في نصيبين إلا ا ن أبو مسلم استدار بسرعة وسبقه واحتل نصيبين وعندما رجع عبدالله إلى نصيبين وجد أنها قد احتلت .
3.أيضا قام بخدعة أخري مزق بها جيش عمه عبدالله بن علي وهي أن قام بضم أكثر ميمنة الجيش إلى الميسرة وقام أهل الشام بتقليده ولكن بالعكس فضموا أكثر ميسرتهم إلى ميمنتهم .فاخذ قلب جيشه مع من تبقي من الميمنة وهاجم ميسرة الجيش الشامي وقضى عليهم ودمرهم وشتتهم .
المشكلة الثانية:.
ب:. أبو مسلم الخرساني؟
كيف تخلص من أبو مسلم الخرساني؟؟
مشكلة عبدالله بن علي قد انتهت واخذ أبو جعفر يفكر في التخلص من أبو مسلم لأنه لا يريد عودته إلى خرسان و يخشى من عودته وتمرده وانفصاله.ومما زاد الفجوة بين أبو جعفر وأبو مسلم انه عندما توفي أبو العباس السفاح اخو أبو جعفر أرسل أبو مسلم إلى أبو جعفر يعزيه بوفاة اخية ولكنه لم يهنئه على توليه الخلافة وحز في نفس أبو جعفر وشعر أن أبو مسلم الخرساني يبطن شي وهو الطمع في الخلافة..
بعد انتصار أبو مسلم على عبدالله بن علي زادت ثقته بنفسه وقوته فأراد أبو جعفر أن يجس نبضه وانه مازال قائده فأرسل رسولا إلى أبو مسلم لكي يحصي الغنائم وهذا اثأر غضب أبو مسلم وقال (أؤتمن على الدماء ولا أؤتمن على الأموال) وتناول أبو جعفر بكلامه أي سبه و أراد أن يقتل الرسول فخاف الرسول وقال إنني لم أتي لحصر الغنائم إنما أهنئك على الفوز أيضا أشار أصحاب أبو مسلم علية بعدم قتل الرسول.
وعندما ذهب الرسول إلى أبو جعفر ابلغه بما حدث مع أبو مسلم وانه قال كلام سيئ عنه..وهذا التصرف من أبو مسلم جعل رغبه أبو جعفر تزداد للتخلص من أبو مسلم إلا انه أراد أن يستخدم معه عدة أساليب قبل القوة ..
فأرسل له رسالة وقال ( قد وليتك الشام ومصر فهي خير لك من خرسان فوجه في مصر من أحببت وفي الشام تكون بالقرب من أمير المؤمنين)
ما هدف أبو جعفر من ذلك؟
1.أبو جعفر كان يريد إبعاد أبو مسلم عن خرسان واستخدم معه الحكمة بان قاله له المقولة السابقة ويقصد من ذلك أن يضعف مركز أبو مسلم لكره أهل الشام له.
2.ليبعده عن مركز قوته وأنصاره في خرسان.
3.أن يكون قريب من مركز الخلافة وتسهل مراقبته.
فهم أبو مسلم الرسالة وقال غاضبا (هو يوليني الشام ومصر وخراسان لي) ورفض أبو مسلم عرض أبو جعفر وتوجه إلى خرسان..
هنا أدرك أبو جعفر أن هذا الأسلوب لن ينفع معه وأراد أن يستخدم معه أسلوب الدهاء وأرسل اليه رسالة يطلب منه زيارته للتحدث في أمور الدولة ودار الحديث وكان الحديث بينهم ينم عن الكره الشديد كل واحد للآخر.وكان لقاء يحمل الكرة وتحدى أبو مسلم أبو جعفر هدده انه سيعلن العصيان أن تعرض له .
هنا اخذ أبو جعفر يفكر بطرق دهائية للتخلص منه فأرسل اليه احد أصدقائه عيسى بن موسى برسالة استصلاحية عتابيه قوية ولكنها خاليه من العنف.وأرسل أيضا شخص أخر هو داهية عصره بالحديث والمقابلة الكلامية بين الأشخاص وهو جرير بن يزيد وكان على علاقة مع أبو مسلم وطلب أبو جعفر من جرير استخدام أسلوب اللطف والإقناع بهدوء وان رفض يستخدم معه القوة والتهديد.استخدم فالبداية الترضية والإقناع وحث أبو مسلم على سماع كلام الخليفة وحذرة أن وقف في وجه ولم يرضخ أبو مسلم لهذا الكلام هنا استخدم جرير الأسلوب الثاني وهو التهديد والقوة وقال(انك تعرف نتيجة ماذا تفعل وذلك يهدد حياتك) وخاف أبو مسل وشعر بالترهيب لان أبو مسلم يدرك قوة وشده أبو جعفر .
أرد أبو جعفر أن يقطع خط الرجعة على أبو مسلم فأرسل إلى نائبة أبو داؤود وعينه واليا على خرسان واشعر الوالي بالقوة وبالثقة فعلم أبو مسلم بتولي أبو داؤود لخراسان وأرسل داؤود إلى أبو مسلم رسالة( أنا لم نخرج لمعصية خلفاء الله وأهل بيت نبيه عليهم السلام فلا تخالف إمامك ولا ترجعن إلا بأذنه)
شعر أبو مسلم انه بين نارين أبو جعفر من جهة داؤود واليا على خرسان من جهة.يخبره بأنه قام إلى العراق ليحسن علاقته به وعندما وصل أبو مسلم إلى المدائن وطلب أبو جعفر من جنده أن يستقبلوه أفضل استقبال وقال أبو جعفر في نفسه( و الله لان ملئت عيني منه لقتلته) وبالفعل استقبلوه أحسن استقبال ومثلوا له أن الخليفة مشتاق له..وقال له الخليفة أنت الآن متعب اذهب لترتاح وإذا أتي الصباح تعال.
دخل أبو مسلم وهو مبتسم وجلس واخذ أبو جعفر يذكره باخطاءه وهو يعتذر كلها ثم استدعي الجند بسرعة وطلب منهم أن ينقضوا عليه ويقوموا بقتله وذلك في شعبان سنة 137هـ وبعد مقتل أبو مسلم عمل على تأليف أتباع ابومسلم بالأعطيات والترغيب تارة والترهيب تارة أخرى وأما أبو داؤود وفى له أبو جعفر بولاية خرسان

ثورة العلويين:.علاقة المنصور مع العلويين علاقة عداء لأنهم يدعون لآل البيت (العلوي) خاصة مع محمد بن عبدالله حيث أن له مطامع سياسية لأن بنى هاشم قد اختاروه للخلاقة.
ثورة العلويين نقصد بهم شخصين :.
1.لقبه النفس الزكية وهو محمد بن عبدالله بن الحسن.
 2.أخيه ابراهيم بن عبدالله بن الحسن.
نرى أن بداية ثورة العلويين كان سببها//
أن المنصور يخشى طموح بن الحسن و ما السبب الذي جعله يخشى طموح العلويين؟
أن والدهم نشر بين الناس بان ابنه محمد انه المهدي المبشر به وكان محمد محبوبا في الحرمين وقام والده بتأييده ووقف بجانبه

 وهذا سوف يشكل خطر على نفوذ الخليفة الديني ومركزه خاصة و أن محمد يبث الدعاة في الأقاليم ليدعوا لنفسه وكان هم أبو جعفر استطلاع بنى الحسن وكان يرغب في الوصول إلى محمد وسؤاله عن هذه الدعوة وعندما حج أبو جعفر تخلف محمد وإبراهيم ولم يأتيا للسلام عليه أدى تصرفهما إلى زيادة شكه فيهما وقبض على والدهما عبدالله وأراد أن يعرف مكانهما إلا أن والدهما لم يتكلم ورفض إخباره عن مكانهما وطلب من ولاة الحجاز متابعتهم والتضييق على بنى الحسن.
عين على الحجاز سنة 144 هـ والي يسمى رياح بن عثمان بعد عزل واليين قبله لأنهما تساهلا مع بنى الحسن و أمر الوالي الجديد أن يشدد الضغط عليهما وفي عام 144هـ عندما ذهب المنصور للحج قبض على بنى الحسن الموجودون في الحجاز وحملهم إلى العراق وسجنهم في قصر ابن هبيرة الذي يقع في شرق الكوفة .
ماذا فعل المنصور للتخلص من بنى الحسن؟
عمل على يإفساد خططهم وذلك بدس عيون عليهم هؤلاء العيون القصد منهم هو محمد النفس الزكية .
1. أرسل له رجال تقربوا منه و أظهروا لمحمد أنهم من أتباعه ثم بعد ذلك أرادوا أن يطلعوا على خططه عن كثب.
 2. يموهون عليه الحقائق أي يحاولون أقناعة ويوحون إليه أن دعوته قد انتشرت في الأقطار.
لم يكتف المنصور بذلك بل كتب إلى محمد على لسان قواد المنصور ليخبرون محمد أن دعوته قد انتشرت و أنهم بجانبه.
رياح والي الحجاز /
شدد رياح على بنى الحسن حالت دون أن يقوم الأخوان بالثورة في وقت واحد كما خططوا .أن يثور محمد في المدينة وإبراهيم في البصرة وأردوا من الثورة في وقت واحد لتشتيت الخليفة ولا يدري من يواجه. ثار محمد قبل الوقت المحدد للثورة وكان ابراهيم مصاب بالجدري في البصرة ولم يستطع أن يثور عليه. ثورة محمد الروح الزكية كانت في شهر رجب وقيل جمادي الأخر عام 145 هـ.خطب بالناس واتهم أبو جعفر المنصور بالطغيان وبين فيها حقه في الخلافة وبعد ذلك أخذت الكتب تأتيه من الأمصار يؤيدونه و أجتمع له خلق كثير .كما أحتج محمد على المنصور عندما خطب في المدينة أمام أهلها نرى أن أبو جعفر احتج على العلويين عندما أسر بنى الحسن أمام الخراسانين عللي

 لأهمية الخراسانيين عنده وخوفه من ميول علوية من قبلهم فأراد أن يهدئ نفوسهم من ناحية أخرى.ووضح لهم أن الخلافة للعباسين لأن ماقام به العلويين بعد مقتل علي قد أنتهي وذكرهم بأعمالهم السيئة.
• أرسل المنصور رسالة إلى محمد ليطلب منه حل ما بينهم من خلاف سلمياً عللي :.
1.حتى لا يكون هو أمام الناس مسئولا عن إعلان الحرب ويضع مسئولية الحرب على خصمه النفس الزكية.
2.حتى يتمكن من الاستفادة من هذا الوقت الذي يضيعه في المراسلات أي حتى يكسب الوقت.
رد عليه النفس الزكية بخطابات أخري ولم يستجب إلى رسل المنصور وقال له أنا الأحق بالخلافة وكان أبينا علي هو الوصي وهو الإمام والأحق بالامامة إلا أن هذه المراسلات فشلت ولم يتوصلوا لحل سلمي.
فماذا فعل المنصور؟
قام بأعداد جيش بقيادة موسى بن عيسى يتجه إلى المدينة وأيضاً أعد جيشاً أخر يتجه إلى المدينة بقياده محمد بن قحطبة.
لماذا أرسل عيسى بن موسى لقياده الجيش وهو أبن اخية ؟
1. وهو ولي العهد بالخلافة من بعد المنصور.رغبة المنصور في التخلص منه والدليل على ذلك قول المنصور (لا أبالي أيهما قتل صاحبة).
2.كان هاشمي وكانت هناك حاجة ملحة لوجود قائد هاشمي فالجيش.والسبب في ذلك حتى يكون له نفوذ معنوي في الجيش أو في نفوس الجنود أنفسهم ويسمع كلامه الجند ويكون له وقع في نفوسهم.
وجود محمد في المدينة ساعد المنصور على النصر؟
 1. وجود النفس الزكية في المدينة بلا سلاح ولا مال و لا رجال.
2. أبو جعفر المنصور قطع عنه الإمدادات التي قد تصله من مصر والشام.
3. النفس الزكية أراد أن يقتدي بالنبي فقام بحفر خندق حول المدينة و أعتقد أنه لن يتمكن المنصور من دخول المدينة أنما بذلك زاد الحصار على نفسه ببناء هذا الخندق.
4. عيسى سار إلى المدينة وكاتب بعض القرشيين الموجودين في جيش النفس الزكية يخبرهم بترك الجيش و الانظمام إلى جيش المنصور.
5. قام عيسى و أرسل 500 رجل من قبله أتجهوا إلى مداخل مكة .لماذا؟ حتى لايهرب محمد من مكة.

نهاية النفس الزكية محمد/
أستمرت المراسلة 3 أيام للوصول إلى حل وبعد الثالثة أرسل المنصور القائد عيسى ومعه من الرجال أكثر من 40000رجل ومع النفس الزكية 300رجل وغلبت الكثرة ففر عدد كبير من رجال النفس الزكية وبقي هو مع عدد قليل من الجند قتل النفس الزكية في رمضان.

ثورة إبراهيم//

في البصرة أعلن الثورة في أول شهر رمضان بعد ما مكث بعض الوقت يدعوا لنفسه سرا وكان موقف سفيان بن معاوية والي البصرة بأنه تجاهل الأمر ولم يقف ضد إبراهيم ثم أيده في السر وبذلك انتشرت دعوة إبراهيم. وكان أبراهين مصاهرا لمحمد بن عبدالله بن عمر بن عثمان بن عفان وموجود في البصرة كثير من العثمانيين وانظموا اليه وبذلك نجحت دعوته.
أبو جعفر كان موقفه ضعيف من لانها رسل جيشه للحجاز ولم يكن معه سوى 2000رجل وكان أهل الكوفة يكاتبون إبراهيم وقالوا له إنهم سيقفون بجانبه فكر أبو جعفر بماذا يفعل تجاه هذه المشكلة فقام بعده أمور:.
1.أرسل بسرعة إلى عيسى ا ن يأتي من المدينة ويذهب إلى البصرة .
2.إغلاق باب الكوفة ومنع الناس من الدخول أو الخروج من أهل الكوفة وفرض عليهم حصار عسكري.
ماذا فعل ابراهيم؟
سار وتقدم فالمناطق ودخل وسيطر على الأهواز –فارس- وفتح مدينه واسط ثم تقدم إلى الكوفة هناك التقى مع عيسى في معركة في منطقة باخمري قريبة ن الكوفة في جيش قوامه 15 ألف لموسى بن عيسى.
وقتل ابراهيم ذو القعدة عام 145هـ و بمقتله تخلص المنصور من خطر ظل يؤرقه ويزعزع عليه ملكة وهو ثورة بنى الحسن.

أبرز الحركات الفارسية التي ظهرت في عهد المنصور:.
ظهرت بعهد المنصور عدد من الثورات وسببها مقتل أبو مسلم الخرساني بعد مقتله حدثت ثورات في شرق إيران وغربها. وهدفها التحرر من سلطان الاسلام من تلك الحركات :

.
- حركة سنباذ

 هو رجل ظهر في سنة 137هـ بسبب غضبه لمقتل أبو مسلم وطلب الثأر له .
كان من قرية من قرى نيسابور يقال لها آهن وكانت بداية دعوته في نيسابور والتف حوله عدد كبير من الناس بعد ذلك أتجه إلى طبرجستان وأخذ يدعوهم و انظم اليه إعداد كبيرة ثم تابع تقدمة واستحل عده مناطق وبشر أهل نيسابور وطبرجستان بسقوط السلطان العربي واستولى على نيسابور-الري واخذ ما بها من أموال كانت لابو مسلم الخرساني وثم توجه إلى قومس ثم إلى همذان ..
موقف المنصور من هذه الثورة/
اعد جيش ضخم يقدر ب 10 الآلاف جندي وقائد هذا الجيش هو جاهور بن مرار العجم. وكانت المقابله بين همذان والري وهزم جيش سنباذ وقتل من جيشه 60 ألف وقتل سنباذ ودامت حركته 70 يوم فقط.

- حركة الراوندية : هي فرق الغلاة الذين تستروا بالاسلام ، وأبطنوا آرائهم الفارسية ودياناتهم المجوسية وينسبون إلى أبي الحسين عبد الله الراوندي خرجوا على الخليفة أبي جعفر المنصور في عام 141هـ في مدينة هاشمية الكوفة ، حيث أتى هؤلاء إلى مقر المنصور وكانوا حوله ويقولون هذا قصر ربنا ، فأرسل المنصور إلى رؤسائهم فحبس منهم مائتين ، ولما خرج المنصور اليهم كادوا إن يقتلوه لولا حضور معن بن زائدة الشيباني ، أما عقيدة الراوندية فهي القول بالهية البشر ، فزعموا إن أبا جعفر المنصور هو ربهم ، والقول بتناسخ الأرواح وغير ذلك.

حركة أستاد ســــيــــز //
نلاحظ أن هذه الحركة قامت في عام 150 هـ وكانت في خراسان ثار هذا الرجل مدعي النبوة والتف حله 300 ألف وقام بالثورة. وسبب إزعاج للدولة ووجه اليه المنصور جيش بقياده خازم بن خزيمة سار اليه ووقعت معركة بين الطرفين انتصر خازم بعد جهد كبير وقتل منهم 70 ألف من جيش الاستاد سير.وقتل 14 الف من اتباعة بعد المعركة بعد ان راي ابتاعه يتساقطون يتساقطون استسلم مع 30 الف من ابتاعه ولم يكن معهم اسحلة وليسوا منظمين مثل جيش الخليفة.فحمل استاد سيز إلى بغداد وذهب به إلى أبو جعفر وتقله وأطلق سراح الـ 30 ألف الذين كانوا معه.
ماهي الفتوحات التي تمت في عهد أبو جعفر المنصور؟
لم يكن في عهده فتوحات وإنما صوائف صغيرة . إذ أن الدولة كانت مشغولة في توطيد أركانها وأبو العباس لم يرسل إلا طوائف بسيطة. حتي يستأنف القتال مرة أخرى ليظهر قوة الدعوة. ثم أراد أن يرع ملك الروم الذي استغل فرصة انشغال الخليفة في أمور الدولة الذي استولى على بعض الثغور الإسلامية.أثناء انشغال المنصور في المشكلتين الداخلتين الكبيرتين التي واجهها وهي مشكلة عمة ومشكله أبو مسلم قام قسطنطين بدخول مالطية دخلها عنوة وهدم سورها وعاث فيها فساد وتخريب وتقدم في بلاد المسلمين .

ماهي ردة فعل المنصور؟
عندما استقر المنصور فالحكم وبعد عام من توليه الحكم أراد أن يردع ملك الروم وأمر عمه صالح بن علي أن يسير على صائفة متوجه إلى مالطية ليحررها من إمبراطور الروم قسطنطين وفعلا حررها منهم وأعاد ما هدمه من سور وتوغل في بلاد الروم وقام بفداء هؤلاء الأسرى الذين أسرهم الروم عاد الفزو إلى بلاد الروم في شكل منظم بعد موقعه مالطية..
هناك بعض الغزوات:.
1.غزوة جعفر بن حنظله البرهاني في 146هـ
2.العباس بن محمد أخو أبو جعفر المنصور وكانت في عام 149 هـ وتوغل في بلاد الروم.
3.غزوة معيوف بن يحي الحجوزي عام 153هـ غنم المسلمون غنائم كثيرة ووقع في أيدهم 6 الآلاف اسير.
4.يزيد بن أسيد السلمي عام 155هـ.
وكانت هذه الغزوات نوع من التأديب لإمبراطور الروم وكانت بسيطة ونوع من التنكيد وإقلاق الراحة وكانت بعض هذه الغزوات برا وبعضها بحرا.
وإزاء ذلك طلب إمبراطور البيزنطيين الصلح مقابل دفع الجزية وتم الصلح بين الطرفين.
وفي وقت الغزوات حرص المنصور على بناءالثغور على طول طريق الجيش لكي يرابط فيها المسلمون وينطلقون منها للجهاد..ومن هذه الثغور.. ثغر المصيصة من ابرز الثغور وبناه جبريل الخراساني.
من الجبهة الشرقية /
أمر أبو جعفر المنصور ابنه المهدي أن يغزوا طبرجستان وفعلا سار ودخل المنطقة سنة 144 هـ ولكن نجد أن صاحب طبرجستان عاد ونقض العهد وقتل عدد من المسلمين فما كان من المنصور إلا أن أرسل اليه خازم بن خزيمة على راس قوة فتحصن هو في حصن منيع صعب على المسلمين اقتحامه إلا إنهم احتالوا علية ودخلوا الحصن واصحبت طبرجستان من ذلك الوقت ولاية من الولايات الإسلامية.
قام أهل الديلم//
قتل أهلها عدد من المسلين عام 134هـ فغزاهم المنصور كما سار إليهم في العام التالي مسيلم بن أبو العباس السفاح.
أهل الترك والخزر//
خرجوا من في منطقة تسمى باب الأبواب في بلاد الداغستان في 145هـ وقتلوا جماعه من المسلمين في ارمينية فسار إليهم المسلمين وأدبوهم.
أغار اشتر خان خوارزم في جيش من الترك على أرمينية دخل منطقة تفليس وقتل عدد من المسلمين وقتل عدد من المسلمين واسر عدد أخر.أرسل اليه المنصور جيش بقياده حرب بن عبدالله الراوندي وقتل حرب عام 147هـ وأرسل قائد أخر هو حميد بن قحطبة إلى منطقة تفليس وحينما ذهب حميد وجد أن الترك خرجوا وانسحبوا منها.
وصلت الفتوحات إلى كشمير عام 157هـ تقع شمال الهند في حدود ماوراء النهر ،ونقول أن الفتوحات في عصر المنصور وصلت إلى الهند حيث سيطروا على مناطق منها

- حركة الزندقة:هي إحدى الحركات الفارسية التي تسترت بالإسلام كغطاء لتحركاتها ، وحاولت هدمه من الداخل ،وتسمى الزندقة بالشعوبية ايضاً، وكانت حركة الزندقة تتخذ الديانات الفارسية القديمة أساساً مهما في مهاجمة عقيدة المسلمين وأدبائهم وتراثهم ، وقد شاعت آرائهم في ومن الخليفة المهدي لمحاربة هذه الحركة، فقد جد المهدي في تتبعهم منذ مسؤولين من بينهم عمر الكلواذي ، وعبد الجبار وغيرهم هذا في العاصمة أما في مراكز الأقاليم فكان عريف الزنادقة هو الذي يشرف عليهم ويعاونوه المحتسبون ورجال الشرطة . وقد خول الخليفة المهدي مسؤول ديوان الزنادقة أو عريف الزنادقة سلطات واسعة جداً منها قتل كل من يدان بهذه التهمة ، وجعل للزنادقة سجناً خاصاً بهم سمي بسجن الزنادقة كما أمر الخليفة المهدي الجدليين من أهل البحث من المتكلمين بتصنيف الكتب والرد عليهم ، واستمرت المطاردة للزنادقة في عهد الهادي وهارون الرشيد ، ولم تقتصر مقاومة الزندقة على الدولة فقط، إذ لعب العلماء والمحدثون والمتكلمون في الرد على الزنادقة وتفنيداً آرائهم منهم ، أبو محمد هشام بن الحكم (ت 199هـ) كتاب الرد على الزناقة والرد على أصحاب الاثنين ، وأبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي (ت 235هـ) كتاب الرد على أصحاب التناسخ والخرمية ، وأبو محمد الحسن بن موسى النوبختي في كتاب الرد على أصحاب التناسخ وغيرهم

الانجاز الحضاري في عهد أبي جعفر المنصور..
بنـــــــــاء مدينـــــــة بغداد:.
السبب: واجهت الخليفة العباسي أبو العباس مشكلة اختيار مقر للخلافة واخذ يتنقل بين الكوفة والهاشمية (الانبار ) ولما تولى المنصور الخلافة أراد اختيار مكان مناسب أكثر لأنه لم يكن مرتاح في الكوفة العلوية الذي كان يخشى أهلها لذلك فكر في بناء مدينه جديدة تكون عاصمه له بشروط أن تكون حصينة الموقع وسهوله الاتصال بينها وبين أطراف الدولة لذلك فكر ثم وقع اختياره على مدينه بغداد التي تقع على نهر دجلة
عللي /اختيار الموقع هذا بالذات؟اختارها على نهر دجلة لان العمارة على دجلة على جانبي النهر بينما الفرات كان العمارة عليه من الجهة الغربية فقط
لم يستطيع الاقامه في الكوفة بين أهلها المتشيعين لعلي بن أبي طالب وأبناءه من بعده ولم يتخذ مكة أو المدينة لان الحجاز في ذلك الوقت كانت قطرا فقيرا جدا لذلك اختار بغداد ولم يفكر في دمشق لانها عاصمه الأمويين
أسباب اختياره موقع بغداد:.
1. بحيث يكون وسط بين فارس وخرا سان مركز قوة العباسيين من ناحية ومن الشام قاعدة الأمويين من ناحية أخري
2. وكذلك غير بعيدة عن الحجاز مقر الأماكن المقدسة و مبعث الدولة الإسلامية .
3. أن بغداد تقع في وسط العراق وعلى الطرق التجارية حتى يسهل تموينها وسهوله الاتصال بأنحاء الدولة وتشجيع وانتعاش التجارة ..
كيف كان تخطيط مدينة بغداد؟
على شكل دائري وهو تخطيط جديد في تلك الفترة.لها أربع أبواب حديدية كل بابين متقابلين وبرج حرس .لها سورين داخلي وخارجي ويمتاز السور الأول بلغت سماكته من أعلى 35 ذراع ووضع عليه أبراج ضخمة أما السور الثاني امتاز عن الأول بالسماكة والعلو وأبراج الحراسة والمراقبة.
وبنا جامع وقصره في وسط المدينة وعلى القصر قبة خضراء عاليه يراها كل من هو موجود في أطراف بغداد ووضع على القبة تمثال على شكل فارس ممسك برمح يتحرك باتجاه الرياح .ثم بنا بجانب المدينة (ربض الكرخ) وهو عبارة عن سوق وبنا فيها مسجد للباعة.
أراد قبل تخطيط المدينة جلب المهندسين وأهل المعرفة بالبناء ومن مناطق مختلفة وجلب العمال من البصرة والكوفة وواسط وبلاد الشام وغرب إيران ثم اختبار أربعة من ذوي الفضل والامانه والدراية بالبناء وجعلهم يشرفون على البناء ..
بداء بناء بغداد عام 145هـ وانتهت 149هـ استغرق بنائها 4 سنوات و100 ألف عامل اشتركوا في البناء من أصحاب المهن والصناعة وكلف بنائها 18 مليون دينار وفقا للمصادر التاريخية .
الأسماء التي أطلقت على بغداد؟
• مدينة المنصورة نسبة اليه.
• المدينة المدورة نسبة لبنائها الدائري.
• مدينة السلام أو دار السلام.
ماذا تعنى كلمه بغداد؟
اختلفت المصادر في اشتقاق الكلمة ويرجح أنها من اصل فارسي م قسمين:.
بغ -------⋅ الله
داد------⋅تأسيس
بمعنى :. أسسها الله.

• قام ببناء مدينة صغرى تسمى (الرصافة) عام 155 هـ على الضفة الشرقية لنهر دجلة مقابل بغداد وعرفت ببغداد الشرقية وقام ببناء 3 جسور لربط المدينتين الأول على نهر دجلة.
لماذا قام ببناء الرصافة؟
بحيث يكون الغرض منها أن يكون فيها مقر الجيش الخراساني بقيادة ابنه المهدي ولكن تم البناء بسرعة فأصبحت امتداد لبغداد.
سياسة المنصور؟
الادراية -----المالية
الادرارية:. كان يشرف على كل شي بنفسه ولم يكن للوزراء سلطة فعلية في الدولة اهتم بتطبيق مبدأ العدل يقول( أن الخليفة لايصلحة إلا التقوى والسلطان لايصلحة إلا العدل) اهتم بإختيار عماله وبعضهم من أهل البيت وأقاربه حيث عين إسماعيل بن على فارس وسليمان بن علي على البصرة وعيسى بن موسى على الكوفة والعباس بن محمد على الجزيرة وجعفر بن سليمان على المدينة وكان بعض العمال من العرب مثل يزيد بن حاتم المهلبي على إفريقيا ومعن بن زئده الشيباني على اليمن وأكثر من استخدام الموالي وقربهم اليه وكان شديد المحاسبة على عماله حتى انه قد ثقل عليهم وفصل القضاء عن سلطتهم. وهو أول من ولى القضاة على الأمصار وزاد من كفاءة البريد بحيث اصحب لعمال البريد عدة وظائف وأصبح تتجسس على إعمال كبار موظفين الدولة في مختلف إنحاء الدولة ويعرف كل ما يقضى به القاضي وكل ما يعمله الوالي وكل ما يرد لبيت المال وينقلون هذه الأخبار إلى الخليفة وزادت هذه الأخبار كثافة لذلك زاد ارتباط عمال البريد بالعاصمة ولم يعودوا خاضعين لنفوذ الولاة.
وهذا الإشراف العام جعله يواصل العمل الليل والنهار وبصورة منظمة ويوزع أوقاته على مختلف شؤون الدولة.
اهتم بالجيش العباسي (عربي وخراساني) وأراد أن يوجد التوازن بين هذه العناصر نوعا ما وكان يعتمد على الخراسانيين أكثر ولجأ إلى أسلوب وحاول أن يفرق الجيش إلى أحزاب عللي حتى لا يجتمعون ضده.
وكان يستعرض الجيش من فترة إلى أخري حتى يتأكد أن الجيش على أكمل استعداد وكفاءة .
السياسة المالية:.
إصلاحات اقتصادية على أسس معينة على الشدة والحزم في مراقبة عمال الخراج ويعزل المقصرين وحرص على اختيار جباه الخراج بالامانه والحرص والكفاية بأمور الخراج الكفاءة وأمره أن لايقبلون أموال الخراج إلا النقد الجيد.
فكر في نظام جديد:. نظام المقاسمة لكنة توفي قبل تنفيذه ونفذه ابنه من بعدة وهو عدم إرهاق المزارعين بالضرائب (الخراج في السابق نقد وعلى مساحة الأرض سوءا الأرض زرعت أم لا )وسنة عمر بن الخطاب وان رخص الأسعار يصبح ظلم ضرائبي والنظام الجديد كان المزارع يدفع جزء معين من المحصول كضريبة بناءً على عدة أشياء:.
1. مرعاه كل ارض وما تحتمله التربة.
2. جودة الأرض.
3. حسب نوع ما يزرع فيها.
4. حسب ما تسقى به الأرض (الدوالي – السيول –النواضخ).
كما أنه كان يقتصد في الإنفاق وليس ببخل إطلاقا كما تذكرة بعض المصادر التاريخية لذلك كان يدقق على التفاصيل في مدينة بغداد ولكن إذا دعت الحاجة للدفع فانه يجود ولذلك انه عندما توفى خلف أموال طائلة في بيت مال المسلمين.

ولاية العهد:. حاول نقل ولاية العهد لابنه لانها كانت لابن اخية موسى بن عيسى .العباسيون في ولاية العهد ليس لهم نظام لم يضعوا قواعد ثابتة في ولاية العهد لا من قبل عهد المنصور ولا من بعده وهذا أدي إلى وجود فتن وصراعات داخلية كادت أن تقضى على الدولة العباسية.
فلم يجعلوها للابن الأكبر و للأخ الأكبر بل أحيانا يولون العهد أكثر من شخص ولايتمسكون بان تكون الأم عربية ونحن لا نعلم ما هو السبب لذلك وبما العقلية الحاكمة هي جعلتهم يفعلون ذلك وربما عملا بسنة النبي صلى الله علية وسلم.
أبو جعفر المنصور فكر في ولاية العهد لابنه المهدي بدلا من ابن اخية عيسى بن موسى (المرتضى) ولم يكن على وفاق معه لأسباب:.
1. كن يرى عيسى أن المنصور يجب إلا يقتل أبو مسلم الخرساني لجهوده الضخمة .
2. رفض عيسى أن يذهب لقتال النفس الزكية.
3. المنصور اخذ على عيسى الاستبداد بأمور الدولة.
فعمل أن يمهد الأمر لابنه المهدي حيث عمد على اظهارة أمام الناس ولقبة بالمهدي، وأرسله إلى خراسان أهم ولايات الدولة ليحل محل أبو مسلم وخاصة أن الفتن مازالت موجودة جعله يفتح طبرجستان وهي أول مرة تفتح في الإسلام .وجعله يأتي إلى العراق بالجند الخراساني في الرصافة ليكون الجيش بمثابة سند له ونجح بذلك حيث رغب الناس في ابنه.
ثم طلب من عيسى بن موسى أن يتخلى عن المنصب وقال انه بايع الناس وقال(كيف بالإيمان والمواثيق التي علي من مؤكدي البيعة)
كما رفض أن يبايع المهدي ربما انه فكر في توليه أبناءة من بعدة مثل المنصور..
ثم اخذ المنصور يضايق عيسى وعزله عن الكوفة بعد أن حكمها أكثر من 13 سنة وإذا جلس في المجلس يجعل المهدي عن يمينه ويجعل عيسى اقل من المهدي بدرجة.
ولي يفيد ذلك وبدا يهدده ودفع عمه لقتله ودس له السم وطلب من طبيبة أن يعالجه وهدده بقتل ابنه إذا لم يخلع نفسه ورغم ذلك لم يكن عيسى يشتكي ولم يعاتب أو يستنكر بل رفض فقط لكن حتى تدخل الجند الخراساني من الجند والقواد والحرس شعر عيسى أن المقاومة لا تفيد وخضع للأمر الواقع وحضر عيسى مجلس للمنصور فيه كبار رجال الدولة والقواد وقال( اشهدوا علي إني قد خلعت نفسي مما كان لي من ولاية العهد و سلمته إلى المهدي من أمير المؤمنين وخدمته على نفسي لنصيرها اليه لانها ولى منى)
وعوضه المنصور بان أعطاه 10 ملايين من الدراهم ومليون لزوجاته والخلافة.أخذت البيعة للمهدي في البداية من كبار الهاشميين ثم القواد ثم عامة الناس عام 151هـ.
وفاه أبو جعفر المنصور:.
توفي في عام 158 هـ وهو ذاهب للحج ودفن في مكة وتولى ابنه بعده الخلافة

خلافة المهدي

تولى الخلافة من ذي الحجة 158هـ حتى محرم 169هـ، وعمره 32 سنة.

كانت خلافته مرفهة عن الناس فأمر بإطلاق من كان في سجن المنصور من المعارضين، وكان يجلس للمظالم بنفسه فسارت الأمور في عهده طبيعية مع توسع في العمران..

 بهومن آثاره زيادته في المسجد الحرام فأدخل فيه دورًا كثيرة مما يحيط

 المسجد ئطوأمر بمحو اسم الوليد بن عبد الملك من حا

والحق أن المنصور وطّد للمهدي الأوضاع، وأخضع له الرقاب فأراح مَن بعده وكان المهدي يرسل أبناءه للغزو.

صفاته ومناقبه

|  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| كان المهدي جواداً شهما فطنا مليح الشكل محبباً إلى الرعية حسن الاعتقاد تتبع الزنادقة وأفنى منهم خلقاً كثيراً وهو أول من أمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين روي الحديث عن أبيه وعن مبارك بن فضالة حدث عنه يحيى بن حمزة وجعفر بن سليمان الضبعي ومحمد بن عبد الله الرقاشي وأبو سفيان سعيد بن يحيى الحميري قال الذهبي وما علمت قيل فيه جرحاً ولا تعديلا.نشأتهولما شب المهدي أمره أبوه على طبرستان وما والاها وتأدب وجالس العلماء وتميز ثم إن أباه عهد إليه فلما مات بويع بالخلافة ووصل الخبر إليه ببغداد فخطب الناس فقال: إن أمير المؤمنين عبد دعي فأجاب وأمر فأطاع واغرورقت عيناه فقال قد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند فراق الأحبة ولقد فارقت عظيماً وقلدت جسيماً فعند الله أحتسب أمير المؤمنين وبه أستعين على خلافة المسلمين أيها الناس أسروا مثل ما تعلنون من طاعتنا نهبكم العافية وتحمدوا العاقبة واخفضوا جناح الطاعة لمن نشر معدلته فيكم وطوى الإصر عنكم وأهال عليكم السلامة من حيث رآه الله مقدما ذلك والله لأفننين عمري بين عقوبتكم والإحسان إليكم.قال نفطويه: لما حصلت الخزائن في يد المهدي أخذ في رد المظالم فأخرج أكثر الذخائر ففرقها وبر أهله ومواليه.وقال غيره: أول من هنأ المهدي بالخلافة وعزاه بأبيه أبو دلامة فقال:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| عيناي واحدة ترى مـسـرورة |  | بأميرها جذلى وأخرى تذرف  |
| تبكي وتضحك تارة ويسوؤهـا |  | ما أنكرت ويسرها ما تعـرف  |
| فيسوءها موت الخليفة محرمـاً |  | ويسرها أن قام هـذا الأرأف  |
| ما إن رأيت كما رأيت ولا أرى |  | شعراً أسرحه وآخر ينـتـف  |
| هلك الخليفة يا لدين مـحـمـد |  | وأتاكم من بعد مـن يخـلـف  |
| أهدى لهذا الله فضـل خـلافة |  | ولذاك جنات النعيم تزخـرف  |

وفي سنة تسع وخمسين ومائة بايع المهدي بولاية العهد لموسى الهادي ثم من بعده لهارون الرشيد ولديه.وفي سنة ستين ومائة فتحت أربد من الهند عنوة وفيها حج المهدي فأنهى إليه حجبة الكعبة أنهم يخافون هدمها لكثرة ما عليها من الأستار فأمر بها فجردت واقتصر على كسوة المهدي وحمل إلى المهدي الثلج إلى مكة قال الذهبي لم يتهيأ ذلك لملك قط.وفي سنة إحدى وستين ومائة أمر المهدي بعمارة طريق مكة وبنى بها قصوراً وعمل البرك وأمر بترك المقاصير التي في جوامع الإسلام وقصر المنابر وصيرها على مقدار منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم.وفي سنة ثلاث وستين وما بعدها كثرت الفتوح بالروم.وفي سنة ست وستين ومائة تحول المهدي إلى قصره المسمى بعيساباذ وأمر فأقيم له البريد من المدينة النبوية ومن اليمن ومكة إلى الحضرة بغالا وإبلا قال الذهبي: وهو أول من عمل البريد من الحجاز إلى العراق.وفيها وفيما بعدها جد المهدي في تتبع الزنادقة وإبادتهم والبحث عنهم في الآفاق والقتل على التهمة.وفي سنة سبع وستين ومائة أمر بالزيادة الكبرى في المسجد الحرام وأدخل في ذلك دوراً كثيرة.وقال سلم الخاسر يرثي الخليفة المهدي :

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| وباكية على المهدي عبـرى |  | كأن بها وما جنت جنـونـا  |
| وقد خمشت محاسنها وأبـدت |  | غدائرها وأظهرت القرونـا  |
| لئن بلى الخليفة بـعـد عـز |  | لقد أبقى مساعي ما بلـينـا  |
| سلام الـلـه عـدة كـل يوم |  | على المهدي حين ثوى رهينا  |
| تركنا الدين والدنيا جمـيعـاً |  | بحيث ثوى أمير المؤمنـينـا  |

ومن أخبار المهدي قال الصولي لما عقد المهدي العهد لولده موسى قال مروان بن أبي حفصة:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| عقدت لموسى بالرصافة بـيعة |  | شد الإله بهـا عـرى الإسـلام  |
| موسى الذي عرفت قريش فضله |  | ولها فضيلتها عـلـى الأقـوام  |
| بمحمد بعد النـبـي مـحـمـد |  | حيي الحلال ومات كل حـرام  |
| مهدي أمته الذي أمـسـت بـه |  | للـذل آمـنـه ولـلإعــدام  |
| موسى ولي عهد الخلافة بعـده |  | جفت بذاك مـواقـع الأقـلام  |

وقال آخر:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يا بن الخلـيفة إن أمة أحـمـد |  | تاقت إليك بطـاعة أهـواؤهـا  |
| ولتملأن الأرض عدلا كـالـذي |  | كانت تحدث أمة علـمـاؤهـا  |
| حتى تمنى لو ترى أمـواتـهـا |  | من عدل حكمك ما ترى أحياؤها  |
| فعلى أبيك اليوم بهجة ملكـهـا |  | وغدا عليك إزارهـا ورداؤهـا  |

وأسند الصولي أن امرأة اعترضت المهدي فقال يا عصبة رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر في حاجتي فقال المهدي: ما سمعتها من أحد قط أقضوا حاجتها وأعطوها عشرة آلاف درهم.وأخرج البغوي في الجعديات عن حمدان الأصبهاني قال كنت عند شريك فأتاه ابن المهدي فاستند وسأل عن حديث فلم يلتفت شريك ثم أعاد فعاد فقال كأنك تستخف بأولاد الخلفاء قال لا ولكن العلم أزيد عند أهله من أن يضيعوه فجثا على ركبتيه ثم سأله فقال شريك هكذا يطلب العلم .ومن شعر المهدي ما أنشده الصولي:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ما يكف الناس عنـا |  | ما يمل الناس منـا  |
| إنما همـتـهـم أن |  | ينبشوا ما قد دفـنـا  |
| لو سكنا بطن أرض |  | فلكانوا حيث كـنـا  |
| وهم إن كاشفـونـا |  | في الهوى يوماً مجنا  |

وأسند عن أبي عبيدة قال كان المهدي يصلي بنا الصلوات الخمس في المسجد الجامع بالبصرة لما قدمها فأقيمت الصلاة يوماً فقال أعرابي لست على طهر وقد رغبت في الصلاة خلفك فأمر هؤلاء بانتظاري فقال: انتظروه ودخل المحراب فوقف إلى أن قيل قد جاء الرجل فكبر فعجب الناس من سماحة أخلاقه.وأسند عن إبراهيم بن نافع أن قوماً من أهل البصرة تنازعوا إليه في نهر من أنهار البصرة فقال: إن الأرض لله في أيدينا للمسلمين فما لم يقع له ابتياع منها يعود ثمنه على كافتهم وفي مصلحتهم فلا سبيل لأحد عليه فقال القوم: هذا النهر لنا بحكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه قال: "من أحيا أرضاً ميتة فهي له" وهذه موات فوثب المهدي عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حتى ألصق خده بالتراب وقال: سمعت لما قال وأطعت ثم عاد وقال بقي أن تكون هذه الأرض مواتاً حتى لا أعرض فيها وكيف تكون مواتاً والماء المحيط بها من جوانبها فإن أقاموا البينة على هذا سلمت.وأسند عن الأصمعي قال: سمعت المهدي على منبر البصرة يقول إن الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته فقال "إن الله وملائكته يصلون على النبي" الآية "الأحزاب 56" آثره بها من بين الرسل إذ خصكم بها من بين الأمم.قلت: وهو أول من قال ذلك في الخطبة وقد استسنها الخطباء إلى اليوم.ولما مات قال أبو العتاهية وقد علقت المسوح على قباب حرمه:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| رحن في الموشي وأصبحن |  | علـيهـم الـمـســوح  |
| كل نطاح مـن الـدهـر |  | له يوم نـــطـــوح  |
| لست بالباقـي ولـو عـم |  | رت مـا عـمـر نـوح  |
| نح علـى نـفـسـك يا م |  | سكين إن كنـت تـنـوح  |

مات في أيام المهدي من الأعلام شعبة وابن أبي ذئب وسفيان الثوري وإبراهيم بن ادهم الزاهد وداود الطائي الزاهد وبشار بن برد أول شعراء المحدثين وحماد بن سلمة وإبراهيم بن طهمان والخليل بن أحمد صاحب العروض. |
|

من الفتوحات في عهده

وفي سنة 163هـ بعث ابنه هارون الرشيد على رأس قوة من بلاد خراسان ومعه خالد بن برمك، ونال من الأعداء نيلاً عظيمًا وأصبح بعد ذلك واليًا على الشطر الغربي من المملكة الإسلامية.

ولم تحدث في عهده فتوح واسعة ولم تُضَم مدن كبيرة إلى بلاد الإسلام، إلا أن الانتصارات كانت كبيرة والغنائم كثيرة.

وفي سنة 165هـ جهز المهدي ولده الرشيد لغزو بلاد الروم، وأنفذ معه من الجيوش عددًا كبيرًا فلما عاد سنة 166هـ من بلاد الروم دخل الرشيد بغداد في أبهة عظيمة، ومعه الروم يحملون الجزية من الذهب وغيره.

وفي سنة 167هـ وجَّه المهدي ابنه موسى الهادي إلى جرجان في جيش كثيف لم يُرَ مثله.

من مآثره وحسن سياسته

ذكروا أنه هاجت ريح شديدة فدخل المهدي بيتًا في دار فألصق خده بالتراب وقال: "اللهم إن كنت أنا المطلوب بهذه العقوبة دون الناس فها أنا ذا بين يديك، اللهم لا تشمت بي الأعداء من أهل الأديان" فلم يزل كذلك حتى انجلت

ودخل عليه رجل يومًا ومعه نعل فقال: هذه نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهديتها لك فقال: هاتها فناوله إياها، فقّبلها ووضعها على عينيه وأمر له بعشرة آلاف درهم، فلما انصرف، قال المهدي: والله إني لأعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير هذا النعل، فضلاً عن أن يلبسها ولكن لو رددته لذهب يقول للناس: أهديت إليه نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فردَّها على، فتُصدقه الناس؛ لأن العامة تميل إلى أمثالها، ومن شأنهم نصر الضعيف على القوى وإن كان ظالمًا، فاشترينا لسانه بعشرة آلاف درهم ورأينا هذا أرجح وأصلح.

وكان يتتبع الزنادقة (المارقين عن الدين)، ويعاقبهم بالقتل.

وبالجملة فإن للمهدي مآثر ومحاسن كثيرة يقصر المقام عن ذكرها ثم توفي -رحمه الله- وكان قد استخلف من بعده ابنه موسى الهادي.

خلافة موسى الهادي

تولى الحكم من محرم 169هـ حتى من ربيع 170هـ، وعمره 25 سنة، وكان يسير على هدي أبيه في محاربة الزنادقة.

وقعة فخ

وقامت في عهده محاولة للخروج عليه من قبل الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان بالمدينة، ولكنه قُتِل على يد جيش الهادي بعد تسعة أشهر وثمانية عشر يومًا وسميت هذه المعركة معركة فخ وأفلت من هذه المعركة إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب واتجه إلى مصر ومنها انطلق إلى المغرب حيث أسَّس دولة الأدارسة التي سيأتي ذكرها.

من مآثره

كان موسى الهادي شديد الغيرة على حرمه، وقد نهى أمه الخيزران أن يدخل عليها أحد من القواد أو رؤساء حكومته بعد أن كان لها نفوذ في عهد المهدي؛ ولذا يقولون إنها سمته لعزلها عن أمر الملك، ولأنه ضيَّق على الرشيد (الخليفة من بعده)؛ لأنه أراد أن يعدل عن استخلافه إلى استخلاف ابنه جعفر وفعل النمّامون وأصحاب النفوس الدنيئة فعلتهم في الإيقاع بينه وبين أخيه الرشيد.

وكان الهادي شهمًا خبيرًا بالملك كريمًا، وكان من كلامه: ما أصلح الملك بمثل تعجيل العقوبة للجاني، والعفو عن الزلات؛ ليقل الطمع عن الملك.

كان الهادي يرى أن الناس إنما يصلحهم عدم احتجاب خليفتهم عنهم، بل معايشتهم ومعايشة مشكلاتهم فكان يأمر حاجبه الفضل بن الربيع قائلاً: "لا تحجب عني الناس؛ فإن ذلك يزيل عني البركة". وكان قوي البأس، يثب على الدابة وعليه درعان.

توفي الهادي في ربيع أول سنة 170هـ، وصلى عليه أخوه هارون.

## هارون الرشيد

هارون الرشيد هو أحد الخلفاء العباسين، وهو ابن محمد المهدي وأمّه الخيزران بنت عطاء، يعتبر هارون الرشيد من أشهر الخلفاء [العباسيين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D9%8A%D9%86)، وأكثرهم ذكرا حتى في المصادر الأجنبية كالحوليات الألمانية في عهد الإمبراطور [شارلمان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86) التي ذكرته باسم (ارون)، والحوليات الهندية والصينية التي ذكرته باسم (الون)، أما المصادر العربية فقد أفاضت الكلام عنه لدرجة أن أخباره قد امتزجت فيها حقائق التاريخ بخيال القصص، ولاسيما كتاب "[ألف ليلة وليلة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%84%D9%81_%D9%84%D9%8A%D9%84%D8%A9_%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%84%D8%A9)" التي صورته بالخليفة المسرف في الترف والملذات، وأنه لا يعرف إلا اللهو وشرب الخمور ومراقصة الغانيات. والواقع أن هذا الخليفة كان من خيرة الخلفاء فقد كان يحج عاماً ويغزو عاماً، وذكر أنه كان يصلي في خلافته في كل يوم مائة ركعة إلى أن مات، ويتصدق بألف، وكان يحب العلماء، ويعظم حرمات الدين، ويبغض الجدال والكلام، ويبكي على نفسه ولهوه وذنوبه، لا سيما إذا وعظ.[[2]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-2) وقد تم فتح الكثير من البلدان في زمنه، واتسعت رقعة الإسلام واستتب الأمن وعم الرخاء وكثر الخير بما لا نظير له ثم إن هذا الخليفة كان حسن السيرة والسريرة.[[3]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-3)

كذلك كان يصور بصورة الخليفة الحذر الذي يبث عيونه وجواسيسه بين الناس ليعرف أمورهم وأحوالهم، بل كان أحيانا يطوف بنفسه متنكرا في [الأسواق](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D9%88%D8%A7%D9%82) [والمجالس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%B3) ليعرف ما يقال فيها.[[4]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-التاريخ_العباسي_والأندلسي-4) والواقع هذه الصورة المتباينة للرشيد ما هي إلا انعكاس للعصر الذي عاش فيه بمحاسنه ومساوئه، وهو العصر العباسي الأول أو [العصر الاسلامي الذهبي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B5%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%87%D8%A8%D9%8A).[[4]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-التاريخ_العباسي_والأندلسي-4) وقد تميز عصره بالحضارة والعلوم والازدهار الثقافي والديني، كذلك ازدهار الفن والموسيقى. وأسس المكتبة الأسطورية [بيت الحكمة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%8A%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%85%D8%A9) في [بغداد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF)، وبدأت بغداد خلال فترة حكمه بالازدهار كمركز للمعرفة والثقافة والتجارة.[[5]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-5)

## حياة هارون الرشيد

أشرفت على تربيته في صغره أسرة البرامكة الفارسية، وتعلم على يد العالم حمزة بن عبد الله الأسدي الكوفي فقد أعطاه الكثير من العلم مثل علم النحو، وعندما كبر هارون الرشيد قام والده بتعينه قائدا في الجيش وكان بارعاً في القيادة وقام بحصار القلعة الرومية وعاد إلى بلده محملاً بالغنائم وقام المهدي بمكافأته وجعله يتولى بلاد المغرب، ثمّ قام بعمل حملة عسكرية ضدّ إمبرطور البيزنطية، ثمّ تزوّج من زبيدة بنت جعفر وأنجب منها محمد الأمين ابنه الأكبر وابنه عبد الله المأمون الذي أنجبته الجارية الفارسية وتدعى المراجل، وبعد كلّ الغزوات قام المهدي بإطلاق لقب الرشيد على هارون وتوليته البيعة كولي عهد.

**خلافة هارون الرشيد**
بعد وفاة موسى الهادي أخ هارون الرشيد، كانت الدولة العباسية تمتد من آسيا إلى المحيط الأطلسي فكانت الدولة متباعدة ومعرضة للفتن فقام هارون الرشيد بتولي الحكم ومسك أمور الدولة منعاً لظهور الفتن والثورات.

وبويع الرشيد بالخلافة ليلة الجمعة التي توفي فيها أخوه [موسى الهادي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%89_%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D8%AF%D9%8A) ([14 ربيع الأول](https://ar.wikipedia.org/wiki/14_%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%B9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84) [170 هـ](https://ar.wikipedia.org/wiki/170_%D9%87%D9%80) / [14 سبتمبر](https://ar.wikipedia.org/wiki/14_%D8%B3%D8%A8%D8%AA%D9%85%D8%A8%D8%B1) [786م](https://ar.wikipedia.org/wiki/786)) وكان عمر الرشيد وقتها اثنتين وعشرين سنة،[[11]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-11) وكانت [الدولة العباسية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9) حين آلت خلافتها إليه مترامية الأطراف متباعدة، تمتد من وسط [آسيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A2%D8%B3%D9%8A%D8%A7) حتى [المحيط الأطلسي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D9%8A%D8%B7_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B7%D9%84%D8%B3%D9%8A)، معرضة لظهور الفتن والثورات، تحتاج إلى قيادة حكيمة وحاسمة يفرض سلطانها الأمن والسلام، وتنهض سياستها بالبلاد، وكان الرشيد أهلاً لهذه المهمة الصعبة في وقت كانت فيه وسائل الاتصال صعبة، ومتابعة الأمور شاقة.

بتولي الرشيد الحكم، بدأ عصر زاهر كان واسطة العقد في تاريخ الدولة العباسية التي دامت أكثر من خمسة قرون، ارتقت فيه العلوم، وسمت الفنون والآداب، وعمَّ الرخاء ربوع الدولة الإسلامية، ولقد أمسك هارون الرشيد بزمام هذه الدولة وهو في نحو الثانية والعشرين من عمرهِ، فأخذ بيدها إلى ما أبهر الناس من مجدها وقوتها وازدهار حضارتها.

أتخذ الرشيد يحيى البرمكي وزيره الأول، وأبناؤه من خلفه، وفوض إليه أمر الرعية. وفي ذلك قال [إبراهيم الموصلي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%8A%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B5%D9%84%D9%8A):

|  |  |
| --- | --- |
|  |  |
| **ألم تر أن الشمس كانت سقيمة** |  | **فلما ولي هارون أشرق نورها** |
| **بيمن أمين الله هارون ذي الندي** |  | **فهارون واليها ويحيى وزيرها** |

أمر هارون يحيى بأن يشاور والدته الخيزران بكل شيء، فكانت هي المشاورة في الأمور كلها، فتبرم وتحل وتمضي وتحكم. ورزق الرشيد في يوم خلافته بابنه [محمد الأمين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86) من زوجته زبيدة.

**أعمال الرشيد**

* أصدر الرشيد عند توليه الخلافة عفوا عاما أمن كل من كان هاربا أو مستخفيا عدا بعض الزنادقة.[[12]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-12)
* كما استعمل [الرقة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D8%A9) عاصمة لهُ بين عامي183 و 184هـ / 799 و800
* وأنشأ بما يعرف [ببيت الحكمة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%8A%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%85%D8%A9) في [بغداد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF)[[13]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-ReferenceC-13) وزودها بأعداد كبيرة من الكتب والمؤلفات من مختلف بقاع [الأرض](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%B6). وكانت تضم غرفًا عديدة تمتد بينها أروقة طويلة، وخُصصت بعضها [للكتب](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%AA%D8%A8)، وبعضها للمحاضرات، وبعضها الآخر للناسخين والمترجمين والمجلدين.
* كما تمت في عهده أول ترجمة إلى العربية لأشهر كتاب علمي عرف في التاريخ وهو "كتاب الأصول (الأركان) في الهندسة والعدد لإقليدس [[13]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-ReferenceC-13)،
* وتطورت العلوم خصوصًا الفيزياء الفلكية والتقنية، وابتكرت عدد من الاختراعات كالساعة المائية.[[14]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-فرات-14)
* كما أنشيء في عهده أول مصنع للورق ببغداد سنة 795 م، وصار سوق الوراقين لاحقا الذي يضم مئات الحوانيت التي تبيع السلع الورقية الفاخرة مفخرة عاصمة العباسيين وكان ورق بغداد يقدر تقديرا عاليا في المنطقة حتى أن بعض المصادر البيزنطية تسمي الورق بصحف بغداد (Bagdatixon) في ربط مباشر بينه وبين مدينة بغداد[[15]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-15)
* اهتم هارون الرشيد بالإصلاحات الداخلية فبنى المساجد الكبيرة والقصور الفخمة وفي عهده استعملت القناديل لأول مرة في إضاءة الطرقات والمساجد.
* اعتنى الرشيد أيضًا بالزراعة ومأسسة نظامها، فبنت حكومته الجسور والقناطر الكبيرة وحفرت الترع والجداول الموصلة بين الأنهار، وأسس ديوانًا خاصًا للإشراف على تنفيذ تلك الأعمال الإصلاحية،
* ومن أعماله أيضًا تشجيع التبادل التجاري بين الولايات وحراسة طرق التجارة بين المدن،
* وقد شيّد مدينة الرافقة قرب مدينة الرقة على ضفاف الفرات لتكون مقرًا صيفيًا لحكمه.[[14]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-فرات-14)
* غدت [بغداد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF) قبلة طلاب العلم من جميع البلاد، يرحلون إليها حيث كبار الفقهاء والمحدثين والقراء واللغويين، وكانت [المساجد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%AC%D8%AF) الجامعة تحتضن دروسهم وحلقاتهم العلمية التي كان كثير منها أشبه بالمدارس العليا، من حيث غزارة العلم، ودقة التخصص، وحرية الرأي والمناقشة، وثراء الجدل والحوار.
* كما جذبت المدينة الأطباء والمهندسين وسائر الصناع. وكان الرشيد نفسه يميل إلى أهل الأدب [والفقه](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%82%D9%87) والعلم، حتى ذاع صيت الرشيد وطبق الآفاق ذكره،
* وأرسلت بلاد [الهند](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%86%D8%AF) [والصين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8A%D9%86) [وأوروبا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7) رسلها إلى بلاطهِ تخطب وده، وتطلب صداقته ، ويقول [عبد الحي شعبان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%8A_%D8%B4%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D9%86) أن جل المؤرخين العالميين يعدون "بغداد في عهد الرشيد العصر الذهبي للحضارة الأسلامية العربية"[[16]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-16).

## موقف الرشيد من الحركات الداخلية

### إخماد ثورات الخوارج

ظهرت طائفة [الخوارج](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%AC) أثناء القتال الذي جرى بين [علي بن أبي طالب](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D8%A8%D9%86_%D8%A3%D8%A8%D9%8A_%D8%B7%D8%A7%D9%84%D8%A8) [ومعاوية بن أبي سفيان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%88%D9%8A%D8%A9_%D8%A8%D9%86_%D8%A3%D8%A8%D9%8A_%D8%B3%D9%81%D9%8A%D8%A7%D9%86)، واستمر خروج هذه الطائفة على خلفاء بني أمية وبني العباس, لكنهم لم يكونوا بالخطورة التي كانوا عليها في العصور السابقة أثناء عصر الرشيد لذلك سهل على الرشيد القضاء على ثوراتهم. كانت أول ثورة قام بها الخوارج قادها الفضل بن سعيد الحروري لكنه قتل بعد فترة وجيزة من خروجه. ثم الصحصح الخارجي بالجزيرة فتصدى له والي الجزيرة لكنه انهزم أمامه وسار الصحصح إلى [الموصل](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B5%D9%84) فقاومه عسكر المدينة بباجرمي لكنهم لم يتمكنوا منه وعاد إلى الجزيرة, فأرسل له الرشيد جيشا لحقه بدورين فقتله وقضى على ثورته.

في سنة 178 هـ خرج الوليد بن طريف التغلبي بالجزيرة فدخل إلى [أرمينية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B1%D9%85%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9) وحاصر مدينة خلاط عشرين يوما فافتدوا منه أنفسهم بثلاثين ألفا. ثم سار إلى أذربيجان ثم إلى أرض حلوان وأرض السواد ثم عبر إلى غرب دجلة وقصد مدينة بلد وافتدى أهلها منه بمائة ألف, وبقي في أرض الجزيرة فأرسل اليه الرشيد قائده يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني الذي واجه الوليد وانتصر عليه وقضى على ثورته وانتهت الأزمة بمقتل الوليد. في عام 179 هـ خرج حمزة بن أترك السجستاني وعظم أمره عام [185 هـ](https://ar.wikipedia.org/wiki/185_%D9%87%D9%80) عندما عاث فسادا في بادغيس بخراسان فتصدى له عيسى بن علي بن عيسى وقتل الكثير من أعوانه وهرب حمزة إلى [كابل](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%A7%D8%A8%D9%84_%28%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%29). في سنة 191 هـ خرج ثروان بن سيف في [سواد العراق](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%88%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82) فتصدى له طوق بن مالك مما أدى إلى فرار ثروان ولم يعد له من أثر يذكر.[[18]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-18)

### إنهاء الفتن الداخلية

ظهرت حركات استقلالية في دولة الخلافة ترغب في الاستقلال وتصدى لها الرشيد وقضى عليها. في سنة [178 هـ](https://ar.wikipedia.org/wiki/178_%D9%87%D9%80) قامت طائفة من قيس وقضاعة على والي [مصر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1) فقاتلوه فبعث لهم الرشيد [هرثمة بن أعين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%B1%D8%AB%D9%85%D8%A9_%D8%A8%D9%86_%D8%A3%D8%B9%D9%8A%D9%86) فقاتلهم حتى أذعنوا له الطاعة وأدوا ما عليهم من الخراج, كذلك أخمد هرثمة فتنة قامت في أفريقيا بقيادة عبدويه الأنباري, وكان الفضل فيها يعود [ليحيى البرمكي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D8%AD%D9%8A%D9%89_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D9%85%D9%83%D9%8A) الذي كاتب عبدويه ووعده الأمان إن استجاب له فاستسلم عبدويه ووفى له يحيى بالأمان.

ظهرت بعض الفتن في عام [176 هـ](https://ar.wikipedia.org/wiki/176_%D9%87%D9%80) في [الشام](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%85) بين القبائل المضرية واليمانية ودامت المعارك بينهما دهرا طويلا فأرسل الرشيد جيشا أنهى تلك الفتنة عام 177 هـ. في عام 185 هـ خرج أبو الخصيب وهيب بن عبد الله النسائي واحتل [أبيورد](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A3%D8%A8%D9%8A%D9%88%D8%B1%D8%AF&action=edit&redlink=1) [وطوس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D9%88%D8%B3) [ونيسابور](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D9%8A%D8%B3%D8%A7%D8%A8%D9%88%D8%B1) ثم هزم في [مرو](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B1%D9%88_%28%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9%29) وخرج اليه [علي بن عيسى بن ماهان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%A8%D9%86_%D9%85%D8%A7%D9%87%D8%A7%D9%86) وواجهه وقضى عليه عام 186 هـ[[19]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-19)

## الرشيد والبرامكة

لما ولي هارون الرشيد الخلافة عرف ليحيى فضله عليه فاستوزره وزارة تفويض وهي الوزارة التي تستغني عن تواقيع الخليفة على عكس وزارة التنفيذ التي يباشرها الخليفة بنفسه. قام [يحيى البرمكي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D8%AD%D9%8A%D9%89_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D9%85%D9%83%D9%8A) بإدارة شؤون الدولة خير قيام وكان يساعده في ذلك ولَداه الفضل وجعفر، أما الفضل فقد كان إداريا ماهرا وكانت مهارته في اخماد ثورة يحيى بن عبد الله العلوي دون أن يسفك دما كذلك كان كريما سخيا، وقد ولاه الرشيد بلاد المشرق ([خراسان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D9%86) [وطبرستان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D8%A8%D8%B1%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%86) [وأرمينيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B1%D9%85%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A7) وبلاد ما وراء النهر) قام الفضل هناك بأعمال إنشائية عظيمة الشأن من حفر القنوات وبناء المساجد والزوايا فحسنت سيرته في تلك البلاد.

أما [جعفر البرمكي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%B9%D9%81%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D9%85%D9%83%D9%8A) وهو أصغر سنا من الفضل، فقد ولاه الرشيد على [الجزيرة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D8%A9) [والشام](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%85) [ومصر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1) [وأفريقية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A9), وكان محبوبا لدى الرشيد فاستبقاه في [بغداد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF) كي يكون قريبا منه وهذه الثقة الكبيرة التي أولاها الرشيد لجعفر البرمكي جعلت له نفوذا في الدولة.[[20]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-20)

أعطى الرشيد البرامكة سلطات واسعة وأفسح لهم المجال في الإشراف على جميع مرافق الحياة العامة: في الإدارة والعلوم والفنون.[[21]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-21)

### نكبة البرامكة

على الرغم من اهتمام المؤرخين بهذه الحادثة إلا أن أسبابها ودوافعها ظلت غامضة ومجهولة وأشار المؤرخون أمثال [الطبري](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A8%D8%B1%D9%8A) [واليعقوبي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%B9%D9%82%D9%88%D8%A8%D9%8A) [وأبو الفداء](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AF%D8%A7%D8%A1) [والمسعودي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A) أن سبب غضب الرشيد على البرامكة وسخطه عليهم أمر مختلف فيه، وقد ذكر المؤرخون العديد من الأسباب واختلفوا في تعليلها وأخذوا يرجحون بعضها على بعض.[[22]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-22)

الأقرب إلى الواقع أن نكبة البرامكة ترجع إلى حد كبير إلى ذلك الصراع الخفي الذي كان قائما بين حزبي [العرب](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B1%D8%A8) والعجم والذي ظل مستمرا بعد ذلك أيام [الأمين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86) [والمأمون](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A3%D9%85%D9%88%D9%86). في عهد الرشيد يظهر الصراع بين العرب والعجم بوضوح حينما عهد إلى ابنه الأمين بولاية العهد من بعده سنة 175 هـ، وذلك تحت تأثير الحزب العربي الممثل في زوجته زبيدة بنت جعفر وحاجبه الفضل بن الربيع، وكان الأمين في الخامسة من عمره مما يدل على أنها كانت لها دلالة خاصة وهي ضمان الخلافة للعصبية العربية، ولم يرض الجانب الفارسي وعلى رأسه [البرامكة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%85%D9%83%D8%A9) بهذا الوضع فأخذوا يسعون لدى الرشيد حتى نجحوا في جعله يعهد إلى ولده المأمون بولاية العهد بعد الأمين سنة 182 هـ، على أن يتولى المأمون ولاية المشرق بعد وفاة أبيه بمعنى أن خلافة الأمين بعد وفاة والده تصبح على بلاد المشرق خلافة صورية والمعروف أن المأمون كان من أم فارسية ولهذا أيده البرامكة.[[23]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-abc1-23)

في سنة 186 هـ حج الرشيد ومعه ابناؤه الأمين والمأمون وهناك في [البيت الحرام](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A7%D9%85) (أي الكعبة) أخذ عليهما المواثيق المؤكدة بأن يخلص كل منهما لأخيه وأن يترك الأمين للمأمون كل ما عهد اليه من بلاد المشرق، ثغورها وكورها وجندها وخراجها وبيوت أموالها وصدقاتها وعشورها وبريدها، وسجل الرشيد هذه المواثيق على شكل مراسيم وعلقها في الكعبة لتزيد في قدسيتها، ويؤكد تنفيذها كما كتب منشورا عاما بهذا المعنى للآفاق. وبذلك ضمن العرب الخلافة للعربي النسب والعجم بزعامة البرامكة ضمنوا الشرق لرجل أخواله عجم.[[24]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-24)

لم يقف الأمر عند هذا الحد، بل أخذ العرب يوغرون صدر الرشيد ضد البرامكة ويحذرونه من استبدادهم بالأمر وخلعهم له وصار الرشيد يتلقى رقاعا غفلا من التوقيع تصور خطورة الحالة، أدت كثرة الدسائس إلى إفزاع الرشيد وجعلته يشعر بأنه صار مغلوبا على أمره وأن البرامكة شاركوه في سلطانه بشكل أخل بتوازن الدولة وسلامتها مما اضطره إلى التخلص منهم، والعباسيون عموما كانوا حساسين من هذه الناحية السياسية ولهذا قتلوا كل من شكوا في إخلاصه.[[25]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-abc2-25)

عاقب الرشيد البرامكة جميعا وزج بهم في السجن وصادر أموالهم ومنع الشعراء من رثائهم وتوفي يحيى والفضل في السجن قبل وفاة الرشيد، أما سائر البرامكة فقد عفا عنهم الأمين بعد ذلك.[[23]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-abc1-23) وهكذا تنتهي نكبة البرامكة بانتصار العرب هذه المرة، وقد تولى الوزارة بعدهم الفضل بن الربيع نصير الحزب العربي كما تولى الرشيد أمور الحكم بنفسه حيث كان يتنقل في أرجاء دولته ويقود الجيوش ضد الثائرين وضد [البيزنطيين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%B2%D9%86%D8%B7%D9%8A%D9%8A%D9%86).[[25]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-abc2-25)

**يقول المؤرخ** [**مصطفى جواد**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%81%D9%89_%D8%AC%D9%88%D8%A7%D8%AF) **في موقفه من البرامكة**: "لعل أغرب ما وهم فيه المؤرخون فعمى عليهم سبب تدمير هارون الرشيد للبرامكة أنهم عدوا بني برمك دعاة للعلويين، والمشكلة التاريخية إذا استبهم جانب منها تشعبت فيها الظنون واختلفت الآراء واضطربت الأحكام. **ولو علم المؤرخون أن البرامكة تقربوا إلى الرشيد بالسعي على العلويين والسعي بهم وتبغيضهم لوجدوا إلى سبب تلك الفتكة الهامشية سبيلا، وعلى الجلية دليلا، وعلموا أنهم إنما حق عليهم العذاب ودمرهم الله تدميرا، بل وان السبب الحقيقي وراء قضاء هارون الرشيد عليهم، هو تدبيرهم لقتل موسى بن جعفر ، وولوغهم في دماء بني علي وطلبوا الزلفى بتعذيبهم وأعلوا مراتبهم بخفض العصبية الهاشمية واجتثاث الشجرة النبوية.** ولقد جرؤوا بإلحادهم وسوء سيرتهم أن جعفرهم حز رأس حبيسه العلوي عبد الله الشهيد بن الأفطس، في يوم النوروز وأهداه إلى الرشيد في طبق الهدايا، فلما رفعت المكبة من فوق الطبق ورأى الرشيد رأس بن عمه استعظم ذلك ، فقال له جعفر: ما علمت أبلغ في سرورك من حمل راس عدوك وعدو آباءك إليك. وكان الرشيد قد حبسه عند جعفر وأمره بأن يوسع عليه. وقال ذات يوم: اللهم أكفنيه على يد ولي من أوليائي وأوليائك. فلم يجد هذا الشقي الكفاية إلا بقتله صبرا لا سيف يذود به عن نفسه ولا بنو علي حوله يحوطونه ويكلآونه ولا شفيع يرد عنه بؤم الزنادقة، وهو الذي شهد وقيعة "فخ" متقلدا سيفين يذود بهما عن سيده. فلما أسر أخذه الرشيد وحبسه عند جعفر، فضاق صدره بالحبس، وكتب إلى الرشيد رقعة يشتمه فيها شتما قبيحا فلم يلتفت الرشيد إلى ذلك، لأنه عالم بالعزة العلوية والاستبسال الهاشمي، ولم يأمر إلا بالتوسع عليه والترفيه عنه فكان من أمره مع جعفر البرمكي ما كان" .[[26]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-26)

## سياسته الخارجية

### الامبراطورية البيزنطية

كانت علاقة الرشيد [بالإمبراطورية البيزنطية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%B2%D9%86%D8%B7%D9%8A%D8%A9) علاقة حرب وعداء كما كانت على عهد أبيه وجده، ولقد واصل هارون الرشيد استكمال تحصينات ثغوره المتاخمة للدولة البيزنطية، وأقام منطقة جديدة بين شمال الجزيرة وشمال [بلاد الشام](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%85) أطلق عليها اسم منطقة العواصم وجعل قاعدتها مدينة منبج في شمال شرق [حلب](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%84%D8%A8) ورتب فيها جيشا دائما، كذلك أهتم بمنطقة الثغور الشامية التي على الحدود بين [آسيا الصغرى](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A2%D8%B3%D9%8A%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%BA%D8%B1%D9%89) [وسوريا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7) فعمر فيها [طرسوس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B7%D8%B1%D8%B3%D9%88%D8%B3) [وأضنة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B6%D9%86%D8%A9) وعين زربه (ناورزا) كما أقام فيها حصونا جديدة مثل حصن الهارونية بين [مرعش](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B1%D8%B9%D8%B4) وعين زربه، اهتم الرشيد بمناطق الثغور وولى عليها ابنه الثالث أبا القاسم الملقب بالمؤتمن، كذلك اهتم الرشيد بتقوية الجيش العباسي حتى صار من أقوى جيوش العالم في ذلك الوقت ثم وجه الحملات المتكررة على المواقع البيزنطية في [آسيا الصغرى](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A2%D8%B3%D9%8A%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%BA%D8%B1%D9%89).[[27]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-27)

كانت شهرة هارون الرشيد قبل الخلافة تعود إلى حروبهِ ضد [الروم](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D9%85)، فلما ولي [الخلافة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9) استمرت الحروب بينهما، وأصبحت تقوم كل عام تقريباً. وأضطرت دولة الروم أمام ضربات الرشيد المتلاحقة إلى طلب الهدنة والمصالحة، فعقدت [إيريني](https://ar.wikipedia.org/w/index.php?title=%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D9%8A%D9%86%D9%8A&action=edit&redlink=1) ملكة الروم صلحاً مع الرشيد، مقابل دفع [الجزية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%A9) السنوية له في سنة 181 هـ، وظلت المعاهدة سارية حتى نقضها إمبراطور الروم [نقفور الأول](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D9%82%D9%81%D9%88%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84)، الذي خلف إيريني في سنة 186 هـ [[28]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-28)، وكتب إلى هارون: **"من** [**نقفور**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D9%82%D9%81%D9%88%D8%B1) **ملك الروم إلى هارون ملك** [**العرب**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8)**، أما بعد فإن الملكة إيريني التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ (القلعة في الشطرنج)، وأقامت نفسها مقام البَيْدق (الجندي في الشطرنج)، فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقًا بحمل أمثالها إليها، لكن ذلك ضعف النساء وحمقهن، فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها، وأفتدِ نفسك بما يقع به المبادرة لك، وإلا فالسيف بيننا وبينك"**.

فلما قرأ هارون هذه الرسالة غضب غضبًا شديدًا ورد عليها برسالة مماثلة قال فيها : **"من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، والجواب ما تراه دون ما تسمعه، والسلام".** خرج هارون الرشيد على رأس جيش كبير بلغ تعداده 135 ألفا سوى الاتباع والمطوعة وتوغل في آسيا الصغرى حتى وصل هرقلة عاصمة كورة بيثينيا فحاصرها واستولى عليها عنوة سنة 806 م وأعقب ذلك توجيه حملات متلاحقة بقيادة كبار قواده أمثال داود بن عيسى وشراحيل بن معن بن زائدة ويزيد بن مخلد، هزمت جيوش البيزنطيين ودمرت حصونهم واضطر الامبراطور نقفور أن يتناسى خطابه ويعترف بهزيمته ويتعهد بدفع الجزية من جديد وفي ذلك يقول الطبري: "وبعث نقفور إلى الرشيد بالخراج والجزية عن رأسه وولي عهده وبطانته وسائر أهل بلده خمسين ألف دينار منها عن رأسه أربعة دنانير وعن رأس ابنه استبراق (هوستوراكيوس) بدينارين كما تعهد بأن لا يعيد ترميم الحصون التي دمرها الرشيد".

ويبدوا أن الضربات التي وجهها الرشيد إلى الدولة البيزنطية كانت عنيفة وحاسمة بدليل أنها لم تحاول الاستفادة بعد ذلك من الفتنة التي دبت بين الأمين والمأمون في استعادة ما فقدته في عهد الرشيد.[[29]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-abc3-29)

### **علاقته بملك الفرنجة شارلمان**

اشتهرت شخصية الرشيد في [أوروبا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7) نتيجة لعلاقته الودية مع امبراطور الدولة الرومانية المقدسة [شارلمان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86) (768 - 814 م)، بودلت بينهما السفارات، والبعثات الدبلوماسية المتنوعة كما وردت في الحوليات الملكية الكارولنجية "Carolingian Royal Annales" في المدة التي بين 797 - 806 م، أرسل شارلمان ثلاث سفارات مختلفة إلى البلاط العباسي في [بغداد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF) وفي المقابل أرسل الرشيد بعثتان تجاريتان على الأقل إلى [أوروبا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%88%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7),[[30]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-books.google.com-30) ففي عام 801 م وصلت أولى البعثات العباسية إلى [بيزا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%8A%D8%B2%D8%A7) بشمال [إيطاليا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%8A%D8%B7%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7)[[31]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-Gil,_p.286-31) تبعتها سفارة ثانية إلى [آخن](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A2%D8%AE%D9%86) [بألمانيا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7)[[31]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-Gil,_p.286-31) ولا شك أن المصالح السياسية كانت وراء هذا التفاهم الودي بين الملكين, فقد أراد [شارلمان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86) من وراء هذا الحلف أن يضعف من نفوذ امبراطور [الدولة البيزنطية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%B2%D9%86%D8%B7%D9%8A%D8%A9)، واستغل الرشيد هذا الحلف ضد أعدائه البيزنطيين [والأمويين في الأندلس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%88%D9%8A%D9%8A%D9%86_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%AF%D9%84%D8%B3) على السواء.[[32]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-abc4-32) كانت تلك البعثات المتبادلة بين الملكين مرفقة عادة بالهدايا الوافرة وقد اختار شارلمان المنتجات القيمة من أقمشة ملكية فاخرة وأرسلها مع سفرائه إلى الرشيد, أراد شارلمان توسيع صادرات الأقمشة من [فرنسا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%86%D8%B3%D8%A7) إلى أراضي [الدولة العباسية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9) وبالتالي تعزيز التجارة في مملكته, ورد عليها الرشيد بأن أرسل إلى شارلمان عطورا وأقمشة وفيلا ولوحة شطرنج وساعة مائية, كما عرض عليه الخليفة أن يكون حاميا للأماكن المسيحية المقدسة في [بيت المقدس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%8A%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%AF%D8%B3),[[30]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-books.google.com-30)

## ساعة الرشيد وشارلمان

يذكر أن الساعة المائية التي أرسلها الرشيد إلى [شارلمان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86)، مصنوعة من النحاس الأصفر بارتفاع نحو أربعة أمتار وتتحرك بواسطة قوة مائية، وعند تمام كل ساعة يسقط منها عدد من الكرات المعدنية يتبع بعضها البعض الآخر بحسب عدد الساعات فوق قاعدة نحاسية فتحدث رنينا جميلا في أنحاء القصر الإمبراطوري، كانت الساعة مصممة بحيث يفتح باب من الأبواب الاثني عشر المؤدية إلى داخل الساعة ويخرج منه فارس يدور حول الساعة ثم يعود إلى المكان الذي خرج منه، وعندما تحين الساعة الثانية عشر يخرج اثنا عشر فارسا مرة واحدة يدورون دورة كاملة ثم يعودون من حيث أتوا وتغلق الأبواب خلفهم، **أثارت الساعة دهشة الملك وحاشيته، واعتقد الرهبان أن في داخل الساعة شيطان يسكنها ويحركها، وجاؤوا إلى الساعة أثناء الليل، وأحضروا معهم فؤوسا وحطموها إلا أنهم لم يجدوا بداخلها شيئا سوى آلاتها**، وقد حزن الملك شارلمان حزنا بالغا واستدعى حشدا من العلماء والصناع المهرة لمحاولة إصلاح الساعة وإعادة تشغيلها، لكن المحاولة فشلت، فعرض عليه بعض مستشاريه أن يخاطب الخليفة هارون الرشيد ليبعث فريقا عربيا لإصلاحها فقال شارلمان " انني أشعر بخجل شديد أن يعرف ملك بغداد أننا ارتكبنا عارا باسم فرنسا كلها"[[33]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-33)

غير أن السفارات المتبادلة بين الرشيد وشارلمان قد ذكرت في المصادر الأوروبية فقط، ويرجع بعض المؤرخين الأوروبيين أمثال بارتولد وبروكلمان أن بعض التجار العراقيين الذين ذهبوا إلى مدينة اكس لاشابيل ([آخن](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A2%D8%AE%D9%86)) قاعدة شارلمان انتحلوا صفة السفراء الناطقين باسم الرشيد لدى شارلمان من غير تفويض، ولهذا لم يرد ذكرهم في المراجع العربية، وكان اعتماد الجانبين في أداء هذه المهام الدبلوماسية على العلماء والفقهاء في أغلب الأحيان.[[32]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-abc4-32)

### موقفه مع الدويلات المستقلة في المغرب والأندلس

أما عن سياسة الرشيد نحو [المغرب](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8) [والأندلس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%AF%D9%84%D8%B3)، فكانت تقوم على سياسة الاعتراف بالأمر الواقع في تلك البلاد وعدم الخوض في مغامرات غير مأمونة العواقب كما فعل أبوه [المهدي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%87%D8%AF%D9%8A) وجده [المنصور](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B5%D9%88%D8%B1) ولهذا اكتفى بمحالفة جارهم القوي [شارلمان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86), كما أقام في أفريقية دولة مستقلة في نطاق التبعية للخلافة العباسية وهي [دولة الأغالبة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%BA%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%A9) التي كانت بمثابة ثغر عباسي أو دولة حاجزة لحماية أطرافه الغربية من أخطار [الخوارج](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%AC), [والأدارسة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%B3%D8%A9)، والأمويين فضلا عن [البيزنطيين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%B2%D9%86%D8%B7%D9%8A%D9%8A%D9%86)، ولم يلبث [إبراهيم بن الأغلب](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%8A%D9%85_%D8%A8%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%BA%D9%84%D8%A8) مؤسس هذه الدولة أن شرع في بناء مدينة جديدة على بعد ثلاثة أميال جنوبي [القيروان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%8A%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%86) سماها [العباسية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9_%28%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3%29) وجعلها قاعدة لامارته سنة 800 م - 183 هـ.[[29]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-abc3-29)

## أسرته

تزوج الرشيد [زبيدة بنت جعفر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B2%D8%A8%D9%8A%D8%AF%D8%A9) وهي ابنة عمه. ورغم أن الرشيد قد تزوج أكثر من امرأة إلا أن زبيدة كانت أهم الزوجات لديه. ومن زوجاته أيضا أمة العزيز وأم محمد ابنة صالح المسكين بنت عمه سليمان بن أبي جعفر، وتزوج أيضا ابنة عبد الله التي تعود بالنسب إلى عثمان بن عفان وتلقب الجرشية لأنها ولدت بجرش باليمن، ومن زوجاته أيضا عزيزة بنت صالح وهي بنت خاله أخو أمه الخيزران. هذا بخلاف الجواري ملك اليمين، حيث كان وجود [الجواري](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%88%D8%A7%D8%B1%D9%8A) والحظايا أمرا معروفا في ذلك الوقت وخاصة عند الملوك والأمراء وكبار القوم.[[34]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-34)

ولد لهارون الرشيد عشرة أبناء واثنتا عشر بنتا. أما الأبناء فهم: [محمد الأمين](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86) من زوجته زبيدة، [وعبد الله المأمون](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A3%D9%85%D9%88%D9%86) من جارية فارسية اسمها مراجل، [والقاسم بن الرشيد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8%B3%D9%85_%D8%A8%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF) وأمه قصف، [وأبو إسحاق محمد المعتصم بالله](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D8%A5%D8%B3%D8%AD%D8%A7%D9%82_%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AA%D8%B5%D9%85_%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87) ووالدته تركية اسمها ماردة خاتون، و [أحمد السبتي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A8%D8%AA%D9%8A) وعلي من زوجته أمة العزيز، وصالح من جارية اسمها رثم، ومحمد أبو يعقوب ومحمد أبو عيسى ومحمد أبو العباس ومحمد أبو علي وهؤلاء من أمهات أولاد.

أما بنات الرشيد فهن: سكينة أخت القاسم، وأم حبيبة أخت المعتصم من ماردة خاتون، وأروى وأم الحسن وحمدونة وفاطمة وأمها عفص، وأم سلمة وخديجة وأم القاسم رملة وأم علي وأم الغالية وريطة وكلهن من أمهات أولاد.[[35]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-35)

## اهتمامه بالعلماء والأدباء

كان الرشيد مثقفا ثقافة عربية واسعة وكان يملك أدبا رفيعا وتذوقا للشعر، لذلك قيل: كان فهم الرشيد فهم العلماء. وكانت مجالسه تملأ الشعراء والعلماء والفقهاء والأطباء والموسيقيين,[[36]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-36) وكان كثيرا ما يناقش العلماء والأدباء، كذلك كان ينقد الشعر والشعراء. كان يقول: " البلاغة التباعد عن الإطالة، والتقرب من معنى البغية، والدلالة بالقليل على المعنى",[[37]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-37) قال عنه [الذهبي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%87%D8%A8%D9%8A): "و كان يحب العلماء، ويعظم حرمات الدين، ويبغض الجدال والكلام، ويبكي على نفسه ولهوه وذنوبه لاسيما إذا وعظ" ويقول [الخطيب البغدادي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7%D9%8A%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF%D9%8A): "و كان يحب الفقه والفقهاء، ويميل إلى العلماء",[[38]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-38) ومن أشهر الأدباء الذين عاصروا الرشيد وحضروا مجالسه الشاعر الكبير [أبو العتاهية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AA%D8%A7%D9%87%D9%8A%D8%A9) [وأبو سعيد الأصمعي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B5%D9%85%D8%B9%D9%8A). ومن علماء الدين الذين عاشوا في عصره الإمام [الشافعي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%81%D8%B9%D9%8A) صاحب [المذهب الشافعي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B0%D9%87%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%81%D8%B9%D9%8A) والإمام [مالك بن أنس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%83_%D8%A8%D9%86_%D8%A3%D9%86%D8%B3) صاحب المذهب المالكي في الفقه الذي التقى بالرشيد حين قصد الخليفة منزله [بالمدينة المنورة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D9%88%D8%B1%D8%A9) وقرأ عليه الامام كتاب الموطأ[[39]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-39) وعلى الصعيد العلمي، دعم الرشيد عالم الكيمياء المشهور [جابر بن حيان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%A7%D8%A8%D8%B1_%D8%A8%D9%86_%D8%AD%D9%8A%D8%A7%D9%86) وأسس وتلامذته منهج التجربة في العلوم.[[40]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-40)

كان العلماء يبادلونه التقدير، روي عن [الفضيل بن عياض](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B6%D9%8A%D9%84_%D8%A8%D9%86_%D8%B9%D9%8A%D8%A7%D8%B6) أنه قال: (ما من نفس تموت أشد علي موتا من أمير المؤمنين هارون ولوددت أن [الله](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87) زاد من عمري في عمره)، فقال في ذلك أحد أصحاب الفضيل : (فكبر ذلك علينا فلما مات هارون الرشيد وظهرت الفتن وكان من ذلك في عهد المأمون عندما حمل الناس على القول بخلق [القرآن](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86) قلنا الشيخ كان أعلم بما تكلم).

## وفاته

كان الرشيد رغم كل هذه الأعمال التي قام بها يشعر في قرارة نفسه بقلة الحيلة أمام المنافسات والتيارات الخفية في داخل مملكته، وأن نكبة البرامكة لم تكن حلا للموقف، فهناك ولداه الأمين والمأمون يضمران النقمة لبعضهما البعض، ومن ورائهما حزبا [العرب](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8) والعجم ينتظران خاتمة الرشيد ليستأنفا نضالهما من جديد، لذلك كان الرشيد في أواخر أيامه وحيدا حزينا يخفي علته عن الناس، إذ يؤثر عنه أنه كشف عن بطنه لأحد أصدقائه فاذا عليها عصابة من حرير ثم قال له: " هذه علة اكتمها عن الناس كلهم وكل واحد من ولدي علي رقيب وما منهم أحد إلا وهو يحصي أنفاسي ويستطيل دهري" و اشتدت العلة بالرشيد وهو في طريقه إلى [خراسان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D9%86) للقضاء على ثورة رافع ابن الليث وتوفي بمدينة طوس ([مشهد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B4%D9%87%D8%AF) الحالية في شمال شرق إيران) ودفن بها في جمادى الآخر في سنة [193 هـ](https://ar.wikipedia.org/wiki/193_%D9%87%D9%80) / [809م](https://ar.wikipedia.org/wiki/809))[[41]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-41)

### ضريحه

* [ضريح هارون الرشيد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B6%D8%B1%D9%8A%D8%AD_%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF)

ذكر [سالم الالوسي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%A7%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D9%8A)، ان [أحمد حسن البكر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%83%D8%B1) في بداية حكمه، طالب [إيران](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86) باسترجاع رفات هارون الرشيد، كونه رمزا لبغداد في عصرها الذهبي، وذلك بدعوة وحث من [عبد الجبار حامد الجومرد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A8%D8%A7%D8%B1_%D8%AD%D8%A7%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%88%D9%85%D8%B1%D8%AF) وزير الخارجية العراقي السابق في عهد [عبد الكريم قاسم](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%85_%D9%82%D8%A7%D8%B3%D9%85)، ولكن إيران امتنعت ،وبالمقابل طلبت استرجاع رفات الشيخ عبد القادر الكيلاني ،كونه من مواليد [كيلان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%8A%D9%84%D8%A7%D9%86) في إيران ،وعندها طلب الرئيس من [مصطفى جواد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%81%D9%89_%D8%AC%D9%88%D8%A7%D8%AF) ،بيان الأمر ، فأجاب [مصطفى جواد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%81%D9%89_%D8%AC%D9%88%D8%A7%D8%AF) : ان المصادر التي تذكر ان الشيخ عبد القادر مواليد [كيلان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%8A%D9%84%D8%A7%D9%86) في إيران ،مصادر تعتمد رواية واحدة وتناقلتها بدون دراسة وتحقيق ،أما الأصوب فهو من مواليد [قرية](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%82%D8%B1%D9%8A%D8%A9) تسمى ([الجيل](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%8A%D9%84%D8%A7%D9%86_%28%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82%29)) قرب المدائن، ولا صحة لكونه من [إيران](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86) أو أن جده اسمه جيلان، وهو ما أكده [حسين علي محفوظ](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D8%B3%D9%8A%D9%86_%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D9%85%D8%AD%D9%81%D9%88%D8%B8) في مهرجان [جلولاء](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%A1) الذي أقامه اتحاد المؤرخين [العرب](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8) وكان الألوسي حاضرا أيضا سنة 1996، وفعلا أبلغت [مملكة إيران](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%85%D9%84%D9%83%D8%A9_%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86) بذلك ولكن بتدخل من دولة عربية أغلق الموضوع.[[42]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-42)ويروى [[43]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-43)عن [علي الرضا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B6%D8%A7) : " وكان موته بمدينة طوس , فصلى المأمون عليه , ودفنه عند قبر أبيه الرشيد "، إنَّ المكان الذي فيه الضريح والذي كان سابقاً داراً لحميد بن قحطبة الطائي أحد قواد أبي مسلم الخراساني، **وعندما توفي هارون الرشيد عام 193هـ دفن في هذا المكان وأقام ولده المأمون على قبره قبة سميّت فيما بعد (القبة الهارونية)**. ولما توفي **الرضا** مسموماً جيء بجثمانه ودفن بالقرب من قبر هارون الرشيد ،والثابت أن [**ضريح هارون الرشيد**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B6%D8%B1%D9%8A%D8%AD_%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF) في طوس (مشهد) مشترك مع ضريح [علي الرضا](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B6%D8%A7).[[44]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-44)[[45]](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_note-45)

## الدولة الإسلاميّة في عهد الرشيد

ارتقت الدولة في عصر هارون الرشيد فكان عصرها زاهر فارتقت بها العلوم والأدب والفن، وكان هارون الرشيد في ذلك الوقت يبلغ الثانية والعشرين من عمره فأبهر الناس بما قام به وعند توليه الخلافة قام بإصدار عفواً عام عن كل من كان هارباً أو مستخفياً.

اتخذ الرشيد الرقة عاصمة له وقام أيضاً بإنشاء بيت الحكمة في بغداد ووضع بها الكثير من الكتب والمؤلّفات، كما تمّت أول ترجمة إلى اللغة العربية لأشهر كتاب علمي وهو كتاب الأصول والأركان في الهندسة.

كما تمّ في عصر الخليفة هارون الرشيد تطوّر جميع العلوم وخاصة الفيزياء الفلكية والتقنية وكان هناك العديد من الاختراعات، كما قام بالاهتمام بالإصلاحات الداخلية فقام ببناء مساجد وقصور واستخدمت في عهده القناديل لأوّل مرّة واهتم بالزراعة وبناء الجسور وقام بتأسيس ديوان خاص للإشراف على تنفيذ الأعمال، كما قام هارون الرشيد بإخماد ثورات الخوارج وإنهاء الفتن الداخليّة، وقام بالتصدّي للبزانطيين والتخلّص من نكبة البرامكة.

لذلك ما زالت ذكراه إلى وقتنا الحاضر لما قام به في عصره وكان سبب لتطور الدولة وازدهارها، وتوفي في عام٨٠٩ ميلادي في مدينة طوس ودفن بها في جماد الآخر في سنة ١٩٣ هجري.

خلافة محمد الأمين بن هارون الرشيد

تولى [محمد الأمين](http://mail.marefa.org/index.php/%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87_%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86) الحكم من جمادى الآخرة 194هـ حتى من محرم 198هـ، وعمره 23 عامًا، وعهده كان قاصرًا على حادثة شنيعة فرقت الأمة، وذلك ما كان بينه وبين أخيه المأمون.

أسباب الفتنة

وسبب هذه الأحداث أن هارون الرشيد ولّى عهده أولاً محمد الأمين، والمأمون أسن منه، ولم يكن ما يزيد الأمين إلا أنه ابن زبيدة (زوجة الرشيد عالية النسب والحبيبة إلى قلبه).

أراد الرشيد بعد ذلك معالجة هذه الغلطة ففعل ما يزيدها شرًا بتولية المأمون العهد بعد الأمين، ولم يقتصر على مجرد تولية العهد بل أعطاه من الامتيازات ما يجعله مستقلاًّ تمام الاستقلال بمنطقة خراسان والري عن أخيه الأمين.. فأصبح لكل من الأمين والمأمون جيشًا يتصرف فيه، ولم يقتصر الرشيد على ذلك بل أعطى أخًا لهم ثالثًا امتيازات أخرى وهي الجزيرة وأرمينية فأحس الأمين كأنه مقصوص الجناحين منزوعًا من سلطان أعظم بقاع الإسلام وأكثرها أعوانًا وجندًا.

وزاد الأمر اشتعالاً وجود الفضل بن الربيع الذي جرّأ الرشيد على إفساد ملكه وقتل [البرامكة](http://www.islammemo.cc/2004/03/20/1420.html)... فكان في فئة الأمين وهو الذي أغراه بأخيه المأمون ولم يكن الأمين ينوي قتاله إنما فعل الفضل ذلك خوفًا على مصالحه.

لقد وصل الخلاف بين الأخوين إلى الاقتتال، والحقيقة لم يكن للأمين حسن تدبير بل كان مشغولاً باللهو والعبث، وكان عنده ثقة أنه سيقهر أخاه، بينما كان المأمون مشغولاً بتدبير أمره يجمع إلى مجلسه العلماء والفقهاء ويجلس معهم، حتى أُشرِبت قلوبُهم محبته، وباختصار فقد انتهى الأمر بمقتل الأمين على يد أحد قواد المأمون وبايع الناس المأمون.

خلافة المأمون بن هارون الرشيد

لقد تم الأمر للمأمون من محرم 198هـ حتى رجب 218هـ بالعراق على يد قائدين مخلصين عظيمين هما: طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين.

وكان الذي يدبر الأمر مع المأمون بمرو الفضل بن سهل والذي يرى لنفسه الفضل الأكبر في تأسيس دولة المأمون، فأراد أن يستفيد من هذه الدولة فيستأثر بنفوذ الكلمة فيها، وليس يتم له ذلك والعراق بين يدي طاهر وهرثمة، فاحتال حتى عزل طاهر على لسان المأمون عن العراق وما حولها، وتعيين الحسن بن سهل فاستجاب طاهر، واستصدر أمرًا إلى هرثمة بالحضور إلى خراسان فاستجاب.

استمر المأمون في خراسان إلى منتصف ولايته كما سنرى حتى سنة 204هـ، ثم قدم بغداد بعد ذلك.

شاع بالعراق بعد خروج طاهر أن الفضل بن سهل قد غلب على المأمون، وأنزله قصرًا حجبه فيه، وأنه يبرم الأمور على هواه، فغضب لذلك أهل العراق واستخفوا بالحسن بن سهل، وهاجت الفتنة في الأمصار، ولم يجد الحسن بن سهل حوله أحدًا ينصره فأرسل إلى هرثمة بن أعين -الذي كان قد توجه إلى خراسان- يستنجد به فاستجاب هرثمة فقدم بغداد سنة 199هـ في شعبان واستطاع بعد عدة معارك أن يعيد الأمر إلى ما كان عليه في محرم سنة 200هـ.

كانت أغلب الفتن التي حدثت بسبب العلويين؛ فخرج بالكوفة محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على، وفي مكة كان حسين بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي يشيع العذاب في كل من له علاقة ببني العباس، حتى اتخذ دارًا سماها دار العذاب يعذب فيها الناس، فلما علم أن هرثمة قضى على العلويين بالعراق والكوفة اجتمع حسين وصحبه إلى محمد بن جعفر الصادق وكان شيخًا ورعًا محببًا في الناس مفارقًا لما عليه أكثر أهل بيته من قبح السيرة فأرادوا أن يبايعوه بالخلافة فأجاب بعد تردد وحشر إليه الناس فبايعوه طوعًا وكرهًا وسموه أمير المؤمنين... فأقام على ذلك أشهرًا وليس له من الأمر إلا اسمه، وابنه علىّ وحسين بن حسن أسوأ ما كانوا سيرة وأقبح ما كانوا فعلاً في الناس حتى تعدوا الأموال إلى الأعراض.

فلما جاء بعث هرثمة استطاع أن يهزمهم، وطلب محمد بن جعفر الأمان له ولمن معه حتى يخرجوا من مكة ويذهبوا حيث شاءوا، فأجيبوا وأمهلوا ثلاثة أيام فلما انتهت دخلت جنود هرثمة مكة، وذهب كل فريق من العلويين في ناحية.

لما فرغ هرثمة من تلك المهمة أراد أن يتوجه إلى المأمون بمرو ليطلعه على حقيقة الحال، وما ينكره الناس عليه، واستبداد الفضل بن سهل على أمره... ولكن الفضل كاد لهرثمة القائد المخلص، فأفهم المأمون أن هرثمة قد أفسد البلاد، وكان المأمون قد كتب إلى هرثمة وهو في الطريق إليه أن يرجع ويلي الشام والحجاز فأبى هرثمة أن يرجع حتى يرى أمير المؤمنين... فلما اقترب من مرو خشي هرثمة أن يكتم عن المأمون خبر قدومه فضرب الطبول كي يسمعها المأمون فلما سمعها سأل فقالوا: هرثمة جاء يرعد ويبرق. ولم يكن هرثمة يعلم أن المأمون قد تغير من ناحيته، فلما دخل على المأمون لم يسمع منه كلمة وأمر به فوجئ عنقه وديس بطنه وأخذوه إلى الحبس، ثم دسوا إليه فقتلوه، وقالوا إنه مات.

لما بلغ أهل بغداد ما صنع بهرثمة، هاج الجند بها وثاروا على الحسن بن سهل واستخفوا بأمر المأمون واختاروا منصور بن المهدي أميرًا عليهم، ولأن بغداد كانت خالية من جيش قوي يأخذ على أيدي المفسدين، فانتشر الفساد الشديد على يد فساق الجند والشطَّار، وأظهروا الفسق وقطعوا الطريق وأخذوا النساء والغلمان علانية وأخذوا يفرضون الإتاوات قهرًا.. ولا أحد يمنعهم!

رأى الناس شدة هذا البلاء وضعف السلطان عن حمايتهم فقام صُلَحاء كل منطقة فمشى بعضهم إلى بعض، واتفقوا على قمع هؤلاء الفساق، فقام رجل اسمه خالد الدريوش فدعا جيرانه وأهل محلته إلى أن يعاونوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأجابوه إلى ذلك، وشد على من يليه من الفساق والشطار فمنعهم مما كانوا يصنعون، فامتنعوا عليه فقاتلهم وهزمهم، وأخذ بعضهم فضربهم وحبسهم ورفعهم إلى السلطان، وكان لا يرى من حقه الاعتداء على السلطان، وقام آخر اسمه سلامة بن سلامة الأنصاري ففعل مثله..

كل ذلك والمأمون في مرو لا يصل إليه شيء من أخبار بغداد بفعل الفضل بن سهل، ومن عجيب ما فعله المأمون في تلك الآونة أنه اختار لولاية عهده واحدًا من آل بيت على، هو على بن موسى بن جعفر الصادق وسماه الرضا من آل محمد، وأمر الجند بطرح السواد شعار العباسيين، ولبس ثياب الخضرة كشعار جديد للدولة، ويبدو أن ذلك من تدبير الفضل بن سهل (فارسي الأصل) لأن الفرس يعجبهم أن يكون إمام المسلمين علويًا.. وساعد على ذلك ما كان يراه المأمون نفسه من تفضيل على على غيره من الخلفاء الراشدين، وأنه كان أحق بالخلافة منهم.... وهي فكرة اختمرت في رأسه نتيجة نشأته فقد كان في أول أمره في حجر جعفر البرمكي[[1]](https://islamstory.com/ar/artical/20094/%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A3%D9%85%D9%88%D9%86#_ftn1) ثم انتقل إلى الفضل بن سهل، وكلهم ممن تشيع.

لم يرض ذلك آل العباس ببغداد فاتفقوا على مبايعة إبراهيم المهدي عم المأمون بالخلافة، وذلك سنة 202هـ.

وأخيرًا وصلت الأخبار على حقيقتها إلى المأمون، ويقال إن الذي أبلغه بها ولي عهده على الرضا، فإنه أخبره بما فيه الناس من الفتنة منذ قتل أخوه، وأن الفضل بن سهل يستر عنه الأخبار وما كادوه من قتل هرثمة وغيره.

لما تحقق المأمون أن الفضل قد كذَبه وغشَّه أمر بالرحيل إلى بغداد وقُتِل الفضل بن سهل في الطريق..ثم قُتِل على الرضا!!ولما وصل المأمون إلى النهروان، خرج إليه أهل بيته والقواد فسلموا عليه ووافاه طاهر بن الحسين القائد المعزول.

استقرار الأمور

وفي صفر سنة 204هـ دخل المأمون مدينة بغداد وقد فرَّ عمه واختبأ؛ خوفًا منه ولكنه عفا عنه، ونستطيع القول إن الملك الحقيقي للمأمون بدأ منذ عودته إلى بغداد... فقد تجلت مزاياه العالية وأخلاقه، وساس الناس سياسة لين لا يشوبه ضعف، وقوة لا يشوبها عنف، وأخذت بغداد تستعيد نضرتها التي كانت لها في عهد أبيه وعظمت بها الحركة العلمية كما سنرى إن شاء الله.

وزراء المأمون في بغداد

عيّن المأمون وزيرًا جديدًا له هو: أحمد بن أبي خالد، وأصله شامي فكان من خيار الوزراء وأخلصهم للمأمون.

ذكر المأمون يومًا عمرو بن مَسْعَدة فاستبطأه وقال: يظن أني لا أعرف أخباره وما يحبب إليه وما يعامل به الناس.

وكان أحمد حاضرًا هذا المجلس فذهب إلى عمرو وأخبره بما قاله عنه الخليفة.

فأسرع عمرو إلى المأمون، فلما دخل عليه وضع سيفه بين يديه وقال: يا أمير المؤمنين، أنا أقلّ من أن يشكوني أمير المؤمنين إلى أحد، أو يُسِرَّ لي ضغنًا، يبعثه بعض الكلام على ظهاره ما يظهر منه، فقال المأمون: وما ذاك؟ فأخبره عمرو بما بلغه ولم يُسَمِّ له المخبر، فقال له المأمون: ليس لك عندي إلا ما تحب، فليفرج روعك، وليحسن ظنك.. وظهر في وجه المأمون الحياء والخجل، فلما غدا أحمد (الوزير) على المأمون قال له: أما لمجلسي حرمة؟! (ولم يكن المأمون يظن أن وزيره أحمد هو الذي بلَّغ عمرًا)، فقال أحمد: نعم، فأخبره المأمون أن بعض من حضر من بني هاشم هو الذي أفشى ما قاله، فقال أحمد: أنا يا أمير المؤمنين الذي أخبرت عَمْرًا، وليس أحد من بني هاشم، والذي حملني على ذلك الشكر لك والنصح والمحبة، وأن تتم نعمتك على أوليائك وخدمك، أعلم أن أمير المؤمنين يحب أن يصلح له الأعداء والبُعَداء، فكيف الأولياء والأقرباء، لا سيما مثل عمرو، في دنوه من الخدمة وموقعه من العمل، فلما سمعت أمير المؤمنين أنكر منه شيئًا، أخبرته به ليصلحه ويقوِّم من نفسه.. وإنما يكون ما فعلت مذمومًا لو أشعت سرًّا فيه قدح في السلطان أو نقص تدبير قد استتب..

فنظر إليه المأمون مليًّا وقال: كيف قلت، فأعاد عليه ما قال، ثم قال أعد فأعاد فقال المأمون: أحسنت، لما أخبرتني به أحب إلى من ألف ألف وألف ألف وألف ألف وعقده خنصره وبنصره والوسطى وقال: أما ألف ألف فلنفيك عني سوء الظن، وأطلق وسطاه، وأما ألف ألف فلصدقك إياي من نفسك، وأطلق البنصر، وأما ألف ألف فلحسن جوابك وأطلق الخنصر.ومات أحمد بن أبي خالد سنة 211هـ.

وكان من بعده أحمد بن يوسف وكان مخلصًا ولكن كان هناك من يحسده فلم يزل يكيد له حتى أقصاه المأمون.. ثم استوزر المأمون بعده القاضي يحيى بن أكثم وكان من جُلَّة العلماء الفقهاء، وكان قد تولى قضاء البصرة وسنه عشرون سنة، ثم عزله المأمون سنة 215هـ.

حركة الخرميّة

وفي سنة 201هـ ظهرت فرقة باطنية اسمها الخرَّمية[[3]](https://islamstory.com/ar/artical/20094/%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A3%D9%85%D9%88%D9%86#_ftn3) يدينون بما يريدون ويشتهون، وإنما لقبوا بذلك لإباحتهم المحرمات من الخمر وسائر الملذات ونكاح ذوات المحارم، وداعيها بابك الخرمي كان يخيف السبل ويعيث في الأرض فسادًا وقد انتصر بابك على جيوش المأمون في بعض المواقع، حتى أرسل إليه المأمون عام 218هـ إسحاق بن إبراهيم، غير أن المأمون قد توفي، ولم يعلم بالنصر الذي أحرزه على الخرمية، إلا أن أمرهم بقي قويًا حتى قُضى على فرقته سنة 223هـ في عهد المعتصم.

فرقة المعتزلة ونشأة علم الكلام

نشأ [علم الكلام](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%84%D8%A7%D9%85) في زمن المأمون وترعرع[[4]](https://islamstory.com/ar/artical/20094/%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A3%D9%85%D9%88%D9%86#_ftn4) وعلم الكلام علم يبحث في أصول الدين والعقائد ويعتمد على العقل، وظهرت [المعتزلة](http://www.islamweb.net/ver2/archive/readArt.php?id=66724) وشيخهم إبراهيم بن سيار (النظام) ونتيجة لذلك ظهر خلاف بين أهل السنة والجماعة الذين يعتمدون في علوم العقائد على النقل، وبين المعتزلة الذين يقدمون العقل على النقل ومنها المسألة المشهورة: هل القرآن كلام الله القديم أم هو مخلوق؟ وهي مسألة على بساطتها لكنها سبب في ابتلاء كثير من العلماء على يد المأمون، ومن بعده على يد المعتصم، لاعتناقهما المذهب الذي يقول: إن القرآن مخلوق خلافًا لأهل السنة والجماعة..

كان أصحاب المذاهب المخالفة لما عليه عامة الناس لا يستطيعون أن يظهروا آراءهم خوفًا من العامة، فلما جاء المأمون أفسح المجال للمتخالفين أن يتناظروا، فكان يجمع إليه العلماء من المتكلمين والفقهاء وأهل الحديث، ويجعل لهم مجالس مناظرة، وكان يهدف إلى أن يتفق هؤلاء العلماء على رأي فيما يعرض لهم من المسائل ليحمل الجمهور على ذلك الرأي، وتتفق كلمة الأمة خاصة فيما يتعلق بمباحث أصول الدين ومباحث الإمامة.

ويُروى أنه تناظر في حضرته اثنان من أهل التشيع، أحدهما من [الإمامية](http://islamstory.com/article.php?id=1109) والآخر من الزيدية، وجرى الكلام بينهما إلى أن قال أحدهما للأخر: يا نبطي ما أنت والكلام، فقال المأمون: الشتم عمى والبذاءة لؤم، إنا قد أبحنا الكلام وأظهرنا المقالات، فمن قال بالحق حمدناه، ومن جهل ذلك وقفناه، فاجعلا بينكما أصلاً، فان الكلام فروع فإذا افترعتم شيئًا رجعتم إلى الأصول..

وهذه القصة توضح لنا أن المأمون أباح المناظرات بحرية مطلقة فهذان الرجلان من أهل التشيع، كلاهما على مذهب إن صح أحدهما فهو كفيل أن يذهب بملك آل العباس، ومع ذلك ترك حرية القول.

إيجابيات وسلبيات هذه الحرية في الحوار والتناظر بين العلماء بشتى مذاهبهم:

1- كان من إيجابيتها ثراء العلوم الدينية من خلال الحوار والمناظرة خاصة في الجانب الفقهي الذي يتعلق بالأحكام العملية، فكانت ثروة للأمة.

2- نشوء علم الكلام في حد ذاته لإثبات العقائد بالعقل والمنطق كان مناسبًا لمخاطبة الداخلين في الإسلام من الفرس، الذين يتحاجون بهذه الطرق، فمخاطبتهم بطريقتهم شيء مؤثر لاشك في ذلك.

3- ولكن اعتماد العقل وحده في إثبات العقائد يؤدي إلى انحراف، لأن العقل محدود والعقائد تتعرض للغيبيات، والحجة فيها للنص الصحيح من القرآن أو السنة.. فحدث انحراف في مسائل كثيرة تمذهب بها فرق وأدت إلى تفرق بعض أجزاء الأمة.

4- من هذه المسائل القول بخلق القرآن، ومن طول المناظرات اقتنع المأمون تمامًا بالقول بخلق القرآن مخالفًا بذلك جمهور علماء أهل السنة والجماعة، وكان يظن أنه حين يظهر رأيه للعلماء أنهم سيجيبونه إلى رضاهم بمذهبه، ولكن النتيجة كانت عكس ذلك، فتكلموا فيه واتهموه بالابتداع وغلا بعضهم في ذلك فقال بكفر من رأى خلق القرآن، وكان ذلك سنة 212هـ.

وما زال الخلاف يتسع حتى كانت سنة 218هـ فرأى المأمون أن يستعين بسلطانه في إلزام الفقهاء برأيه، وهو غير محق في ذلك، وكان في هذه السنة غازيًا في بلاد الروم، فبعث إلى عامله في بغداد إسحاق بن إبراهيم أن يجمع الفقهاء، ويمتحنهم في آرائهم في هذه المسألة، فجمع إسحاق نحو ثلاثين رجلاً من العلماء فكان مما دار بينه وبينهم: قال لبشر بن الوليد: ما تقول في القرآن؟ قال: أقول القرآن كلام الله.

قال: أسألك عن هذا أمخلوق هو؟ قال: الله خالق كل شيء. قال: أما القرآن شيء؟ قال: هو شيء، قال: فمخلوق هو؟ قال: ليس بخالق، قال: ليس أسألك عن هذا أمخلوق هو؟ قال: ما أحسن غير ما قلت لك، وقد استعهدت أمير المؤمنين ألا أتكلم فيه وليس عندي غير ما قلت، فبعث إسحاق بإجابات العلماء عالمًا عالمًا فاغتاظ المأمون منها، فأمره أن يأخذهم بالتهديد ففعل إسحاق فأجابوه جميعًا أن القرآن مخلوق، إلا [أحمد بن حنبل](https://islamstory.com/ar/artical/20094/index.php?option=com_content&view=article&id=119) ومحمد بن نوح.

يروي [ابن كثير](https://islamstory.com/ar/artical/20094/index.php?option=com_content&view=article&id=90): "لما انتهت النوبة إلى امتحان أحمد بن حنبل قال له إسحاق: أتقول إن القرآن مخلوق؟ فقال: القرآن كلام الله لا أزيد على هذا" إلى أن قال: "وكان من الحاضرين من أجاب إلى القول بخلق القرآن مصانعة مكرهًا لأنهم كانوا يعزلون من لا يجيب عن وظائفه، وإن كان له رزق من بيت المال قُطع، وإن كان شيخ حديث روع عن الإسماع والأداء، ووقعت فتنة صماء ومحنة شنعاء وداهية دهياء فلا حول ولا قوة إلا بالله". فوجه بهما إسحاق إلى طرسوس حيث يغزو المأمون الروم.

وإن من مفاخر التاريخ أن جميع الذين تهاونوا مع المأمون في مسألة خلق القرآن، أهمل المحدثون أمرهم وأنزلوا رتبهم وعدُّوا ذلك عيبًا من عيوبهم، لأن العالم الذي لا يتحمل الأذى أو الجود بالنفس في سبيل اعتقاده لا يُعَدُ عالمًا.. ومن ثم رأينا الذين ثبتوا في المحنة مثل [الإمام أحمد](https://islamstory.com/ar/artical/20094/index.php?option=com_content&view=article&id=119) بن حنبل نالوا من التكريم والعناية والفضل ما لا مزيد عليه وزادته المحنة تشريفًا وذكرًا في التاريخ.

5- كان للمأمون وجهة نظر تبدو صائبة[[5]](https://islamstory.com/ar/artical/20094/%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A3%D9%85%D9%88%D9%86#_ftn5) في تعليله محاولة توحيد القوم على رأي واحد فيما اختلف فيه من المسائل، وقد كبر الخلاف في مسألة من أهون المسائل وأيسرها حلاًّ، ولكنه كان يقول: "إن أصغر المسائل متى كان أساسًا لنحلة أو سببًا لرياسة، فإن الخلاف يعظم بسببه، أما أعضل الأمور فإن الخلاف الشديد لا يجد إليه سبيلاً إذا لم يكن أساسًا لنحلة، أو سببًا لرياسة".

[[1]](https://islamstory.com/ar/artical/20094/%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A3%D9%85%D9%88%D9%86#_ftnref1) الذي قُتِل في عهد الرشيد، وهي قرينة أخرى تدل على تشيعه فهو الذي ربى المأمون.

[[2]](https://islamstory.com/ar/artical/20094/%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A3%D9%85%D9%88%D9%86#_ftnref2) انظر رحمك الله إلى خلفاء المسلمين وما كانوا عليه من العلم والعودة إلى الحق حينما يتبين لهم بالدليل الناصع، وحرصهم على أمور الدين. وانظر أيضًا إلى ذكاء هذا الوزير العالم كيف سلك مسلكًا لطيفًا في النصح والإرشاد.

[[3]](https://islamstory.com/ar/artical/20094/%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A3%D9%85%D9%88%D9%86#_ftnref3) نسبة إلى قرية بفارس اسمها خرمة، منها زعيمهم بابك الخرمي.

[[4]](https://islamstory.com/ar/artical/20094/%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A3%D9%85%D9%88%D9%86#_ftnref4) انظر فصل الفرق والجماعات.

[[5]](https://islamstory.com/ar/artical/20094/%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A3%D9%85%D9%88%D9%86#_ftnref5) والحقيقة أنها ليست صائبة لأن توحيد الآراء في الأمور الفرعية، وفيما يحتمل وجوهًا عدة هو ضرب من المستحيل، وهو مخالف لسنن الله، وقد كان أكابر العلماء لا يمتعضون من الخلاف في الفروع، ولا يرون حمل الأمة على رأي واحد، بل كانوا يقولون: من لم يعرف الخلاف لم يشم رائحة الفقه. أي من لم يعرف الآراء المتعددة في المسألة ووجهة نظر أصحابها لم يكن واسع الأفق أو الفقه.

خلافة المعتصم بالله أبي إسحاق بن هارون

بويع له بالخلافة يوم مات أخوه المأمون بطرسوس يوم الخميس الثاني عشر من رجب من سنة ثماني عشرة ومائتين، وكان إذ ذاك مريضاً، وهو الذي صلى على أخيه المأمون، وقد سعى بعض الأمراء في ولاية العباس بن المأمون فخرج عليهم العباس فقال‏:‏ ما هذا الخلف البارد‏؟‏ أنا قد بايعت عمي المعتصم‏.‏

فسكن الناس وخمدت الفتنة وركب البرد بالبيعة للمعتصم إلى الآفاق، وبالتعزية بالمأمون‏.‏

فأمر المعتصم بهدم ما كان بناه المأمون في مدينة طوانة، ونقل ما كان حوِّل إليها من السلاح وغيره إلى حصون المسلمين، وأذن الفعلة بالانصراف إلى بلدانهم، ثم ركب المعتصم بالجنود قاصداً بغداد وصحبته العباس بن المأمون، فدخلها يوم السبت مستهل رمضان في أبهة عظيمة وتجمل تام‏.‏

وفيها‏:‏ دخل خلق كثير من أهل همذان وأصبهان وماسبذان ومهرجان في دين الخرَّمية، فتجمع منهم بشر كثير، فجهز إليهم المعتصم جيوشاً كثيرة آخرهم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب في جيش عظيم، وعقد له على الجبال، فخرج في ذي القعدة وقرئ كتابه بالفتح يوم التروية، وأنه قهر الخرَّمية وقتل منهم خلقاً كثيراً، وهرب بقيتهم إلى بلاد الروم‏.‏

‏(‏ج/ص‏:‏ 10/ 308‏)‏

وعلى يدي هذا جرت فتنة الإمام أحمد وضرب بين يديه كما سيأتي بسط ذلك في ترجمة أحمد في سنة إحدى وأربعين ومائتين‏.‏

وفيها توفي من الأعيان‏:‏

بشر المريسي

وهو بشر بن غياث، بن أبي كريمة، أبو عبد الرحمن المريسي المتكلم شيخ المعتزلة، وأحد من أضل المأمون‏.‏

وقد كان هذا الرجل ينظر أولاً في شيء من الفقه، وأخذ عن أبي يوسف القاضي، وروى الحديث عنه وعن‏:‏ حماد بن سلمة، وسفيان بن عيينة، وغيرهم، ثم غلب عليه علم الكلام، وقد نهاه الشافعي عن تعلمه وتعاطيه فلم يقبل منه‏.‏

وقال الشافعي‏:‏ لئن يلقى الله العبد بكل ذنب ما عدا الشرك أحب إلي من أن يلقاه بعلم الكلام‏.‏

وقد اجتمع بشر بالشافعي عندما قدم بغداد‏.‏

قال ابن خلكان‏:‏ جدد القول بخلق القرآن وحكي عنه أقوال شنيعة، وكان مرجئياً وإليه تنسب المريسية من المرجئة‏.‏

وكان يقول‏:‏ إن السجود للشمس والقمر ليس بكفر، وإنما هو علامة للكفر‏.‏

وكان يناظر الشافعي وكان لا يحسن النحو، وكان يلحن لحناً فاحشاً‏.‏

ويقال‏:‏ إن أباه كان يهودياً صبَّاغاً بالكوفة، وكان يسكن درب المريسي ببغداد‏.‏

والمريس عندهم هو‏:‏ الخبز الرقاق يمرس بالسمن والتمر‏.‏

قال‏:‏ ومريس ناحية ببلاد النوبة تهب عليها في الشتاء ريح باردة‏.‏

وفيها توفي‏:‏

عبد الله بن يوسف الشـيـبي، وأبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني الدمشقي، ويحيى بن عبد الله البابلتي‏.‏

وأبو محمد عبد الملك بن هشام

ابن أيوب المعافري، راوي السيرة عن زياد بن عبد الله البكائي، عن ابن إسحاق مصنفها، وإنما نسبت إليه فيقال‏:‏ سيرة ابن هشام، لأنه هذبها وزاد فيها ونقص منها، وحرر أماكن واستدرك أشياء‏.‏

وكان إماماً في اللغة والنحو، وقد كان مقيماً بمصر واجتمع به الشافعي حين وردها، وتناشدا من أشعار العرب شيئاً كثيراً‏.‏

‏(‏ج/ص‏:‏ 10/309‏)‏

كانت وفاته بمصر لثلاث عشرة خلت من ربيع الآخر من هذه السنة، قاله ابن يونس في تاريخ مصر‏.‏

وزعم السهيلي أنه توفي في سنة ثلاث عشرة كما تقدم، فالله أعلم‏.‏

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين

فيها‏:‏ ظهر محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالطالقان من خراسان يدعو إلى الرضى من آل محمد، واجتمع عليه خلق كثير وقاتله قواد عبد الله بن طاهر مرات متعددة، ثم ظهروا عليه وهرب فأخذ ثم بعث به إلى عبد الله بن طاهر فبعث به إلى المعتصم فدخل عليه للنصف من ربيع الآخر، فأمر به فحبس في مكان ضيق طوله ثلاثة أذرع في ذراعين، فمكث فيه ثلاثاً، ثم حوِّل لأوسع منه وأجرى عليه رزق ومن يخدمه، فلم يزل محبوساً هناك إلى ليلة عيد الفطر فاشتغل الناس بالعيد فدلَّي له حبل من كوة كان يأتيه الضوء منها، فذهب فلم يدر كيف ذهب و إلى أين صار من الأرض‏.‏

وفي يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى‏:‏ دخل إسحاق بن إبراهيم إلى بغداد راجعاً من قتال الخرَّمية، ومعه أسارى منهم، وقد قتل في حربه منهم مائة ألف مقاتل‏.‏

وفيها‏:‏ بعث المعتصم عجيفاً في جيش كثيف لقتال الزط الذين عاثوا فساداً في بلاد البصرة، وقطعوا الطريق ونهبوا الغلات، فمكث في قتالهم تسعة أشهر فقهرهم وقمع شرهم وأباد خضراهم‏.‏

وكان القائم بأمرهم رجل يقال له‏:‏ محمد بن عثمان ومعه آخر يقال له‏:‏ سملق، وهو داهيتهم وشيطانهم، فأراح الله المسلمين منه ومن شره‏.‏

وفيها توفي‏:‏ سليمان بن داود الهاشمي شيخ الإمام أحمد، وعبد الله بن الزبير الحميدي صاحب المسند، وتلميذ الشافعي، وعلي بن عياش، وأبو نعيم الفضل بن دكين شيخ البخاري، وأبو بحار الهندي‏.‏

ثم دخلت سنة عشرين ومائتين من الهجرة

في يوم عاشوراء‏:‏ دخل عجيف في السفن إلى بغداد ومعه من الزط سبعة وعشرون ألفاً قد جاؤوا بالأمان إلى الخليفة، فأنزلوا في الجانب الشرقي ثم نفاهم إلى عين زربة، فأغارت الروم عليهم فاجتاحوهم عن آخرهم، ولم يفلت منهم أحد، فكان آخر العهد بهم‏.‏ ‏(‏ج/ص‏:‏ 10/ 310‏)‏

وفيها‏:‏ عقد لمعتصم للأفشين واسمه‏:‏ حيدر بن كاوس على جيش عظيم لقتال بابك الخرَّمي لعنه الله، وكان قد استفحل أمره جداً، وقويت شوكته، وانتشرت أتباعه في أذربيجان وما والاها‏.‏

وكان أول ظهوره في سنة إحدى ومائتين، وكان زنديقاً كبيراً وشيطاناً رجيماً، فسار الأفشين وقد أحكم صناعة الحرب في الأرصاد وعمارة الحصون وإرصاد المدد، وأرسل إليه المعتصم مع بغا الكبير أموالاً جزيلة نفقة لمن معه من الجند والأتباع، فالتقى هو وبابك فاقتتلا قتالاً شديداً، فقتل الأفشين من أصحاب بابك خلقاً كثيراً أزيد من مائة ألف، وهرب هو إلى مدينته فأوى فيها مكسوراً، فكان هذا أول ما تضعضع من أمر بابك، وجرت بينهما حروب يطول ذكرها، وقد استقصاها ابن جرير‏.‏

وفيها‏:‏ خرج المعتصم من بغداد فنزل القاطول فأقام بها‏.‏

وفيها‏:‏ غضب المعتصم على الفضل بن مروان بعد المكانة العظيمة، وعزله عن الوزراة وحبسه وأخذ أمواله وجعل مكانه محمد بن عبد الملك بن الزيات‏.‏

وحج بالناس فيها صالح بن علي بن محمد أمير السنة الماضية في الحج‏.‏

وفيها توفي‏:‏ آدم بن أبي إياس، وعبد الله بن رجاء، وعفان بن مسلمة، وقالون أحد مشاهير القراء، وأبو حذيفة الهندي‏.‏

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين

فيها‏:‏ كانت وقعة هائلة بين بغا الكبير وبابك فهزم بابك بغا وقتل خلقاً من أصحابه‏.‏

ثم اقتتل الأفشين وبابك فهزمه أفشين وقتل خلقاً من أصحابه بعد حروب طويلة قد استقصاها ابن جرير‏.‏

وحج بالناس فيها نائب مكة محمد بن داود بن عيسى بن موسى العباسي‏.‏

‏(‏ج/ص‏:‏ 10/ 311‏)‏

وفيها توفي‏:‏ عاصم بن علي، وعبد الله بن مسلم القعنبي، وعبدان، وهشام بن عبيد الله الرازي‏.‏

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين ومائتين

فيها‏:‏ جهز المعتصم جيشاً كثيراً مدداً للأفشين على محاربة بابك، وبعث إليه ثلاثين ألف ألف درهم نفقة للجند، فاقتتلوا قتالاً عظيماً، وافتتح الأفشين البذ مدينة بابك واستباح ما فيها، وذلك يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان‏.‏

وذلك بعد محاصرة وحروب هائلة وقتال شديد وجهد جهيد‏.‏

وقد أطال ابن جرير بسط ذلك جدا ً‏.‏

وحاصل الأمر أنه افتتح البلد وأخذ جميع ما فيه من الأموال مما قدر عليه‏.‏

ذكر مسك بابك

لما احتوى المسلمين على بلده المسمى‏:‏ بالبذ وهي دار ملكه ومقر سلطته هرب بمن معه من أهله وولده ومعه أمه وامرأته، فانفرد في شرذمة قليلة ولم يبق معهم طعام، فاجتازوا بحراث فبعث غلامه إليه وأعطاه ذهباً فقال‏:‏ أعطه الذهب وخذ ما معه من الخبز‏.‏

فنظر شريك الحراث إليه من بعيد وهو يأخذ منه الخبز، فظن أنه قد اغتصبه منه، فذهب إلى حصن هناك فيه نائب للخليفة يقال له‏:‏ سهل بن سنباط ليستعدي على ذلك الغلام، فركب بنفسه وجاء فوجد الغلام فقال‏:‏ ما خبرك ‏؟‏

فقال‏:‏ لاشيء، إنما أعطيته دنانير وأخذت منه الخبز‏.‏

فقال‏:‏ ومن أنت ‏؟‏

فأراد أن يعمي عليه الخبر فألح عليه فقال‏:‏ من غلمان بابك‏.‏

فقال‏:‏ وأين هو ‏؟‏

فقال‏:‏ هاهو ذا جالس يريد الغداء‏.‏

فسار إليه سهل بن سنباط فلما رآه ترجل وقبل يده وقال‏:‏ يا سيدي أين تريد ‏؟‏

قال‏:‏ أريد أن أدخل بلاد

الروم‏.‏

فقال‏:‏ إلى عند من تذهب أحرز من حصني وأنا غلامك وفي خدمتك ‏؟‏

وما زال به حتى خدعه وأخذه معه إلى الحصن فأنزله عنده وأجرى عليه النفقات الكثيرة والتحف وغير ذلك، وكتب إلى الأفشين يعلمه، فأرسل إليه أميرين لقبضه، فنزلا قريباً من الحصن، وكتبا إلى ابن سنباط فقال‏:‏ أقيما مكانكما حتى يأتيكما أمري‏.‏

ثم قال لبابك‏:‏ إنه قد حصل لك هم وضيق من هذا الحصن وقد عزمت على الخروج اليوم إلى الصيد ومعنا بزاة وكلاب، فإن أحببت أن تخرج معنا لتشرح صدرك وتذهب همك فافعل‏.‏

قال‏:‏ نعم ‏!‏

فخرجوا وبعث ابن سنباط إلى الأميرين أن كونوا مكان كذا وكذا في وقت كذا وكذا من النهار، فلما كانا بذلك الموضع أقبل الأميران بمن معهما من الجنود فأحاطوا ببابك وهرب ابن سنباط، فلما رأوه جاؤوا إليه فقالوا‏:‏ ترجل عن دابتك‏.‏

‏(‏ج/ص‏:‏ 10/312‏)‏

فقال‏:‏ ومن أنتما ‏؟‏

فذكرا أنهما من عند الأفشين، فترجل حينئذ عن دابته وعليه دراعة بيضاء وخف قصير وفي يده باز، فنظر إلى ابن سنباط فقال‏:‏ قبحك الله فهلا طلبت مني من المال ما شئت كنت أعطيتك أكثر مما يعطيك هؤلاء ‏!‏

ثم أركبوه وأخذوه معهما إلى الأفشين، فلما اقتربوا منه خرج فتلقاه وأمر الناس أن يصطفوا صفين، وأمر بابك أن يترجل فيدخل بين الناس وهو ماش، ففعل ذلك، وكان يوماً مشهوداً جداً، وكان ذلك في شوال من هذه السنة، ثم احتفظ به وسجنه عنده، ثم كتب الأفشين إلى المعتصم بذلك فأمره أن يقدم به وبأخيه، وكان قد مسكه أيضاً‏.‏

وكان اسم أخي بابك‏:‏ عبد الله، فتجهز الأفشين بهما إلى بغداد في تمام هذه السنة ففرغت ولم يصل بهما إلى بغداد‏.‏

وحج بالناس فيها الأمير المتقدم ذكره في التي قبلها‏.‏

وفيها توفي‏:‏ أبو اليمان الحكم بن نافع، وعمر بن حفص بن عياش، ومسلم بن إبراهيم، ويحيى بن صالح الوحاظي‏.‏

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين

في يوم الخميس ثالث صفر منها‏:‏ دخل الأفشين وصحبته بابك على المعتصم سامراً، ومعه أيضاً أخو بابك في تجمل عظيم، وقد أمر المعتصم ابنه هارون الواثق أن يتلقى الأفشين، وكانت أخباره تفد إلى المعتصم في كل يوم من شدة اعتناء المعتصم بأمر بابك، وقد ركب المعتصم قبل وصول بابك بيومين على البريد حتى دخل إلى بابك وهو لا يعرفه، فنظر إليه ثم رجع، فلما كان يوم دخوله عليه تأهب المعتصم واصطف الناس سماطين وأمر بابك أن يركب على فيل ليشهر أمره ويعرفوه، وعليه قباء ديباج وقلنسوة سمور مدورة، وقد هيأوا الفيل وخضبوا أطرافه ولبسّوه من الحرير والأمتعة التي تليق به شيئاً كثيراً، وقد قال فيه بعضهم‏:‏

قد خضّب الفيل كعاداته \* يحمل شيطان خراسان

والفيل لا تخضب أعضاؤه \* إلا لذي شأن من الشان

ولما أحضر بين يدي المعتصم أمر بقطع يديه ورجليه وجز رأسه وشق بطنه، ثم أمر بحمل رأسه إلى خراسان وصلب جثته على خشبة بسامرَّا، وكان بابك قد شرب الخمر ليلة قتله وهي ليلة الخميس لثلاث عشرة خلت من ربيع الآخر من هذه السنة‏.‏

‏(‏ج/ص‏:‏ 10/ 313‏)‏

وكان هذا الملعون قد قتل من المسلمين في مدة ظهوره - وهي‏:‏ عشرون سنة - مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفاً وخمسمائة إنسان - قاله ابن جرير -وأسر خلقاً لا يحصون، وكان جملة من استنقذه الأفشين من أسره نحواً من سبعة آلاف وستمائة إنسان، وأسر من أولاده سبعة عشر رجلاً، ومن حلائله وحلائل أولاده ثلاثة وعشرين امرأة من الخواتين‏.‏

وقد كان أصل بابك من جارية زرية الشكل جداً، فآل به الحال إلى ما آل به إليه، ثم أراح الله المسلمين من شره بعدما افتتن به خلق كثير وجم غفير من العوام الطغام‏.‏

ولما قتله المعتصم توَّج الأفشين وقلده وشاحين من جوهر، وأطلق له عشرين ألف ألف درهم، وكتب له بولاية السند، وأمر الشعراء أن يدخلوا عليه فيمدحوه على ما فعل من الخير إلى المسلمين، وعلى تخريبه بلاد بابك التي يقال لها‏:‏ البذ وتركه إياها قيعاناً خراباً‏.‏

فقالوا في ذلك فأحسنوا، وكان من جملتهم أبو تمام الطائي وقد أورد قصيدته بتمامها ابن جرير وهي قوله‏:‏

بذّ الجلاد البذ فهو دفين \* ما إن بها إلا الوحوش قطين

لم يقر هذا السيف هذا الصبر في \* هيجاء إلا عزّ هذا الدين

قد كان عذرة سوددٍ فافتضّها \* بالسيف فحل المشرق الأفشين

فأعادها تعوي الثعالب وسطها \* ولقد ترى بالأمس وهي عرين

هطلت عليها من جماجم أهلها \* ديم إمارتها طلى وشؤون

كانت من المهجات قبل مفازة \* عسراً فأضحت وهي منه معين

وفي هذه السنة - أعني‏:‏ سنة ثلاث وعشرين ومائتين - أوقع ملك الروم توفيل بن ميخائيل بأهل ملطية من المسلمين وما والاها ملحمة عظيمة، قتل فيها خلقاً كثيراً من المسلمين، وأسر ما لا يحصون كثرة، وكان من جملة من أسر ألف امرأة من المسلمات‏.‏

ومثَّل بمن وقع في أسره من المسلمين فقطع آذانهم وأنوفهم وسمل أعينهم قبحه الله‏.‏

وكان سبب ذلك أن بابك لما أحيط به في مدينة البذ استوسقت الجيوش حوله وكتب إلى ملك الروم يقول له‏:‏ إن ملك العرب قد جهز إلي جمهور جيشه ولم يبق في أطراف بلاده من يحفظها، فإن كنت تريد الغنيمة فانهض سريعاً إلى ما حولك من بلاده فخذها فإنك لا تجد أحداً يمانعك عنها‏.‏

فركب توفيل بمائة ألف وانضاف إليه المحمرة الذين كانوا قد خرجوا في الجبال وقاتلهم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، فلم يقدر عليهم لأنهم تحصنوا بتلك الجبال فلما قدم ملك الروم صاروا معه على المسلمين، فوصلوا إلى ملطية فقتلوا من أهلها خلقاً كثيراً وأسروا نساءهم‏.‏

فلما بلغ ذلك المعتصم انزعج لذلك جداً وصرخ في قصره بالنفير، ثم نهض من فوره وأمر بتعبئة الجيوش واستدعى القاضي والشهود فأشهدهم أن ما يملكه من الضياع ثلثه صدقة وثلثه لولده وثلثه لمواليه‏.‏

وخرج من بغداد فعسكر غربي دجلة يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الأولى ووجه بين يديه عجيفاً وطائفة من الأمراء ومعهم خلق من الجيش إعانة لأهل زبطرة، فأسرعوا السير فوجدوا ملك الروم قد فعل ما فعل وانشمر راجعاً إلى بلاده، وتفارط الحال ولم يمكن الاستدراك فيه، فرجعوا إلى الخليفة لإعلامه بما وقع من الأمر‏.‏

‏(‏ج/ص‏:‏ 10/314‏)‏

فقال للأمراء أي بلاد الروم أمنع ‏؟‏

قالوا‏:‏ عمورية لم يعرض لها أحد منذ كان الإسلام، وهي أشرف عندهم من القسطنطينة‏.‏

فتح عمورية على يد المعتصم

لما تفرغ المعتصم من بابك وقتله وأخذ بلاده استدعى بالجيوش إلى بين يديه وتجهز جهازاً لم يجهزه أحد كان قبله من الخلفاء، وأخذ معه من آلات الحرب والأحمال والجمال والقرب والدواب والنفط والخيل والبغال شيئاً لم يسمع بمثله‏.‏

وسار إلى عمورية في جحافل أمثال الجبال، وبعث الأفشين حيدر بن كاوس من ناحية سروج، وعبى جيوشه تعبئة لم يسمع بمثلها، وقدم بين يديه الأمراء المعروفين بالحرب، فانتهى في سيره إلى نهر اللسى وهو قريب من طرسوس، وذلك في رجب من هذه السنة‏.‏

وقد ركب ملك الروم في جيشه فقصد نحو المعتصم فتقاربا حتى كان بين الجيشين نحو من أربعة فراسخ، ودخل الأفشين بلاد الروم من ناحية أخرى، فجاؤوا في أثره وضاق ذرعه بسبب ذلك إن هو ناجز الخليفة جاءه الأفشين من خلفه فالتقيا عليه فيهلك، وإن اشتغل بأحدهما وترك الآخر أخذه من خلفه‏.‏

ثم اقترب منه الأفشين فسار إليه ملك الروم في شرذمة من جيشه واستخلف على بقية جيشه قريباً له فالتقيا هو والأفشين في يوم الخميس لخمس بقين من شعبان منها، فثبت الأفشين في ثاني الحال وقتل من الروم خلقاً وجرح آخرين، وتغلب على ملك الروم‏.‏

وبلغه أن بقية الجيش قد شردوا عن قرابته وذهبوا عنه وتفرقوا عليه فأسرع الأوبة فإذا نظام الجيش قد انحل، فغضب على قرابته وضرب عنقه وجاءت الأخبار بذلك كله إلى المعتصم فسره ذلك وركب من فوره وجاء إلى أنقره ووافاه الأفشين بمن معه إلى هناك، فوجدوا أهلها قد هربوا منه فتقووا منها بما وجدوا من طعام وغيره، ثم فرق المعتصم جيشه ثلاث فرق فالميمنة عليها الأفشين، والميسرة عليها أشناس، والمعتصم في القلب، وبين كل عسكرين فرسخان، وأمر كل أمير من الأفشين وأشناس أن يجعل لجيشه ميمنة وميسرة وقلباً ومقدمة وساقة، وأنهم مهما مروا عليه من القرى حرقوه وخربوه وأسروا وغنموا‏.‏

وسار بهم كذلك قاصداً إلى عمورية، وكان بينها وبين مدينة أنقره سبع مراحل، فأول من وصل إليها من الجيش أشناس أمير الميسرة ضحوة يوم الخميس لخمس خلون من رمضان من هذه السنة، فدار حولها دورة ثم نزل على ميلين منها، ثم قدم المعتصم صبيحة يوم الجمعة بعده، فدار حولها دورة ثم نزل قريباً منها، وقد تحصن أهلها تحصناً شديداً وملأوا أبراجها بالرجال والسلاح، وهي مدينة عظيمة كبيرة جداً ذات سور منيع وأبراج عالية كبار كثيرة‏.‏

‏(‏ج/ص‏:‏ 10/315‏)‏

وقسّم المعتصم الأبراج على الأمراء فنزل كل أمير تجاه الموضع الذي أقطعه وعينه له، ونزل المعتصم قبالة مكان هناك قد أرشد إليه، أرشده إليه بعض من كان فيها من المسلمين‏.‏

وكان قد تنصر عندهم وتزوج منهم، فلما رأى أمير المؤمنين والمسلمين رجع إلى الإسلام وخرج إلى الخليفة فأسلم وأعلمه بمكان في السور كان قد هدمه السيل وبني بناء ضعيفاً بلا أساس‏.‏

فنصب المعتصم المجانيق حول عمورية فكان أول موضع انهدم من سورها ذلك الموضع الذي دلهم عليه ذلك الأسير، فبادر أهل البلد فسدوه بالخشب الكبار المتلاصقة فألح عليها المنجنيق فجعلوا فوقها البرادع ليردوا حدة الحجر فلم تغن شيئاً، و انهدم السور من ذلك الجانب وتفسخ‏.‏

فكتب نائب البلد إلى ملك الروم يعلمه بذلك، وبعث ذلك مع غلامين من قومهم فلما اجتازوا بالجيش في طريقهما أنكر المسلمين أمرهما فسألوهما‏:‏ ممن أنتما ‏؟‏

فقالا‏:‏ من أصحاب فلان - لأمير سموه من أمراء المسلمين -‏.‏

فحملا إلى المعتصم فقررهما فإذا معهما كتاب مناطس نائب عمورية إلى ملك الروم يعلمه بما حصل لهم من الحصار، وأنه عازم على الخروج من أبواب البلد بمن معه بغتة على المسلمين ومناجزهم القتال كائناً في ذلك ما كان‏.‏

فلما وقف المعتصم على ذلك أمر بالغلامين فخلع عليهما، وأن يعطى كل غلام منهما بدرة، فأسلما من فورهما فأمر الخليفة أن يطاف بهما حول البلد وعليهما الخلع، وأن يوقفا تحت حصن مناطس فينثر عليهما الدراهم والخلع، ومعهما الكتاب الذي كتب به مناطس إلى ملك الروم فجعلت الروم تلعنها وتسبهما‏.‏

ثم أمر المعتصم عند ذلك بتجديد الحرس والاحتياط والاحتفاظ من خروج الروم بغتة، فضاقت الروم ذرعاً بذلك، وألح عليهم المسلمون في الحصار، وقد زاد المعتصم في المجانيق والدبابات وغير ذلك من آلات الحرب‏.‏

ولما رأى المعتصم عمق خندقها وارتفاع سورها، أعمل المجانيق في مقاومة السور، وكان قد غنم في الطريق غنماً كثيراً جداً ففرقها في الناس وأمر أن يأكل كل رجل رأساً ويجيء بملء جلده تراباً فيطرحه في الخندق، ففعل الناس ذلك فتساوى الخندق بوجه الأرض من كثرة ما طرح فيه من الأغنام، ثم أمر بالتراب فوضع فوق ذلك حتى صار طريقاً ممهداً، وأمر بالدبابات أن توضع فوقه فلم يحوج الله إلى ذلك‏.‏

وبينما الناس في الجسر المردوم إذ هدم المنجنيق ذلك الموضع المعيب، فلما سقط ما بين البرجين سمع الناس هدة عظيمة فظنها من لم يرها أن الروم قد خرجوا على المسلمين بغتة، فبعث المعتصم من نادى في الناس‏:‏ إنما ذلك سقوط السور‏.‏

ففرح المسلمون بذلك فرحاً شديداً، لكن لم يكن ما هدم يسع الخيل والرجال إذا دخلوا‏.‏

وقوي الحصار وقد وكلت الروم بكل برج من أبراج السور أميراً يحفظه، فضعف ذلك الأمير الذي هدمت ناحيته من السور عن مقاومة ما يلقاه من الحصار، فذهب إلى مناطس فسأله نجدة فامتنع أحد من الروم أن ينجده وقالوا‏:‏ لا نترك ما نحن موكلون في حفظه‏.‏

‏(‏ج/ص‏:‏ 10/ 316‏)‏

فلما يئس منهم خرج إلى المعتصم ليجتمع به‏.‏

فلما وصل إليه أمر المعتصم المسلمين أن يدخلوا البلد من تلك الثغرة التي قد خلت من المقاتلة، فركب المسلمون نحوها فجعلت الروم يشيرون إليهم ولا يقدرون على دفاعهم، فلم يلتفت إليهم المسلمون‏.‏

ثم تكاثروا عليهم ودخلوا البلد قهراً، وتتابع المسلمون إليها يكبرون، وتفرقت الروم عن أماكنها فجعل المسلمون يقتلونهم في كل مكان حيث وجدوهم، وقد حشروهم في كنيسة لهم هائلة ففتحوها قسراً وقتلوا من فيها وأحرقوا عليهم باب الكنيسة فاحترقت فأحرقوا عن آخرهم‏.‏

ولم يبق فيها موضع محصن سوى المكان الذي فيه النائب، وهو مناطس في حصن منيع، فركب المعتصم فرسه وجاء حتى وقف بحذاء الحصن الذي فيه مناطس فناداه المنادي‏:‏ ويحك يا مناطس ‏!‏ هذا أمير المؤمنين واقف تجاهك‏.‏

فقالوا‏:‏ ليس بمناطس ههنا مرتين‏.‏

فغضب المعتصم من ذلك وولى فنادى مناطس‏:‏ هذا مناطس، هذا مناطس‏.‏

فرجع الخليفة ونصب السلالم على الحصن وطلعت الرسل إليه فقالوا له‏:‏ ويحك ‏!‏ انزل على حكم أمير المؤمنين‏.‏

فتمنع ثم نزل متقلداً سيفاً فوضع السيف في عنقه ثم جيء به حتى أوقف بين يدي المعتصم فضربه بالسوط على رأسه ثم أمر به أن يمشي إلى مضرب الخليفة مهاناً إلى الوطاق الذي فيه الخليفة نازل، فأوثق هناك‏.‏

وأخذ المسلمون من عمورية أموالاً لا تحد ولا توصف فحملوا منها ما أمكن حمله، وأمر المعتصم بإحراق ما بقي من ذلك، وبإحراق ما هنالك من المجانيق والدبابات وآلات الحرب لئلا يتقوى بها الروم على شيء من حرب المسلمين، ثم انصرف المعتصم راجعاً إلى ناحية طرسوس في آخر شوال من هذه السنة‏.‏

وكانت إقامته على عمورية خمسة وعشرين يوماً‏.‏

مقتل العباس بن المأمون

كان العباس مع عمه المعتصم في غزوة عمورية، وكان عجيف بن عنبسة قد ندّمه إذ لم يأخذ الخلافة بعد أبيه المأمون بطرسوس حين مات بها، ولامه على مبايعته عمه المعتصم، ولم يزل به حتى أجابه إلى الفتك بعمه وأخذ البيعة من الأمراء له، وجهز رجلاً يقال له‏:‏ الحارث السمرقندي، وكان نديماً للعباس، فأخذ له البيعة من جماعة من الأمراء في الباطن، واستوثق منهم وتقدم إليهم أنه يلي الفتك بعمه، فلما كانوا بدرب الروم وهم قاصدون إلى أنقره ومنها إلى عمورية، أشار عجيف على العباس أن يقتل عمه في هذا المضيق ويأخذ له البيعة ويرجع إلى بغداد، فقال العباس‏:‏ إني أكره أن أعطل على الناس هذه الغزوة‏.‏

فلما فتحوا عمورية واشتغل الناس بالمغانم أشار عليه أن يقتله فوعده مضيق الدرب إذا رجعوا‏.‏

فلما رجعوا فطن المعتصم بالخبر فأمر بالاحتفاظ وقوة الحرس وأخذ بالحزم واجتهد بالعزم، واستدعى بالحارث السمرقندي فاستقره فأقر له بجملة الأمر، وأخذ البيعة للعباس بن المأمون من جماعة من الأمراء أسماهم له، فاستكثرهم المعتصم واستدعى بابن أخيه العباس فقيَّده وغضب عليه وأهانه‏.‏

‏(‏ج/ص‏:‏ 10/ 317‏)‏

ثم أظهر له أنه قد رضي عنه وعفا عنه، فأرسله من القيد وأطلق سراحه، فلما كان من الليل استدعاه إلى حضرته في مجلس شرابه واستخلى به حتى سقاه واستحكاه عن الذي كان قد دبره من الأمر، فشرح له القضية، وذكر له القصة، فإذا الأمر كما ذكر الحارث السمرقندي‏.‏

فلما أصبح استدعى بالحارث فأخلاه وسأله عن القضية ثانياً فذكرها له كما ذكرها أول مرة، فقال‏:‏ ويحك ‏!‏ إني كنت حريصاً على ذلك فلم أجد إلى ذلك سبيلاً بصدقك إياي في هذه القصة‏.‏

ثم أمر المعتصم حينئذ بابن أخيه العباس فقيِّد وسلم إلى الأفشين، وأمر بعجيف وبقية الأمراء الذين ذكرهم فاحتفظ عليهم، ثم أخذهم بأنواع النقمات التي اقترحها لهم، فقتل كل واحد منهم بنوع لم يقتل به الآخر‏.‏

ومات العباس بن المأمون بمنبج فدفن هناك، وكان سبب موته أنه أجاعه جوعاً شديداً، ثم جيء بأكل كثير فأكل منه وطلب الماء فمنع منه حتى مات، وأمر المعتصم بلعنه على المنبر وسماه‏:‏ اللعين‏.‏

وقتل جماعة من ولد المأمون أيضاً‏.‏

وحج بالناس فيها محمد بن داود‏.‏

وفيها توفي من الأعيان‏:‏ بابك الخرَّمي، قتل وصلب كما قدمنا‏.‏

وخالد بن خراش، وعبد الله بن صالح، كاتب الليث بن سعد، ومحمد بن سنان العوفي، وموسى بن إسماعيل‏.‏

ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين

فيها‏:‏ خرج رجل بآمل طبرستان يقال له‏:‏ مازيار بن قارن بن يزداهرمز، وكان لا يرضى أن يدفع الخراج إلى نائب خراسان عبد الله بن طاهر بن الحسين، بل يبعثه إلى الخليفة ليقبضه منه، فيبعث الخليفة من يتلقى الحمل إلى بعض البلاد ليقبضه منه ثم يدفعه إلى ابن طاهر، ثم آل أمره إلى أن وثب على تلك البلاد وأظهر المخالفة للمعتصم‏.‏

وقد كان المازيار هذا ممن يكاتب بابك الخرَّمي ويعده بالنصر‏.‏

ويقال‏:‏ إن الذي قوَّى رأس مازيار على ذلك الأفشين ليعجز عبد الله بن طاهر عن مقاومته فيوليه المعتصم بلاد خراسان مكانه‏.‏ ‏(‏ج/ص‏:‏ 10/ 318‏)‏

فبعث إليه المعتصم محمد بن إبراهيم بن مصعب - أخا إسحاق بن إبراهيم - في جيش كثيف فجرت بينهم حروب طويلة استقصاها ابن جرير، وكان آخر ذلك أسر المازيار وحمله إلى ابن طاهر، فاستقره عن الكتب التي بعثها إليه الأشفين فأقر بها، فأرسله إلى المعتصم وما معه من أمواله التي احتفظت للخليفة، وهي أشياء كثيرة جداً، من الجواهر والذهب والثياب‏.‏

فلما أوقف بين يدي الخليفة سأله عن كتب الأفشين إليه فأنكرها، فأمر به فضرب بالسياط حتى مات وصلب إلى جانب بابك الخرَّمي على جسر بغداد، وقتل عيون أصحابه وأتباعه‏.‏

وفيها‏:‏ تزوج الحسن بن الأفشين بأترجة بنت أشناس ودخل بها في قصر المعتصم بسامرا في جمادى، وكان عرساً حافلاً، وليه المعتصم بنفسه، حتى قيل‏:‏ إنهم كانوا يخضبون لحا العامية بالغالية‏.‏

وفيها‏:‏ خرج منكجور الأشروسني قرابة الأفشين بأرض أذربيجان وخلع الطاعة، وذلك أن الأفشين كان قد استنابه على بلاد أذربيجان حين فرغ من أمر بابك، فظفر منكجور بمال عظيم مخزون لبابك في بعض البلدان، فأخذه لنفسه وأخفاه عن المعتصم وظهر على ذلك رجل يقال له‏:‏ عبد الله بن عبد الرحمن فكتب إلى الخليفة في ذلك فكتب منكجور يكذبه في ذلك، وهم به ليقتله فامتنع منه بأهل أردبيل‏.‏

فلما تحقق الخليفة كذب منكجور بعث إليه بغا الكبير فحاربه وأخذه بالأمان وجاء به إلى الخليفة‏.‏

وفيها‏:‏ مات مناطس الرومي نائب عمورية، وذلك أن المعتصم أخذه معه أسيراً فاعتقله بسامرا حتى مات في هذه السنة‏.‏

وفي رمضان منها مات‏:‏

إبراهيم بن المهدي بن المنصور

عم المعتصم، ويعرف‏:‏ بابن شكله، وكان أسود اللون ضخماً فصيحاً فاضلاً‏.‏

قال ابن ماكولا‏:‏ وكان يقال له‏:‏ الصيني - يعني‏:‏ لسواده - وقد كان ترجمه ابن عساكر ترجمة حافلة، وذكر أنه ولي إمرة دمشق نيابة عن الرشيد أخيه مدة سنتين ثم عزله عنها ثم أعاده إليها الثانية فأقام بها أربع سنين‏.‏

وذكر من عدله وصرامته أشياء حسنة، وأنه أقام للناس الحج سنة أربع وثمانين، ثم عاد إلى دمشق، ولما بويع بالخلافة في أول خلافة المأمون سنة ثنتين ومائتين قاتله الحسن بن سهل نائب بغداد، فهزمه إبراهيم هذا، فقصده حميد الطوسي فهزم إبراهيم واختفى إبراهيم ببغداد حين قدمها المأمون‏.‏

ثم ظفر به المأمون فعفا عنه وأكرمه‏.‏

وكانت مدة ولايته الخلافة سنة وإحدى عشر شهراً واثنا عشر يوماً‏.‏

وكان بدء اختفائه في أواخر ذي الحجة سنة ثلاث ومائتين، فمكث مختفياً ست سنين وأربعة أشهر وعشراً‏.‏

قال الخطيب‏:‏ كان إبراهيم بن المهدي هذا وافر الفضل، غزير الأدب، واسع النفس، سخي الكف، وكان معروفاً بصناعة الغناء، حاذقاً فيها، وقد قلَّ المال عليه في أيام خلافته ببغداد فألح الأعراب عليه في أعطياهم فجعل يسوِّف بهم‏.‏

ثم خرج إليهم رسوله يقول‏:‏ إنه لا مال عنده اليوم‏.‏

فقال بعضهم‏:‏ فليخرج الخليفة إلينا فليغن لأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات، ولأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات‏.‏

فقال في ذلك دعبل شاعر المأمون يذم إبراهيم بن المهدي‏:‏

يا معشر الأعراب لا تغلطوا \* خذوا عطاياكم ولا تسخطوا

فسوف يعطيكم حنينية \* لا تدخل الكيس ولا تربط

والمعبديات لقوادكم \* وما بهذا أحد يغبط

فهكذا يرزق أصحابه \* خليفة مصحفه البربط

‏(‏ج/ص‏:‏ 10/ 319‏)‏

وكتب إلى ابن أخيه المأمون حين طال عليه الاختفاء‏:‏ وليُّ الثأر محكم في القصاص والعفو أقرب للتقوى، وقد جعل الله أمير المؤمنين فوق كل عفو، كما جعل كل ذي نسب دونه، فإن عفا فبفضله وإن عاقب فبحقه‏.‏

فوقع المأمون في جواب ذلك‏:‏ القدرة تذهب الحفيظة، وكفى بالندم إنابة وعفو الله أوسع من كل شيء‏.‏

ولما دخل عليه أنشأ يقول‏:‏

إن أكن مذنباً فحظي أخطأت \* فدع عنك كثرة التأنيب

قل كما قال يوسف لبني يعقو \* ب لما أتوه لا تثريب

فقال المأمون‏:‏ لا تثريب‏.‏

وروى الخطيب أن إبراهيم لما وقف بين يدي المأمون شرع يؤنبه على ما فعل فقال‏:‏ يا أمير المؤمنين ‏!‏ حضرت أبي وهو جدك وقد أتي برجل ذنبه أعظم من ذنبي فأمر بقتله‏.‏

فقال مبارك بن فضالة‏:‏ يا أمير المؤمنين ‏!‏ إن رأيت أن تؤخر قتل هذا الرجل حتى أحدثك حديثاً‏.‏

فقال‏:‏ قل‏.‏

فقال‏:‏ حدثني الحسن البصري، عن عمران بن حصين، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال‏:‏ ‏(‏‏(‏إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش‏:‏ ليقم العافون عن الناس من الخلفاء إلى أكرم الجزاء، فلا يقوم إلا من عفا‏)‏‏)‏‏.‏

فقال المأمون‏:‏ قد قبلت هذا الحديث بقبوله وعفوت عنك يا عم‏.‏

وقد ذكرنا في سنة أربع ومائتين زيادة على هذا‏.‏

وكانت أشعاره جيدة بليغة سامحه الله‏.‏

وقد ساق من ذلك ابن عساكر جانباً جيداً‏.‏

كان مولد إبراهيم هذا في مستهل ذي القعدة سنة ثنتين وستين ومائة، وتوفي يوم الجمعة لسبع خلون من هذه السنة عن ثنتين وستين سنة‏.‏

وفيها توفي‏:‏ سعيد بن أبي مريم المصري، وسليمان بن حرب، وأبو معمر المقعد، وعلي بن محمد المدائني، الأخباري، أحد أئمة هذا الشأن في زمانه، وعمرو بن مرزوق، شيخ البخاري، وقد تزوج هذا الرجل ألف امرأة‏.‏

وأبو عبيد القاسم بن سلام

البغدادي، أحد أئمة اللغة، والفقه والحديث والقرآن، والأخبار وأيام الناس، له المصنفات المشهورة المنتشرة بين الناس، حتى يقال‏:‏ إن الإمام أحمد كتب كتابه في الغريب بيده، ولما وقف عليه عبد الله بن طاهر رتب له في كل شهر خمسمائة درهم، وأجراها على ذريته من بعده‏.‏

‏(‏ج/ص‏:‏ 10/ 320‏)‏

وذكر ابن خلكان أن ابن طاهر استحسن كتابه وقال‏:‏ ما ينبغي لعقل بعث صاحبه على تصنيف هذا الكتاب أن نحوج صاحبه إلى طلب المعاش‏.‏

وأجرى له عشرة آلاف درهم في كل شهر‏.‏

وقال محمد بن وهب المسعودي‏:‏ سمعت أبا عبيد، يقول‏:‏ مكثت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة‏.‏

وقال هلال بن المعلى الرقي‏:‏ منَّ الله على المسلمين بهؤلاء الأربعة‏:‏ الشافعي تفقه في الفقه والحديث، وأحمد بن حنبل في المحنة، ويحيى بن معين في نفي الكذب، وأبو عبيد في تفسير غريب الحديث، ولولا ذلك لاقتحم الناس المهالك‏.‏

وذكر ابن خلكان أن أبا عبيد ولي القضاء بطرسوس ثماني عشرة سنة، وذكر له من العبادة والاجتهاد في العبادة شيئاً كثيراً‏.‏

وقد روى الغريب عن‏:‏ أبي زيد الأنصاري، والأصمعي، وأبي عبيدة معمر بن المثنى، وابن الأعرابي، والفراء، والكسائي، وغيرهم‏.‏

وقال إسحاق بن راهويه‏:‏ نحن نحتاج إليه وهو لا يحتاج إلينا‏.‏

وقدم بغداد وسمع الناس منه ومن تصانيفه‏.‏

وقال إبراهيم الحربي‏:‏ كان كأنه جبل نفخ فيه روح، يحسن كل شيء‏.‏

وقال أحمد بن كامل القاضي‏:‏ كان أبو عبيد فاضلاً ديِّناً ربانياً عالماً متقناً في أصناف علوم أهل الإيمان والإتقان والإسلام‏:‏ من القرآن، والفقه، والعربية، والأحاديث، حسن الرواية صحيح النقل، لا أعلم أحداً طعن عليه في شيء من علمه وكتبه، وله كتاب الأموال، وكتاب فضائل القرآن ومعانيه، وغير ذلك من الكتب المنتفع بها، رحمه الله‏.‏

توفي في هذه السنة قاله البخاري‏.‏

وقيل‏:‏ في التي قبلها بمكة‏.‏

وقيل‏:‏ بالمدينة‏.‏

وله سبع وستون سنة‏.‏

وقيل‏:‏ جاوز السبعين، فالله أعلم‏.‏

ومحمد بن عثمان، أبو الجماهر، الدمشقي الكفرتوتي، أحد مشايخ الحديث‏.‏

ومحمد بن الفضل، أبو النعمان السدوسي، الملقب‏:‏ بعارم، شيخ البخاري، ومحمد بن عيسى بن الطباع، ويزيد بن عبد ربه، الجرجسي الحمصي، شيخها في زمانه‏.‏

‏(‏ج/ص‏:‏ 10/ 321‏)‏

ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين

فيها‏:‏ دخل بغا الكبير ومعه منكجور قد أعطى الطاعة بالأمان‏.‏

وفيها‏:‏ عزل المعتصم جعفر بن دينار عن نيابة اليمن وغضب عليه وولى اليمن ايتاخ‏.‏

وفيها‏:‏ وجه عبد الله بن طاهر بالمازيار فدخل بغداد على بغل بأكاف فضربه المعتصم بين يديه أربعمائة وخمسين سوطاً ثم سقى الماء حتى مات، وأمر بصلبه إلى جنب بابك‏.‏

وأقر في ضربه أن الأفشين كان يكاتبه ويحسن له خلع الطاعة، فغضب المعتصم على الأفشين وأمر بسجنه، فبنى له مكان كالمنارة من دار الخلافة تسمى‏:‏ الكوة، إنما تسعه فقط، وذلك لما تحقق أنه يريد مخالفته والخروج عليه، وأنه قد عزم على الذهاب لبلاد الخزر ليستجيش بهم على المسلمين فعاجله الخليفة بالقبض عليه قبل ذلك كله‏.‏

وعقد له المعتصم مجلساً فيه قاضيه أحمد بن أبي دؤاد المعتزلي، ووزير محمد بن عبد الملك بن الزيات، ونائبه إسحاق بن إبراهيم بن مصعب، فاتهم الأفشين في هذا المجلس بأشياء تدل على أنه باق على دين أجداده من الفرس‏.‏

منها‏:‏ أنه غير مختن فاعتذر أنه يخاف ألم ذلك، فقال له الوزير - وهو الذي كان يناظره من بين القوم -‏:‏ فأنت تطاعن بالرماح في الحروب ولا تخاف من طعنها وتخاف من قطع قلفة ببدنك ‏؟‏

ومنها‏:‏ أنه ضرب رجلين إماماً ومؤذناً كل واحد ألف سوط لأنهما هدما بيت أصنام فاتخذاه مسجداً‏.‏

ومنها‏:‏ أنه عنده كتاب كليلة ودمنة مصوراً فيه الكفر وهو محلى بالجواهر والذهب، فاعتذر أنه ورثه من آبائهم‏.‏

واتهم بأن الأعاجم يكاتبونه وتكتب إليه في كتبها‏:‏ أنت إله الآلهة من العبيد‏.‏ وأنه يقرهم على ذلك‏.‏

فجعل يعتذر بأنه أجراهم على ما كانوا يكاتبون به أباه وأجداده، وخاف أن يأمرهم بترك ذلك فيتضع عندهم‏.‏

فقال له الوزير‏:‏ ويحك ‏!‏ فماذا أبقيت لفرعون حين قال‏:‏ ‏{‏أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى‏}‏ ‏[‏النازعات‏:‏ 24‏]‏‏.‏

وإنه كان يكاتب المازيار بأن يخرج عن الطاعة، وأنه في ضيق حتى ينصر دين المجوس الذي كان قديماً ويظهره على دين العرب، وأنه كان يستطيب المنخنقة على المذبوحة، وأنه كان في كل يوم أربعاء يستدعي بشاة سوداء فيضربها بالسيف نصفين ويمشي بينهما ثم يأكلها، فعند ذلك أمر المعتصم بغا الكبير أن يسجنه مهاناً ذليلاً، فجعل يقول‏:‏ إني كنت أتوقع منكم ذلك‏.‏

وفي هذه السنة‏:‏ حمل عبد الله بن طاهر الحسن بن الأفشين وزوجته أترجة بنت أشناس إلى سامرا‏.‏

وحج بالناس فيها محمد بن داود‏.‏

وفيها توفي من الأعيان‏:‏

أصبغ بن الفرج، وسعدويه، ومحمد بن سلام، البيكندي، شيخ البخاري، وأبو عمر الجرمي، وأبو دلف العجلي، التميمي، الأمير، أحد الأجواد‏.‏ ‏(‏ج/ص‏:‏ 10/ 322‏)‏

وسعيد بن مسعدة

أبو الحسن، الأخفش الأوسط، البلخي ثم البصري، النحوي، أخذ النحو عن سيبويه، وصنف كتباً كثيرةً، منها‏:‏ كتاب في معاني القرآن، وكتاب الأوسط في النحو، وغير ذلك، وله كتاب في العروض زاد فيه بحر الخبب على الخيل‏.‏

وسمي الأخفش لصغر عينيه وضعف بصره، وكان أيضاً أدلغ، وهو الذي لا يضم شفتيه على أسنانه، كان أولاً يقال له‏:‏ الأخفش الصغير بالنسبة إلى الأخفش الكبير‏:‏ أبي الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد الهجري، شيخ سيبويه وأبي عبيدة، فلما ظهر علي بن سليمان ولقب بالأخفش أيضاً صار سعيد بن مسعدة هو الأوسط، والهجري الأكبر، وعلي بن سليمان الأصغر‏.‏

وكانت وفاته في هذه السنة، وقيل‏:‏ سنة إحدى وعشرين ومائتين‏.‏

الجرمي النحوي

وهو صالح بن إسحاق، البصري، قدم بغداد وناظر بها الفراء، وكان قد أخذ النحو عن‏:‏ أبي عبيدة، وأبي زيد، والأصمعي‏.‏

وصنف كتباً منها‏:‏ الفرخ - يعني‏:‏ فرخ كتاب سيبويه -‏.‏

وكان فقيهاً فاضلاً نحوياً بارعاً عالماً باللغة، حافظاً لها، ديِّناً ورعاً، حسن المذهب، صحيح الاعتقاد، وروى الحديث‏.‏

ذكره ابن خلكان، وروى عنه المبرد، وذكره أبو نعيم في تاريخ أصبهان‏.‏

ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين

في شعبان منها توفي الأفشين في الحبس فأمر به المعتصم فصلب ثم أحرق وذري رماده في دجله واحتيط على أمواله وحواصله فوجدوا فيها أصناماً مكللةً بذهب وجواهر، وكتباً في فضل دين المجوس، وأشياء كثيرة كان يتهم بها، تدل على كفره وزندقته، وتحقق بسببها ما ذكر عنه من الانتماء إلى دين آبائه المجوس‏.‏

وحج بالناس فيها محمد بن داود‏.‏

وفيها توفي‏:‏

إسحاق القروي، وإسماعيل بن أبي أوس، ومحمد بن داود، صاحب التفسير، وغسان بن الربيع، ويحيى بن يحيى التميمي، شيخ مسلم بن الحجاج، ومحمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين‏.‏ ‏(‏ج/ص‏:‏ 10/ 323‏)‏

وأبو دلف العجلي

عيسى بن إدريس بن معقل بن عمير بن شيخ بن معاوية بن خزاعي بن عبد العزيز بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لحيم، الأمير، أبو دلف العجلي، أحد قواد المأمون والمعتصم وإليه ينسب الأمير أبو نصر بن ماكولا، صاحب كتاب الإكمال‏.‏

وكان القاضي جلال الدين خطيب دمشق القزويني يزعم أنه من سلالته، ويذكر نسبه إليه‏.‏

وكان أبو دلف هذا كريماً جواداً ممدحاً، قد قصده الشعراء من كل أوب، وكان أبو تمام الطائي من جملة من يغشاه ويستمنح نداه، وكانت لديه فضيلة في الأدب والغناء، وصنف كتباً منها‏:‏ سياسة الملوك، ومنها‏:‏ في الصيد، والبزاة، وفي السلاح، وغير ذلك‏.‏

وما أحسن ما قال فيه بكر بن النطاع الشاعر‏:‏

يا طالباً للكيمياء وعلمه \* مدح ابن عيسى الكيمياء الأعظم

لو لم يكن في الأرض إلا درهم \* ومدحته لأتاك ذاك الدرهم

فيقال‏:‏ إنه أعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم‏.‏

وكان شجاعاً فاتكاً، وكان يستدين ويعطي، وكان أبوه قد شرع في بناء مدينة الكرخ فمات ولم يتمها فأتمها أبو دلف، وكان فيه تشيع‏.‏

وكان يقول‏:‏ من لم يكن متغالياً في التشيع فهو ولد زنا‏.‏

فقال له ابنه دلف‏:‏ لست على مذهبك يا أبت ‏.‏

فقال‏:‏ والله لقد وطئت أمك قبل أن أشتريها، فهذا من ذاك‏.‏

وقد ذكر ابن خلكان أن ولده رأى في المنام بعد وفاة أبيه أن آتياً أتاه فقال‏:‏ أجب الأمير ‏!‏

قال‏:‏ فقمت معه فأدخلني داراً وحشة وعرة سوداء الحيطان مغلقة السقوف والأبواب‏.‏

ثم أصعدني في درج منها ثم أدخلني غرفة، وإذا في حيطانها أثر النيران، وفي أرضها أثر الرماد، وإذا بأبي فيها وهو عريان واضع رأسه بين ركبتيه‏.‏

فقال لي كالمستفهم‏:‏ أدلف ‏؟‏

فقلت‏:‏ دلف‏.‏

فأنشأ يقول‏:‏

أبلغنْ أهلنا ولا تخف عنهم \* ما لقينا في البرزخ الخناق

قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا \* فارحموا وحشتي وما قد ألاقي

ثم قال‏:‏ أفهمت ‏؟‏

قلت‏:‏ نعم ‏!‏

ثم أنشأ يقول‏:‏

فلو أنا إذا متنا تركنا \* لكان الموت راحة كل حي

ولكنا إذا متنا بعثنا \* ونسأل بعده عن كل شيء

ثم قال‏:‏ أفهمت ‏؟‏

قلت‏:‏ نعم ‏!‏ وانتبهت‏.‏ ‏(‏ج/ص‏:‏ 10/ 324‏)‏

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين

فيها‏:‏ خرج رجل من أهل الثغور بالشام يقال له‏:‏ أبو حرب المبرقع اليماني، فخلع الطاعة ودعا إلى نفسه‏.‏

وكان سبب خروجه أن رجلاً من الجند أراد أن ينزل في منزله عند امرأته في غيبته فمانعته المرأة فضربها الجندي في يدها فأثرت الضربة في معصمها‏.‏

فلما جاء بعلها أبو حرب أخبرته فذهب إلى الجندي وهو غافل فقتله ثم تحصن في رؤوس الجبال وهو مبرقع، فإذا جاء أحد دعاه إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويذم من السلطان، فاتبعه على ذلك خلق كثير من الحراثين وغيرهم، وقالوا‏:‏ هذا هو السفياني المذكور أنه يملك الشام‏.‏

فاستفحل أمره جداً، واتبعه نحو من مائة ألف مقاتل، فبعث إليه المعتصم وهو في مرض موته جيشاً نحواً من مائة ألف مقاتل، فلما قدم أمير المعتصم بمن معه وجدهم أمة كثيرة وطائفة كبيرة، وقد اجتمعوا حول أبي حرب فخشي أن يواقعه والحالة هذه، فانتظر إلى أيام حرث الأراضي فتفرق عنه الناس إلى أراضيهم، وبقي في شرذمة قليلة، فناهضه فأسره وتفرق عنه أصحابه، وحمله أمير السرية وهو رجاء بن أيوب حتى قدم به على المعتصم، فلامه المعتصم في تأخره عن مناجزته أول ما قدم الشام‏.‏

فقال‏:‏ كان معه مائة ألف أو يزيدون، فلم أزل أطاوله حتى أمكن الله منه، فشكره على ذلك‏.‏

وهذه ترجمته

هو أمير المؤمنين، أبو إسحاق، محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور، العباسي، يقال له‏:‏ المثمن لأنه‏:‏

ثامن ولد العباس‏.‏

وأنه ثامن الخلفاء من ذريته‏.‏

ومنها‏:‏ أنه فتح ثمان فتوحات‏.‏

ومنها‏:‏ أنه أقام في الخلافة ثماني سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام، وقيل‏:‏ ويومين‏.‏

وأنه ولد سنة ثمانين ومائة في شعبان وهو الشهر الثامن من السنة‏.‏

وأنه توفي وله من العمر ثمانية وأربعون سنة‏.‏

ومنها‏:‏ أنه خلَّف ثمانية بنين وثماني بنات‏.‏

ومنها‏:‏ أنه دخل بغداد من الشام في مستهل رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين بعد استكمال ثمانية أشهر من السنة بعد موت أخيه المأمون‏.‏

قالوا‏:‏ وكان أمياً لا يحسن الكتابة، وكان سبب ذلك أنه كان يتردد معه إلى الكتاب غلام فمات الغلام فقال له أبوه الرشيد‏:‏ ما فعل غلامك ‏؟‏

قال‏:‏ مات فاستراح من الكتاب‏.‏

فقال الرشيد‏:‏ وقد بلغ منك كراهة الكتاب إلى أن تجعل الموت راحة منه‏؟‏ والله يا بني لا تذهب بعد اليوم إلى الكتاب‏.‏

فتركوه فكان أمياً، وقيل‏:‏ بل كان يكتب كتابة ضعيفة‏.‏ ‏(‏ج/ص‏:‏ 10/ 325‏)‏

وقد أسند الخطيب من طريقه عن آبائه حديثين منكرين أحدهما‏:‏ في ذم بني أمية ومدح بني العباس من الخلفاء، والثاني‏:‏ في النهي عن الحجامة يوم الخميس‏.‏

وذكر بسنده عن المعتصم أن ملك الروم كتب إليه كتاباً يتهدده فيه فقال للكاتب‏:‏ اكتب‏:‏ قد قرأت كتابك وفهمت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار‏.‏

قال الخطيب‏:‏ غزا المعتصم بلاد الروم في سنة ثلاث وعشرين ومائتين، فأنكى نكاية عظيمة في العدو، وفتح عمورية، وقتل من أهلها ثلاثين ألفاً، وسبى مثلهم، وكان في سبيه ستون بطريقاً، وطرح النار في عمورية في سائر نواحيها فأحرقها، وجاء بنائبها إلى العراق، وجاء ببابها أيضاً معه، وهو منصوب حتى الآن على أحد أبواب دار الخلافة مما يلي المسجد الجامع في القصر‏.‏

وروي عن أحمد بن أبي داؤد القاضي أنه قال‏:‏ ربما أخرج المعتصم ساعده إلي وقال لي‏:‏ عض يا أبا عبد الله بكل ما تقدر عليه‏.‏

فأقول‏:‏ إنه لا تطيب نفسي يا أمير المؤمنين أن أعض ساعدك‏.‏

فيقول‏:‏ إنه لا يضرني‏.‏

فأكدم بكل ما أقدر عليه فلا يؤثر ذلك في يده‏.‏

ومرَّ يوماً في خلافة أخيه بمخيم الجند فإذا امرأة تقول‏:‏ ابني ابني‏.‏

فقال لها‏:‏ ما شأنك ‏؟‏

فقالت‏:‏ ابني أخذه صاحب هذه الخيمة‏.‏

فجاء إليه المعتصم فقال له‏:‏ أطلق هذا الصبي، فامتنع عليه فقبض على جسده بيده فسمع صوت عظامه من تحت يده، ثم أرسله فسقط ميتاً وأمر بإخراج الصبي إلى أمه‏.‏

ولما ولي الخلافة كان شهماً وله همة عالية في الحرب، ومهابة عظيمة في القلوب، وإنما كانت نهمته في الإنفاق في الحرب لا في البناء ولا في غيره‏.‏

وقال أحمد أبي داؤد‏:‏ تصدق المعتصم على يدي ووهب ما قيمته مائة ألف ألف درهم‏.‏

وقال غيره‏:‏ كان المعتصم إذا غضب لا يبالي من قتل ولا ما فعل‏.‏

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي‏:‏ دخلت يوماً على المعتصم وعنده قيِّنة له تغنيه‏.‏

فقال لي‏:‏ كيف تراها ‏؟‏

فقلت له‏:‏ أراها تقهره بحذق، وتجتله برفق، ولا تخرج من شيء إلا إلى أحسن منه، وفي صوتها قطع شذور، أحسن من نظم الدر على النحور‏.‏

فقال‏:‏ والله لصفتك لها أحسن منها ومن غنائها‏.‏

ثم قال لابنه هارون الواثق ولي عهده من بعده‏:‏ اسمع هذا الكلام‏.‏

وقد استخدم المعتصم من الأتراك خلقاً عظيماً كان له من المماليك الترك قريب من عشرين ألفاً، وملك من آلات الحرب والدواب ما لم يتفق لغيره‏.‏

ولما حضرته الوفاة جعل يقول‏:‏ ‏{‏حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ‏}‏ ‏[‏الأنعام‏:‏ 44‏]‏‏.‏

وقال‏:‏ لو علمت أن عمري قصير ما فعلت‏.‏

وقال‏:‏ إني أحدث هذا الخلق، وجعل يقول‏:‏ ذهبت الحيل فلاحيلة‏.‏

وروي عنه أنه قال في مرض موته‏:‏ اللهم إني أخافك من قِبَلي ولا أخافك من قِبَلك، وأرجوك من قِبَلك ولا أرجوك من قِبَلي‏.‏

كانت وفاته بسر من رأى في يوم الخميس ضحى لسبعة عشرة ليلة خلت من ربيع الأول من هذه السنة - أعني‏:‏ سنة سبع وعشرين ومائتين -‏.‏

وكان مولده يوم الاثنين لعشر خلون من شعبان سنة ثمانين ومائة‏.‏

وولي الخلافة في رجب سنة ثمان عشرة ومائتين‏.‏

وكان أبيض أصهب اللحية طويلاً مربوعاً مشرب اللون، أمه أم ولد اسمها‏:‏ ماردة‏.‏

‏(‏ج/ص‏:‏ 10/326‏)‏

وهو أحد أولاد ستة من أولاد الرشيد، كل منهم اسمه‏:‏ محمد، وهم‏:‏ أبو إسحاق محمد المعتصم، وأبو العباس محمد الأمين، وأبو عيسى محمد، وأبو أحمد، وأبو يعقوب، وأبو أيوب‏.‏

قاله هشام بن الكلبي‏:‏ وقد ولي الخلافة بعده ولده هارون الواثق‏.‏

وقد ذكر ابن جرير أن وزيره محمد بن عبد الملك بن الزيات رثاه فقال‏:‏

قد فلتُ إذ غيبوك واصطفقت \* عليك أيدي التراب والطين

اذهب فنعم الحفيظ كنت على الـ \* ـدنيا ونعم الظهير للدين

لا جبر الله أمة فقدت \* مثلك إلا بمثل هارون

وقال مروان بن أبي الجنوب - وهو‏:‏ ابن أخي حفصة -‏:‏

أبو إسحاق مات ضحى فمتنا \* وأمسينا بهارون حيينا

لئن جاء الخميس بما كرهنا \* لقد جاء الخميس بما هوينا

خلافة هارون الواثق بن المعتصم

بويع له بالخلافة قبل موت أبيه يوم الأربعاء لثمان خلون من ربيع الأول من هذه السنة - أعني‏:‏ سنة سبع وعشرين ومائتين - ويكنى‏:‏ أبا جعفر، وأمه أم ولد رومية يقال لها‏:‏ قراطيس، وقد خرجت في هذه السنة قاصدة الحج فماتت بالحيرة ودفنت بالكوفة في دار داود بن عيسى، وذلك لأربع خلون من ذي القعدة من هذه السنة‏.‏

وكان الذي أقام للناس الحج فيها جعفر بن المعتصم‏.‏

وفيها‏:‏ توفي ملك الروم توفيل بن ميخائيل، وكانت مدة ملكه ثنتي عشرة سنة، فملكت الروم بعده امرأته‏:‏ تدورة‏.‏

وكان ابنها ميخائيل بن توفيل صغيراً‏.‏

وفيها توفي‏:‏ بشر الحافي الزاهد المشهور

وهو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله، المروزي، أبو نصر، الزاهد المعروف‏:‏ بالحافي، نزل بغداد‏.‏

قال ابن خلكان‏:‏ وكان اسم جده‏:‏ عبد الله الغيور، أسلم على يدي علي بن أبي طالب‏.‏

‏(‏ج/ص‏:‏ 10/327‏)‏

قلت‏:‏ وكان مولده ببغداد سنة خمسين ومائة، وسمع بها شيئاً كثيراً من‏:‏ حماد بن زيد، وعبد الله بن المبارك، وابن مهدي، ومالك، وأبي بكر بن عياش، وغيرهم‏.‏

وعنه جماعة منهم‏:‏ أبو خيثمة، وزهير بن حرب، وسري السقطي، والعباس بن عبد العظيم، ومحمد بن حاتم‏.‏

قال محمد بن سعيد‏:‏ سمع بشراً كثيراً ثم اشتغل بالعبادة واعتزل الناس ولم يحدث‏.‏

وقد أثنى عليه غير واحد من الأئمة في عبادته وزهادته وورعه ونسكه وتقشفه‏.‏

قال الإمام أحمد يوم بلغه موته‏:‏ لم يكن له نظير إلا عامر بن عبد قيس، ولو تزوج لتم أمره‏.‏

وفي رواية عنه أنه قال‏:‏ ما ترك بعده مثله‏.‏

وقال إبراهيم الحربي‏:‏ ما أخرجت بغداد أتم عقلاً منه، ولا أحفظ للسانه منه، ما عرف له غيبة لمسلم، وكان في كل شعرة منه عقل، ولو قسم عقله على أهل بغداد لصاروا عقلاء وما نقص من عقله شيء‏.‏

وذكر غير واحد أن بشراً كان شاطراً في بدء أمره، وأن سبب توبته أنه وجد رقعة فيها اسم الله عز وجل في أتون حمام فرفعها ورفع طرفه إلى السماء وقال‏:‏ سيدي اسمك ههنا ملقى يداس ‏!‏

ثم ذهب إلى عطار فاشترى بدرهم غالية وضمخ تلك الرقعة منها ووضعها حيث لا تنال، فأحيى الله قلبه وألهمه رشده وصار إلى ما صار إليه من العبادة والزهادة‏.‏

من كلامه‏:‏ من أحب الدنيا فليتهيأ للذل‏.‏

وكان بشر يأكل الخبز وحده، فقيل له‏:‏ أما لك أدم ‏؟‏

فقال‏:‏ بلى ‏!‏ أذكر العافية فأجعلها أدماً‏.‏

وكان لا يلبس نعلاً بل يمشي حافياً، فجاء يوماً إلى باب فطرقه فقيل‏:‏ من ذا ‏؟‏

فقال‏:‏ بشر الحافي‏.‏

فقالت له جارية صغيرة‏:‏ لو اشترى نعلاً بدرهم لذهب عنه اسم الحافي‏.‏

قالوا‏:‏ وكان سبب تركه النعل أنه جاء مرة إلى حذّاء فطلب منه شراكاً لنعله فقال‏:‏ ما أكثر كلفتكم يا فقراء على الناس ‏؟‏‏!‏

فطرح النعل من يده وخلع الأخرى من رجله وحلف لا يلبس نعلاً أبداً‏.‏

قال ابن خلكان‏:‏ وكانت وفاته يوم عاشوراء‏.‏

وقيل‏:‏ في رمضان ببغداد‏.‏

وقيل‏:‏ بمرو‏.‏

قلت‏:‏ الصحيح ببغداد في هذه السنة‏.‏

وقيل‏:‏ في سنة ست وعشرين‏.‏

والأول أصح، والله أعلم‏.‏

وحين مات اجتمع في جنازته أهل بغداد عن بكرة أبيهم، فأخرج بعد صلاة الفجر فلم يستقر في قبره إلا بعد العتمة‏.‏

وكان علي المدائني وغيره من أئمة الحديث يصيح بأعلا صوته في الجنازة‏:‏ هذا والله شرف الدنيا قبل شرف الآخرة‏.‏

وقد روي أن الجن كانت تنوح عليه في بيته الذي كان يسكنه‏.‏

وقد رآه بعضهم في المنام فقال‏:‏ ما فعل الله بك ‏؟‏

فقال‏:‏ غفر لي ولكل من أحبني إلى يوم القيامة‏.‏

وذكر الخطيب أنه كان له أخوات ثلاث وهن‏:‏ مخة، ومضغة، وزبدة‏.‏

وكلهن عابدات زاهدات مثله، وأشد ورعاً أيضاً‏.‏

ذهبت إحداهن إلى الإمام أحمد بن حنبل فقالت‏:‏ إني ربما طفئ السراج وأنا أغزل على ضوء القمر فهل عليَّ عند البيع أن أميز هذا من هذا ‏؟‏

فقال‏:‏ إن كان بينهما فرق فميزي للمشتري‏.‏

وقالت له مرة إحداهن‏:‏ ربما تمرُّ بنا مشاعل بني طاهر في الليل ونحن نغزل فنغزل الطاق والطاقين والطاقات فخلصني من ذلك‏.‏

فأمرها أن تتصدق بذلك الغزل كله لما اشتبه عليها من معرفة ذلك المقدار‏.‏

وسألته عن أنين المريض‏:‏ أفيه شكوى ‏؟‏

قال‏:‏ لا ‏!‏ إنما هو شكوى إلى الله عز وجل‏.‏

ثم خرجت فقال لابنه عبد الله‏:‏ يا بني ‏!‏ اذهب خلفها فاعلم لي من هذه المرأة ‏؟‏

قال عبد الله‏:‏ فذهبت وراءها فإذا هي قد دخلت دار بشر، وإذا هي أخته مخة‏.‏

‏(‏ج/ص‏:‏ 10/328‏)‏

وروى الخطيب أيضاً عن زبدة قالت‏:‏ جاء ليلة أخي بشر فدخل برجله في الدار وبقيت الأخرى خارج الدار، فاستمر كذلك ليلته حتى أصبح‏.‏

فقيل له‏:‏ فيم تفكرت ليلتك ‏؟‏

فقال‏:‏ تفكرت في بشر النصراني، وبشر اليهودي، وبشر المجوسي، وفي نفسي، لأن اسمي بشر، فقلت في نفسي‏:‏ ما الذي سبق لي من الله حتى خصني بالإسلام من بينهم‏؟‏ فتفكرت في فضل الله عليَّ وحمدته أن هداني للإسلام، وجعلني ممن خصه به، وألبسني لباس أحبابه‏.‏

وقد ترجمه ابن عساكر فأطنب وأطيب وأطال من غير ملال، وقد ذكر له أشعاراً حسنة، وذكر أنه كان يتمثل بهذه الأبيات‏:‏

تعاف القذى في الماء لا تستطيعه \* وتكرع من حوض الذنوب فتشرب

وتؤثر من أكل الطعام ألذه \* ولا تذكر المختار من أين يكسب

وترقد يا مسكين فوق نمارق \* وفي حشوها نار عليك تلهب

فحتى متى لا تستفيق جهالة \* وأنت ابن سبعين بدينك تلعب

وممن توفي فيها‏:‏

أحمد بن يونس‏.‏

وإسماعيل بن عمرو البجلي‏.‏

وسعيد بن منصور، صاحب السنن المشهورة، التي لا يشاركه فيها إلا القليل‏.‏

ومحمد بن الصباح، الدولابي، ولهن سنن أيضاً‏.‏

وأبو الوليد الطيالسي‏.‏

وأبو الهذيل العلاف، المتكلم المعتزلي، والله أعلم‏.‏

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين

في رمضان منها‏:‏ خلع الواثق على أشناس الأمير، وتوَّجه وألبسه وشاحين من جوهر‏.‏ وحج بالناس فيها محمد بن داود الأمير‏.‏

وغلا السعر على الناس في طريق مكة جداً، وأصابهم حر شديد وهم بعرفة، ثم أعقبه برد شديد ومطر عظيم، كل ذلك في ساعة واحدة، ونزل عليهم وهم بمنى مطر لم ير مثله، وسقطت قطعة من الجبل عند جمرة العقبة فقتلت جماعة من الحجاج‏.‏

‏(‏ج/ص‏:‏ 10/329‏)‏

قال ابن جرير‏:‏ وفيها مات‏:‏ أبو الحسن المدائني، أحد أئمة هذا الشأن، في منزل إسحاق بن إبراهيم الموصلي‏.‏

وحبيب بن أوس الطائي، أبو تمام الشاعر‏.‏

قلت‏:‏ أما أبو الحسن المدائني فاسمه‏:‏ علي بن المدائني، أحد أئمة هذا الشأن، وإمام الأخباريين في زمانه، وقد قدمنا ذكر وفاته قبل هذه السنة‏.‏ وأما‏:‏

أبو تمام الطائي الشاعر

صاحب الحماسة التي جمعها في فضل النساء بهمدان في دار وزيرها‏.‏

فهو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج بن يحيى، أبو تمام الطائي، الشاعر الأديب‏.‏

ونقل الخطيب عن محمد بن يحيى الصولي أنه حكى عن بعض الناس أنهم قالوا‏:‏ أبو تمام حبيب بن تدرس النصراني، فسماه أبوه‏:‏ حبيب أوس بدل تدرس‏.‏

قال ابن خلكان‏:‏ وأصله من قرية جاسم من عمل الجيدور بالقرب من طبرية، وكان بدمشق يعمل عند حائك، ثم سار به إلى مصر في شبيبته‏.‏

وابن خلكان أخذ ذلك من تاريخ ابن عساكر، وقد ترجم له أبو تمام ترجمة حسنة‏.‏

قال الخطيب‏:‏ وهو شامي الأصل، وكان بمصر في حداثته يسقي الماء في المسجد الجامع، ثم جالس بعض الأدباء فأخذ عنهم وكان فطناً فهماً، وكان يحب الشعر فلم يزل يعانيه حتى قال الشعر فأجاد‏.‏

وشاع ذكره وبلغ المعتصم خبره فحمله إليه وهو بسر من رأى، فعمل فيه قصائد فأجازه وقدمه على شعراء وقته، قدم بغداد فجالس الأدباء وعاشر العلماء، وكان موصوفاً بالظرف وحسن الأخلاق‏.‏

وقد روى عنه أحمد بن أبي طاهر أخباراً بسنده‏.‏

قال ابن خلكان‏:‏ كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع وغير ذلك‏.‏

وكان يقال‏:‏ في طيء ثلاثة‏:‏ حاتم في كرمه، وداود الطائي في زهده، وأبو تمام في شعره‏.‏

وقد كان الشعراء في زمانه جماعة فمن مشاهيرهم‏:‏ أبو الشيص، ودعبل، وابن أبي قيس، وكان أبو تمام من خيارهم ديناً وأدباً وأخلاقاً‏.‏

ومن رقيق شعره قوله‏:‏

يا حليف الندى ويا معدن الجود \* ويا خير من حويت القريضا

ليت حماك بي وكان لك الأجـ \* ـر فلا تشتكي وكنت المريضا

وقد ذكر الخطيب، عن إبراهيم بن محمد بن عرفة‏:‏ أن أبا تمام توفي في سنة إحدى وثلاثين ومائتين وكذا قال ابن جرير‏.‏

وحكي عن بعضهم أنه توفي في سنة إحدى وثلاثين، وقيل‏:‏ سنة ثنتين وثلاثين فالله أعلم‏.‏

وكانت وفاته بالموصل، وبنيت على قبره قبة، وقد رثاه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات فقال‏:‏

‏(‏ج/ص‏:‏ 10/330‏)‏

نبأٌ أتى من أعظم الأنباء \* لما ألمَّ مقلقل الأحشاء

قالوا حبيب قد ثوى فأجبتهم \* ناشدتكم لا تجعلوه الطائي

وقال غيره‏:‏

فجع القريض بخاتم الشعراء \*وغدير روضتها حبيب الطائي

ماتا معاً فتجاورا في حفرة \* وكذاك كنا قبل في الأحياء

وقد جمع الصولي شعر أبي تمام على حروف المعجم‏.‏

قال ابن خلكان‏:‏ وقد امتدح أحمد بن المعتصم ويقال ابن المأمون بقصيدته التي يقول فيها‏:‏

إقدام عمرو في سماحة حاتم \* في حلم أحنف في ذكاء إياس

فقال له بعض الحاضرين‏:‏ أتقول هذا لأمير المؤمنين وهو أكبر قدراً من هؤلاء‏؟‏ فإنك ما زدت على أن شبهته بأجلاف من العرب البوادي‏.‏

فأطرق إطراقة ثم رفع رأسه فقال‏:‏

لا تنكروا ضربي له من دونه \* مثلاً شروداً في الندى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره \* مثلاً من المشكاة والنبراس

قال‏:‏ فلما أخذوا القصيدة لم يجدوا فيها هذين البيتين، وإنما قالهما ارتجالاً‏.‏

قال‏:‏ ولم يعش بعد هذا إلا قليلاً حتى مات‏.‏

وقيل‏:‏ إن الخليفة أعطاه الموصل لما مدحه بهذه القصيدة، فأقام بها أربعين يوماً ثم مات‏.‏

وليس هذا بصحيح، ولا أصل له، وإن كان قد لهج به بعض الناس كالزمخشري وغيره‏.‏

وقد أورد له ابن عساكر أشياء من شعره مثل قوله‏:‏

ولو كانت الأرزاق تجري على الحجا \* هلكن إذاً من جهلهن البهائم

ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد \* ولا المجد في كف امرئ والدراهم

ومنه قوله‏:‏

وما أنا بالغيران من دون غرسه \* إذا أنا لم أصبح غيوراً على العلم

طبيب فؤادي مذ ثلاثين حجةً \* ومذهب همي والمفرج للغم

وفيها توفي‏:‏ أبو نصر الفارابي، والعبسي، وأبو الجهم، ومسدد، وداود بن عمرو الضبي، ويحيى بن عبد الحميد الحماني‏.‏ ‏(‏ج/ص‏:‏ 10/331‏)‏

العصر العباسي الثاني

[232 - 656هـ = 847 - 1258 م]

يمتد العصر العباسى الثانى أكثر من أربعة قرون، وقد قسم المؤرخون هذه الفترة إلى أربعة عصور رئيسية هى:

1 - عصر نفوذ الأتراك.2 - عصر البويهيين.

3 - عصر السلاجقة.4 - عصر ما بعد السلاجقة.

أولاً: عصر نفوذ الأتراك [232 - 334 هـ = 847 - 945م]:

كان «المأمون» أول من استخدم الأتراك وقربهم، ولكنهم كانوا محدودى العدد والنفوذ فى عهده، فلما تولى الخليفة «المعتصم»الحكم جعلهم عنصرًا أساسيا فى جيشه، وبلغ عددهم بضعة عشر ألفًا، وكانوا تحت سيطرة الخليفة.

وبدأ نفوذ الأتراك يتزايد فى عهد «الواثق»، ثم ازداد حدة واتساعًا فى عهد الخليفة «المتوكل».

ويمتد عصر نفوذ الأتراك إلى ما يزيد قليلاً على قرن من الزمان، تعاقب خلاله على كرسى الخلافة ثلاثة عشر خليفة هم:

1 - المتوكل على الله «جعفر بن المعتصم» (232 - 247هـ= 847 - 861م).

2 - - المنتصر بالله «محمد بن المتوكل» (247 - 248هـ= 861 - 862م).

3 - المستعين بالله «أحمد بن المعتصم» (248 - 252هـ= 862 - 866م).

4 - المعتز بالله «محمد أبو عبدالله بن المتوكل» (252 - 255هـ= 866 -869م).

5 - المهتدى بالله «محمد بن الواثق بن المعتصم» (255 - 256هـ= 869 -870م).

6 - المعتمد على الله «أحمد بن المتوكل بن المعتصم» (256 - 279هـ=870 - 892م).

7 - المعتضد بالله «أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل» (279 - 289هـ=892 - 902م).

8 - المكتفى بالله «أبو محمد على بن المعتضد» (289 - 295هـ= 902 -908م).

9 - المقتدر بالله «أبو الفضل جعفر بن محمد» (295 - 320هـ= 908 -932م).

10 - القاهر بالله «أبو منصور محمد بن المعتضد» (320 - 322هـ= 932 -934م).

11 - الراضى بالله «أبو العباس محمد بن المقتدر بن المعتضد» (322 -329هـ= 934 - 941م).

12 - المتقى لله «أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر» (329 - 333هـ= 941 -945م).

13 - المستكفى بالله «أبو القاسم عبد الله بن المكتفى» (333 - 334هـ=945 - 946م).

## المتوكل على الله

وقد تولى الخلافة فى ذى الحجة سنة (232هـ=847م)، وكان عهده بداية حقبة الضعف والتدهور، وتفكك بنيان الخلافة العباسية.

ورغم أن «المتوكل»: كان قوى الشخصية، وافر الهيبة فإنه لم يستطع أن يضع حدا لاستفحال النفوذ التركى فى عهده، الذى كان له دور فى توليته الخلافة بعد أن كادت البيعة تتم لمحمد بن الواثق، وكان غلامًا.

وقد نجح «المتوكل» فى البداية فى التخلص من أخطر العناصر التركية فى عهده، وهو «إيتاخ» الذى استفحل خطره حتى إنه همَّ يومًا بقتل الخليفة «المتوكل» حين تبسَّط معه فى المزاح، لكن الخليفة نجح فى التخلص منه سنة (235هـ= 849م)، كما عزم على التخلص من قادة الأتراك ووجوههم، مثل «وصيف» و «بُغا»، إلا أنهم استغلوا ما بينه وبين ابنه وولى عهده «محمد المنتصر» من خلاف وجفوة ودبروا مؤامرة انتهت بقتل «المتوكل» ووزيره «الفتح بن خاقان» فى الخامس من شوال سنة (247هـ= 861م)، وبايعوا ابنه «المنتصر» خليفة.

وقد استطاع «المتوكل» فى عهده أن يظفر بمكانة عظيمة فى قلوب جماهير المسلمين، حين منع النقاش فى القضايا الجدلية التى أثارها المعتزلة، مثل قضية خلق القرآن، كما رد للإمام «أحمد بن حنبل»اعتباره وجعله من المقربين إليه، بعد أن اضطُهد فى عهد «المأمون»و «المعتصم» و «الواثق»؛ لعدم إقراره القول بخلق القرآن، كما أمر«المتوكل» الفقهاء والمحدِّثين أن يجلسوا للناس ويحدثوهم بالأحاديث التى فيها رد على المعتزلة فأثنى الناس عليه، حتى قالوا: الخلفاء ثلاثة: «أبو بكر الصديق» قاتل أهل الردة حتى استجابوا له، و «عمر بن عبدالعزيز» رد مظالم «بنى أمية»، و «المتوكل» محا البدع وأظهر السنة.

## (2) المنتصر بالله

تولى الخلافة فى اليوم الذى قُتل فيه أبوه، وذلك فى شوال سنة(247هـ= ديسمبر سنة861م)، وعمره ستة وعشرون عامًا. وحاولالتصدى للنفوذ التركى بكل حزم، وصار يسب الأتراك ويقول: هؤلاء قتلة الخلفاء.

ورغم أن «المنتصر بالله» كان وافر العقل قوى الشخصية فإن الأتراك احتالوا على قتله، فأعطوا طبيبه «ابن طيفور» ثلاثين ألف دينار، ففصده بمبضع مسموم فمات، فى (ربيع الآخر سنة 248هـ=يونيو سنة862م) بعد حكم دام ستة أشهر فقط، ويروى أنه حينما احتضر، قال لأمه: «يا أماه! ذهبت منى الدنيا والآخرة، عاجلت أبى فعوجلت».

ومن مآثر «المنتصر بالله»، خلال فترة حكمه القصيرة، إحسانه إلى العلويين، وإزالته عنهم ما كانوا فيه من خوف وضيق فى عهد أبيه«المتوكل».

## (3) المستعين بالله

هو «أحمد بن المعتصم»، تولى الخلافة فى السادس من (ربيع الآخر سنة 248هـ= يونيو سنة 862م)، وعمره ثمانٍ وعشرون سنة، فعقب وفاة «المنتصر» اجتمع الأتراك بزعامة «بُغا الصغير» و «بُغا الكبير»، وقرروا عدم تولية أحد من أولاد «المتوكل» الخلافة، خوفًا من انتقامه منهم، وبايعوا «أحمد بن المعتصم»، الملقَّب بالمستعين بالله.

وكان من الطبيعى ألا يكون للمستعين بالله مع الأتراك أمر ولا نهى، ولم يمضِ وقت طويل حتى غضب عليه الأتراك وقرروا خلعه ومبايعة«المعتز بالله محمد بن المتوكل»؛ فاشتعلت الحرب بين أنصار«المستعين» وأنصار «المعتز»، وانتهت بالقبض على «المستعين»وقتله فى سجنه فى (شوال سنة 252هـ= ديسمبر سنة 866م).

وقد شهدت خلافة «المستعين بالله» قيام «الدولة العلوية» بطبرستان سنة (250هـ= 864م)، على يد «الحسن بن زيد العلوى» الملقب بالداعى الكبير، واستمرت هذه الدولة حتى سنة (316هـ= 928م).

## (4) المعتز بالله محمد بن المتوكل

بويع له بالخلافة فى شوال سنة (252هـ= ديسمبر سنة 866م)، وعمره تسعة عشر عامًا، وقد استضعفه الأتراك وطلبوا منه مالاً فاعتذر لهم بفراغ بيت المال، فثاروا عليه وضربوه ومزقوا ملابسه، وأقاموه فى الشمس، فكان يرفع رجلاً ويضع أخرى من شدة الحر، ثم سجنوهوعذبوه حتى مات (فى شعبان سنة 255هـ= يوليوسنة 869م).

وكان من أهم الأحداث التى شهدتها خلافة «المعتز» قيام «الدولة الصفَّارية» فى «فارس» بزعامة «يعقوب بن الليث الصفَّار» وذهاب«أحمد بن طولون» إلى «مصر» سنة (254هـ= 868م) نائبًا عن واليها، لكنه استطاع فى فترة لاحقة أن يستقل بها عن العباسيين، وأن يضم إليها «الشام» مكونًا بذلك «الدولة الطولونية» فى «مصر»و «الشام».

## (5) المهتدى بالله محمد بن الواثق

بايع الأتراك «المهتدى بالله» خليفة للمسلمين فى (رجب سنة 255هـ=يونيو سنة869م)، عقب الإطاحة بالمعتز، وقد كان «المهتدى» تقيا شجاعًا حازمًا، وكان يتخذ «عمر بن عبدالعزيز» مثله الأعلى، ويقول:

إنى أستحيى أن يكون فى «بنى أمية» مثله، ولا يكون مثله فى«بنى العباس»، ولذلك نبذ الملاهى وحرَّم الغناء والخمور وحارب الظلم.

حاول «المهتدى بالله» أن يوقف طغيان الأتراك واستبدادهم فقتل بعضهم، فثاروا عليه وأسروه وعذبوه ليخلع نفسه فرفض، فقاموا بخلعه وسجنه وتعذيبه حتى مات فى (رجب سنة 256هـ= يونيو 870م).

وقد كان من أهم الأحداث التى شهدها عصر «المهتدى بالله»:

ثورة الزَّنج: وسُميت بذلك لأن أعدادًا كبيرة من الذين شاركوا فيها كانوا عبيدًا سودًا، واندلعت هذه الثورة فى «البصرة» بزعامة «على بن محمد»، الذى قيل إنه ينتسب إلى آل البيت، وحققت مكاسب سياسية ومادية؛ فاستولت فى مدة قصيرة على بعض المدن المهمة فى «العراق»، مثل «البصرة» و «واسط» و «الأهواز»، ووصلت إلى«البحرين» و «هجر»، وارتكبت مذابح بشعة ضد السكان الآمنين، وقد استطاع القائد العباسى «الموفق طلحة بن المتوكل» القضاء على هذه الثورة - فيما بعد - سنة (270هـ= 883م) فى خلافة أخيه «المعتمد على الله».

## (6) المعتمد على الله، وصحوة الخلافة

تولى «المعتمد على الله أحمد بن المتوكل» الخلافة بعد خلع«المهتدى» سنة (256هـ= 870م)، وقد أتاحت الظروف التى تولى فيها«المعتمد» مقاليد الحكم ظهور ما عُرف باسم «صحوة الخلافة» فى«العصر العباسى الثانى».

فقد تصاعد النزاع الداخلى بين القادة الأتراك، وساءت معاملتهم لجنودهم، كما ازدادت شكوى الجمهور من مضايقاتهم، مما أدى إلى ظهور اتجاه قوى داخل الجيش بحتمية جعل القيادة العسكرية العليا فى يد أحد أمراء البيت العباسى؛ يقوم الخليفة باختياره، ويدين له الجميع بالطاعة، وقد اختار «المعتمد» أخاه «الموفق» قائدًا للجيش، فكانت «صحوة الخلافة»؛ حيث استردت قوتها وهيبتها واستطاع«الموفق» بحكمته وحزمه وصلابة إرادته أن يكبح جماح الأتراك، وأن يعيد تنظيم الجيش، ويقر الأمن والنظام.

ورغم أن «المعتمد بالله» كان الخليفة الرسمى فإن أخاه «الموفق»كان صاحب السلطة الفعلية، فكان له الأمر والنهى، وقيادة الجيش ومحاربة الأعداء، ومرابطة الثغور، وتعيين الوزراء والأمراء، وكان قضاء «الموفق» على «ثورة الزنج» سنة (270هـ= 883م) أعظم إنجاز له.

وقد تُوفِّى «الموفق» فى (صفر سنة 278هـ= مايوسنة 891م)، وفى العام التالى تُوفِّى الخليفة «المعتمد» فى (رجب سنة 279هـ=سبتمبرسنة 892م)، بعد أن حكم البلاد ثلاثة وعشرين عامًا. وقد حفل عهده بالعلماء الأعلام فى مجالات المعرفة المختلفة.

## المعتضد بالله أبو العباس أحمد بن الموفق

تولى الخلافة بعد وفاة عمه «المعتمد»، وكان قوى الشخصية؛ فحفظ هيبة الخلافة، كما كانت فى عهد أبيه «الموفق» وعمه «المعتمد»، يقول «السيوطى»: كان «المعتضد» شهمًا جلدًا، موصوفًا بالرُّجلة(أى الشجاعة)، وقد خاض الحروب وعُرف فضله، فقام بالأمر أحسن قيام، وهابه الناس ورهبوه أحسن رهبة، وسكنت الفتن فى أيامه لفرط هيبته، وكانت أيامه طيبة كثيرة الأمن والرخاء.

وقد تمكن «المعتضد» خلال حكمه الذى دام عشر سنوات من تهيئة المزيد من القوة والاستقرار للدولة العباسية، فقضى على مصادر الفتن والثورات، وأخمد ثورة «بنى شيبان» بأرض الجزيرة سنة(280هـ= 893م)، وثورة «حمدان بن حمدون» - رأس الأسرة الحمدانية -بالموصل، واستولى على قلعة «ماردين» التى كان يتحصن بها سنة(281هـ= 894م)، كما قضى على ثورة الخوارج فى «الموصل» بزعامة«هارون بن عبدالله الشارى» الذى وقع فى الأسر، وأمر «المعتضد»بضرب عنقه سنة (283هـ=896م)، ومن أخطر الحركات التى شهدها عصر «المعتضد»:

## - حركة القرامطة

وترجع بداية هذه الحركة إلى عام (278هـ= 891م) قبل تولِّى«المعتضد» الخلافة بعام، حين قدم إلى «الكوفة» رجل اسمه«حمدان» ولقبه «قَرْمَط»، تظاهر بالعبادة والتقشف والدعوة إلى إمام من آل البيت، فلقيت دعوته صدى كبيرًا عند أنصار آل البيت، وحين خمدت سيطرته الروحية عليهم أخذ يبث فيهم أفكارًا غريبة عن الإسلام، منها: الشهادة بأن «أحمد بن محمد بن الحنفية» رسول الله، وأن القبلة إلى بيت المقدس، وأن النبيذ حرام والخمر حلال، وغير ذلك من الأفكار الشاذة.

وقد اشتد خطر هذه الحركة بعد ظهور زعيمها «أبى سعيد الجنَّابى»فى «البحرين» سنة (286هـ= 899م)؛ حيث استطاع بسط سلطانه على«البحرين» و «هجر»، وكسب أنصارٍ كثيرين له فى المناطق التى ينتشر فيها التشيع.

وقد تحولت «البحرين» إلى مركز رئيسى للقرامطة، خرجت منه حملاتهم الحربية فى اتجاه «العراق» و «الحجاز» و «الشام»؛ لنشر أفكارهم الهدامة التى تهدف إلى هدم كيان المجتمع الإسلامى، وبسط نفوذهم بواسطة خداع العامة بمبادئ وشعارات براقة، كالعدالة والمساواة والبساطة، ومساعدة الآخرين، ولم تدرك الخلافة العباسية مدى الخطورة التى تنطوى عليها هذه الحركة، ووجهت جهودها الحربية إلى حركات أخرى تبدو أكثر منها خطورة، مثل الحركة الصفارية والطولونية وغيرهما، ومن هنا لم تظفر هذه الحركة من الخليفة «المعتضد» - الذى عاصر بدايتها الأولى - بما تستحقه من اهتمام.

انتقال عاصمة الخلافة إلى بغداد:

ظلت مدينة «سامراء» أو «سر من رأى» عاصمة الخلافة العباسية منذحوالى سنة (221هـ= 836م) - فى خلافة «المعتصم بالله» - إلى أوائل خلافة «المعتضد» الذى بنى «القصر الحسنى» ببغداد، وقرر انتقال عاصمة الخلافة إليها سنة (280هـ= 893م) ..

## وفاة المعتضد

تُوفِّى «المعتضد» فى ربيع الآخر سنة (289هـ= 902م)، وكان عصره يموج بالحركة العلمية والدينية والأدبية، فقد عاش فى عصره عدد من العلماء والأدباء البارزين.

## (8) المكتفى بالله على بن المعتضد

تولى الخلافة فى (ربيع الآخر سنة 289هـ= مارس سنة 902م) عقب وفاة أبيه، وعمره خمس وعشرون سنة، ورغم أنه كان حسن السيرة محبوبًا لدى الرعية فإنه لم يكن يتمتع بما كان يتمتع به أبوه«المعتضد»، من قوة الشخصية والحزم، فكانت خلافته تمهيدًا لعودة الأمور إلى أوضاعها السابقة، وفترة انتقالية بين «صحوة الخلافة»وانتكاستها.

وقد شهد عهد «المكتفى» أحداثًا كثيرة، منها: ازدياد خطر القرامطة وتهديدهم للشام و «الحجاز» و «اليمن»، وقد جرت على يد زعيمهم«زكرويه بن مهرويه» مذابح بشعة ضد حجاج بيت الله الحرام وعامة الناس، ونشروا الفزع فى أنحاء العالم الإسلامى، واستطاع«زكرويه» أن يهزم جيشًا للخليفة «المكتفى»، وأن يقتل منه عددًا كبيرًا، فأعد له «المكتفى» جيشًا حشد فيه أكفأ القواد، نجح فى قتل «زكرويه» وكثيرًا من أتباعه عام (294هـ= 907م)، وتتبعهم فى«العراق»، ولكنه لم يستطع القضاء عليهم تمامًا، فظلوا من بعده مصدر خطر مؤكد على كيان الخلافة.

ومما شهده عصر «المكتفى» أيضًا من أحداث: تولية «المكتفى» «أبى الهيجاء عبدالله بن حمدان التغلبى» ولاية «الموصل» والبلاد التابعة لها سنة (293هـ=906م)، وكان ذلك مقدمة لاستقلال الحمدانيين بالموصل - فيما بعد - وضمهم «حلب» إليها، ونشأة «الأسرة الحمدانية».

## وفاة المكتفى

تُوفِّى «المكتفى» وفاة طبيعية فى (ذى القعدة سنة 295هـ= أغسطس سنة 908م)، وترك خزانة الدولة ممتلئة بالأموال، وقد أرجع المؤرخونذلك إلى الجهد الذى بذله أبوه «المعتضد» فى جلب أسباب الاستقرار الاقتصادى إلى الدولة، وحسن سيرة «المكتفى بالله».

## (9) المقتدر بالله جعفر بن المعتضد

تولى الخلافة بعد أخيه «المكتفى» بعهد منه فى (ذى القعدة سنة295هـ= أغسطس سنة 908م)، وكان صبيا فى الثالثة عشرة من عمره، ولم يلِ الخلافة قبله أصغر منه.

أثار تولى «المقتدر» الخلافة اعتراض كثير من رجال الدولة بسبب صغر سنه، وعدم قدرته على الاضطلاع بشئون الخلافة مع وجود الأقدر منه على تحمل المسئولية، خاصة «عبد الله بن المعتز» الشاعر المعروف بتمام العقل وجودة الرأى، فاتفق رأى عدد منهم على خلع«المقتدر» وتولية «عبدالله بن المعتز»، وكان عمره نحو تسعة وأربعين عامًا، وعندما عرضوا الأمر على «ابن المعتز» وافق بشرط ألا يسفك دم أو تنشب حرب، فأخبروه أن الأمر يُسلَّم إليه عفوًا، وأن جميع من وراءهم من الجند والقواد والكُتَّاب قد رضوا به فبايعهم على ذلك، وتمت البيعة لابن المعتز فى (19من ربيع الأول سنة 296هـ=نوفمبر سنة 908م)، ولقب بالراضى بالله، ولكن أنصار «المقتدر» -وعلى رأسهم «مؤنس الخادم» - لم يرضوا بهذه البيعة، وتوجهوا نحو«ابن المعتز» وأنصاره وقبضوا عليهم وفتكوا بهم وأعادوا تنصيب«المقتدر» فى اليوم التالى لبيعة «ابن المعتز»، الذى لم يمكث فى الخلافة إلا يومًا أو بعض يوم، ولهذا يتجاهله المؤرخون عند ذكرهم قائمة خلفاء «بنى العباس».

وقد تدهورت الأوضاع فى عهد «المقتدر»، وانتشرت الفتن وازداد تمزق الدولة، وأصبحت الخلافة نهبًا للطامعين بسبب صغر سنه، وأفلت زمام الأمور من يده، وتحكم النساء والخدم فى شئون البلاد، فكانت «أم المقتدر» وتسمى «شغب» تولِّى من تشاء وتعزل من تشاء، كما كان «مؤنس الخادم» صاحب مكانة متميزة وخطيرة فى عهد «المقتدر».

وقد ازداد خطر القرامطة اتساعًا وعنفًا فى عهد «المقتدر»، ووصل مداه سنة (317هـ= 929م)، حينما دخلوا «مكة» بقيادة «أبى طاهرالقرمطى» وقتلوا الحجاج فى المسجد الحرام، واستولوا على الحجر الأسود وأخذوه إلى مركزهم الرئيسى «هَجَر» حتى تم رده إلى مكانه فى عهد «المطيع» سنة (339هـ = 950م).

## بداية ظهور الفاطميين

ومن أهم الأحداث فى عهد «المقتدر» بداية ظهور العُبيديين أو الفاطميين فى «شمالى إفريقيا» ..ويرجع الفضل فى قيام «الدولة الفاطمية» إلى «أبى عبدالله الحسين بن أحمد»، المعروف بأبى عبدالله الشيعى، أحد دعاة الفاطميين البارزين فى المغرب وكان يعرف أحيانًا باسم «المحتسب»؛ لأنه كان مراقبًا لأسواق «البصرة» بالعراق قبل انتقاله إلى «المغرب».

وقد تمكن «أبو عبدالله الشيعى» من القضاء على «دولة الأغالبة»فى «المغرب»، والاستيلاء على عاصمتهم «رقادة» سنة (296هـ=909م)، وتم تنصيب أول إمام من أئمة الفاطميين وهو «عبيد الله المهدى» - وكنيته «أبو محمد» - الذى قيل إنه من سلالة الإمام«الحسين بن على بن أبى طالب».

وقد تلقب «عبيدالله المهدى» بأمير المؤمنين، وبنى مدينة «المهدية»عاصمةً له، وانتقل إليها من «رقادة» سنة (308هـ= 920م)، وقد نجح الفاطميون فى الاستيلاء على «مصر» سنة (358هـ= 969م)، فى عهد الخليفة الفاطمى «المعز لدين الله».

## قيام دولة بنى حمدان

ومن الأحداث المهمة التى شهدها عهد «المقتدر» - أيضًا - قيام دولة«بنى حمدان» فى «الموصل»، فقد استمر «أبو الهيجاء عبدالله بن حمدان» يحكم «الموصل» والبلاد التابعة لها من قِبل الخليفة«المكتفى» حتى وفاته سنة (317هـ= 929م)، فورثه ابنه «حسن»الملقب «ناصر الدولة» على ولاية «الموصل»، واستطاع أن يمد سلطانه إلى «ديار ربيعة» و «مضر» بأرض الجزيرة، وقد اتسع نفوذ الحمدانيين وملكهم بعد وفاة الخليفة «المقتدر»، ونجحوا فى بسط سلطانهم على «حلب» و «شمال الشام» سنة (333هـ= 945م) بقيادة زعيمهم المعروف «سيف الدولة الحمدانى»، الذى قال فيه «المتنبى»أروع قصائد المديح.

وقد أسهم أمراء «بنى حمدان» وفى مقدمتهم «سيف الدولة الحمدانى» فى صد غارات الروم (البيزنطيين) عن مناطق الثغور الإسلامية، وفى رعاية الحركة العلمية والأدبية التى بلغت فى عهدهم مركزًا مرموقًا.

## وفاة المقتدر بالله

ساءت العلاقة بين «المقتدر بالله» وخادمه «مؤنس الخادم»؛ مما أدى إلى مقتله على يد أنصار «مؤنس» فى أواخر شوال سنة (320هـ=932م)، بعد أن ظل فى الحكم خمسًا وعشرين سنة، هى أطول مدة يقضيها خليفة عباسى فى الحكم حتى عصره.

ورغم تدهور أحوال البلاد السياسية فى عهد «المقتدر» فإن الحياة العلمية قد شهدت ازدهارًا ملحوظًا فى هذا العصر. وبمقتل «المقتدر»دخل عصر نفوذ الأتراك مراحله الأخيرة.

## (10) القاهر بالله أبو منصور محمد بن المعتضد

تولى الخلافة فى شوال سنة (320هـ= 932م)، عقب مقتل «المقتدر»، وعمره ثلاث وثلاثون سنة.

وقد اتصف «القاهر» بالغلظة وقلة التثبت، ورغم أنه نجح فى التخلص من «مؤنس الخادم»، صاحب النفوذ الأكبر فى عهد «المقتدر»، ومن غيره من أعيان الدولة فإن سوء سياسته كان سببًا فى تدبير الانقلاب عليه والإطاحة به.

وقد لعب الوزير المشهور «أبو على بن مقلة» الدور الأساسى فى خلع «القاهر» والتنكيل به، لخوفه منه واعتقاده أنه كان يدبر للقضاء عليه، فهاجم أعوانه الخليفة «القاهر» فى دار الخلافة وقبضوا عليه وسملوا عينيه وعذبوه وأعلنوا خلعه فى الثالث من جمادى الأولى سنة (322هـ= 934م).

ولعل من أبرز التطورات السياسية التى شهدها عهد «القاهر» - رغم قصره - ظهور النفوذ البويهى فى بلاد فارس سنة (321هـ= 933م)، وكان ذلك مقدمة لامتداد نفوذهم إلى «العراق» وسيطرتهم على مقاليد الأمور هناك فى سنة (334هـ= 945م)، لتبدأ مرحلة جديدة فى تاريخ الخلافة العباسية فى عصرها الثانى، كما سنبين بعد قليل.

## (11) الراضى بالله أبو العباس محمد بن المقتدر

بايع الجند «الراضى بالله» فى السادس من جمادى الأولى سنة(322هـ) وعمره خمسة وعشرون عامًا، وقد كان من خيار الخلفاء، فاضلاً سمحًا جوادًا، شاعرًا محبا للعلماء.

ورغم ما كان يتحلى به «الراضى» من صفات حميدة فإن أمر الخلافة قد اختل فى عهده اختلالاً خطيرًا، وازداد تمزق الدولة واستفحل نفوذ المتطلعين للسيطرة على زمام الأمور؛ فقد ازداد نفوذ البويهيين فى فارس وتطلعوا للاستيلاء على «العراق»، وتمتع «بنو حمدان» بنفوذ مطلق فى «الموصل» و «ديار بكر» و «ربيعة» و «مضر»، واستقلت«الدولة الإخشيدية» فى «مصر» و «الشام» عن الخلافة العباسية، وكذلك «الدولة السامانية» فى «خراسان» و «ما وراء النهر» بزعامة«نصر بن أحمد السامانى»، وأصبح للأمويين خلافة مستقلة فى«الأندلس» تحت حكم «عبدالرحمن الثالث» الأموى الملقب بالناصر (300- 350هـ= 913 - 961م)، وسيطر القرامطة بزعامة «أبى طاهر القرمطى» على «البحرين»» و «اليمامة».

## - ظهور منصب أمير الأمراء

وتدهورت الأوضاع فى أوائل عهد «الراضى» تدهورًا كبيرًا، بسبب عجز الوزراء وازدياد نفوذ كبار القواد وتدخلهم فى شئون الدولة، وكان «محمد بن رائق» والى «واسط» و «البصرة» واحدًا من أبرز هؤلاء القواد وأكثرهم نفوذًا وتأثيرًا، فاختاره الخليفة «الراضى»ليقوم بمهمة إنقاذ الخلافة من التدهور الإدارى الحاد الذى تعانى منه، وأسند إليه منصب «أمير الأمراء» فى عام (324هـ= 936م).

وقد أصبح «محمد بن رائق» بمقتضى هذا المنصب الخطير الذى لم يظهر قبل ذلك على مسرح الأحداث السياسية فى الدولة الإسلامية، القائد الأعلى للجيش، والمسئول عن إدارة شئون الدولة والخراج، وأصدر الخليفة «الراضى» أمرًا بأن يُخطَب لابن رائق على جميع المنابر فى جميع النواحى الخاضعة للخلافة، وبذلك تحولت الخلافة إلى منصب شرفى، وأصبح شاغل منصب «أمير الأمراء» هو الحاكم الفعلى للبلاد؛ مما جعل كبار رجال الدولة أمثال «أبى عبدالله البريدى» صاحب «الأهواز»، و «بَجْكم التركى»، و «ناصر الدولة بنحمدان» صاحب «الموصل»، و «توزون التركى» رئيس الشرطة وغيرهم، يتصارعون للوصول إليه، حتى جاء البويهيون فسيطروا على زمام الأمور ووضعوا حدا لهذا الصراع.

وقد تُوفِّى الخليفة «الراضى بالله» وفاة طبيعية فى (منتصف ربيع الأول سنة 329هـ= ديسمبر سنة 940م)، بعد أن فقد السيطرة على مقاليد الأمور بصورة تكاد تكون كاملة.

## (12) المتقى لله أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر

تولى الخلافة فى (ربيع الأول سنة 329هـ= ديسمبر سنة 940م) بتدبير أمير الأمراء «بَجْكم التركى» وكاتبه «أبى عبدالله الكوفى»، وكان عمره حينئذٍ أربعًا وثلاثين سنة.

وقد كانت خلافة «المتقى» القصيرة (329 - 333هـ= 940 - 944م)سلسلة من الصراع بين كبار رجال الدولة على منصب أمير الأمراء، مما أضاف مزيدًا من الاضطراب والفوضى إلى الأوضاع الداخلية، وفقد«المتقى» سيطرته على زمام الأمور، فقام أمير الأمراء «توزون التركى» بسمل عينيه وخلعه، وبذلك انتهت خلافته فى (صفر سنة333هـ=سبتمبر سنة 944م).

## (13) المستكفى بالله وانتهاء عصر نفوذ الأتراك

تمت بيعته بالخلافة فى (صفر سنة 333هـ = سبتمبر سنة 944)بحضور أمير الأمراء «توزون التركى» وإشرافه، وعمره واحد وأربعون عامًا ولم يكن له أدنى سلطة فى إدارة شئون البلاد، بل استمر زمام الأمور فى يد أمير الأمراء «أبى الوفاء توزون التركى»، وكاتبه «أبى جعفر بن شيرزاد»، وكان من أبرز الأحداث التى شهدتها خلافة «المستكفى بالله» امتداد سلطان الحمدانيين بقيادة«سيف الدولة الحمدانى» على «حلب» و «حمص» اللتين كانتا تحت سيطرة الإخشيديين.

وتدهورت الأحوال الداخلية فى عهد «المستكفى» بشكل غير مسبوق؛ مما أدى إلى تطلع البويهيين - أصحاب النفوذ فى بلاد فارس - منذ سنة (321هـ= 933م) إلى بسط سلطانهم على «العراق»، وقد نجحوا فى ذلك سنة (334هـ= 945م)، لتبدأ مرحلة جديدة فى تاريخ العصر الثانى للخلافة العباسية، عُرفت فيما بعد باسم «عصر نفوذ البويهيين».

الدول التى استقلت عن الخلافة العباسية فى عصر نفوذ الأتراك:

لم ينحصر ظهور الحركات الاستقلالية فى عصر نفوذ الأتراك، بل ظهرت هذه الحركات منذ فجر الخلافة العباسية، فاستقل «عبدالرحمن الداخل» بالأندلس سنة (138هـ= 755م) فى عهد «أبى جعفر المنصور»، وقامت «دولة الأدارسة» فى «المغرب الأقصى» على يد«إدريس بن عبدالله»، و «دولة الأغالبة» على يد «إبراهيم بن الأغلب»فى «تونس»، فى عهد «هارون الرشيد».

وفى خلافة «المأمون» تأسست «الدولة الطاهرية» فى «خراسان»على يد «طاهر بن الحسين» قائد «المأمون» المشهور، وكانت دولتا الأغالبة، والطاهرية تدينان بالولاء الأسمى للخليفة العباسى، وقد مرت إشارات سريعة إلى الدول التى استقلت عن الخلافة فى عصر نفوذ الأتراك وهى: «الدولة الصفَّارية»، و «السامانية» و «الطولونية»و «الإخشيدية» و «الحمدانية» و «دولة القرامطة»، و «الدولة الفاطمية»، و «البويهية».

وفيما يلى نبذة مختصرة عن أهم هذه الدول:

## 1 - الدولة الصفارية

أسسها «يعقوب بن الليث الصفَّار» فى بلاد «فارس» و «خراسان»على أنقاض «الدولة الطاهرية»، فى عهد «المعتز بالله» (252 -255هـ) بعد أن أظهر كفاءة ملحوظة فى محاربة الخارجين على الخلافة والتخلص من الطاهريين بإذن من الخليفة العباسى «المعتز بالله».

واستطاع «يعقوب بن الليث» أن يضم إلى «الدولة الصفارية» كثيرًا من الأماكن التى استطاع السيطرة عليها فى بلاد «فارس»و «خراسان» وأعلن ولاء دولته - فى البداية - للخلافة العباسية.

وعندما تولى «المعتمد على الله» الخلافة، أصر أخوه «الموفق»على أن يكون ولاء «الدولة الصفارية» للخلافة ولاءً تاما لا صوريا، إلا أن «يعقوب بن الليث» رفض ذلك، وتدهورت العلاقة بين الطرفين، وهدد «يعقوب» بدخول عاصمة الخلافة وبسط سلطانه عليها، مما أدى إلى حدوث صدام مسلح بين «الدولة الصفارية»، والخلافة فىمنطقة «واسط» بالعراق، وكان لظهور الخليفة العباسى «المعتمد»على رأس جيش الخلافة أثر كبير فى هزيمة «يعقوب بن الليث»، ورغم هزيمته فقد استمر فى تحدى الخلافة ورفض التفاهم معها حتى تُوفى فى «جنديسابور» سنة (265هـ= 879م) ثم تولى رئاسة «الدولة الصفارية» بعد وفاة «يعقوب بن الليث» أخوه «عمرو بن الليث»، الذى كان حريصًا على كسب ود الخلافة حتى يؤكد سلطانه الروحى فى بلاده، فاعترف به الخليفة «المعتمد» واليًا على «خراسان»و «السِّند» و «سجستان» و «كرمان» و «فارس» و «أصبهان»، وعندما تولى «المعتضد» الخلافة بعد وفاة عمه «المعتمد» أقر «عَمْرًا» على ما فى يده.

وقد نشط «عمرو» فى توسيع حدود دولته وتطلع إلى غزو بلاد «ما وراء النهر»، حيث «الدولة السامانية»، وعبر نهر «جيحون» ولكن السامانيين تصدوا له بقيادة زعيمهم «إسماعيل بن أحمد السامانى»وهزموه، وأخذوه أسيرًا إلى الخليفة «المعتضد» الذى سجنه حتى مات فى سجنه سنة (287هـ= 900م)، وقد تولى زعامة الصفاريين بعد هزيمة «عمرو» وأسره حفيده «طاهر بن محمد بن عمرو»، ولكن أحوال الصفاريين تدهورت بشدة خلال هذه الفترة نتيجة الهجمات المتلاحقة التى شنها عليهم السامانيون، وسقطت دولتهم سنة(289هـ= 902م).

وقد لاحظ المؤرخون أن قادة هذه الدولة اتبعوا فى حياتهم مبدأ العدالة والمساواة والأخوة، والبعد عن مظاهر الترف، فكانت حياة رئيس الدولة لا تكاد تختلف فى مظهرها عن حياة أحد جنوده، وكان العطاء يوزع بالإنصاف والعدل، وقد ازدهر اقتصاد الدولة نتيجة البعد عن إنفاق الأموال فى غير وجوهها، فيروى أن «يعقوب ابن الليث»ترك فى خزانة الدولة عند وفاته ثمانين مليون دينار وخمسين مليون درهم، ولكن يؤخذ عليه اعتداده بقوته وطاعة جنده فتمرد على الخلافة وحاول الاستقلال عنها؛ مما زعزع ثقتها به وكان له آثاره السلبية فى تماسك الدولة واستمرارها.

## 2 - الدولة السامانية

ظهر السامانيون على المسرح السياسى لدولة الخلافة العباسية فى عصر الخليفة «المأمون» (198 - 218هـ= 813 - 833م)، وسموا بذلك نسبة إلى قرية «سامان» القريبة من «سمرقند»؛ حيث كانوا يتوارثون إمارتها، ويسمى أميرهم «سامان خداه»، أى كبير قرية«سامان» وصاحبها.

وقد اعتنق أحد السامانيين الإسلام أثناء خلافة الأمويين، وسمى ابنه«أسدًا»، كاسم حاكم «خراسان» فى عهد «هشام بن عبدالملك»، واسمه «أسد بن عبدالله القسرى».

وطال العمر بأسد السامانى حتى أدرك «المأمون»، فذهب إليه فى«مرو»، قبل انتقاله إلى «بغداد» (فى الفترة من سنة 193هـ= 809م إلى سنة 202هـ = 817م)، ومعه أبناؤه الأربعة: «نوح» و «أحمد»، و «إلياس»، و «يحيى»، فاحتفى بهم «المأمون» وألحقهم بخدمته.

وبعد انتقال «المأمون» إلى «بغداد» أمر بإسناد عمل إلى كل واحد من أبناء «أسد السامانى»، فتم إسناد حكم «سمرقند» إلى «نوح»، وحكم «فرغانة» إلى «أحمد»، وحكم «الشاش» إلى «يحيى»، وحكم«هراة» إلى «إلياس»، فكان هذا مقدمة لتمكن نفوذ السامانيين فى هذه المناطق المعروفة باسم «بلاد ما وراء النهر» (نهر جيحون) ..

وقد برز «أحمد بن أسد» حاكم «فرغانة» على إخوته، وكان له سبعة أبناء هم «نصر» و «يحيى» و «يعقوب» و «إسماعيل»و «إسحاق» و «أسد» و «حميد»، وعند وفاته سنة (250هـ= 864م) حل محله ابنه الأكبر «نصر»، ودان له باقى إخوته بالطاعة والولاء.

وفى سنة (261هـ= 875م) حدَث التحول الحاسم فى تاريخ السامانيين، حينما أسند الخليفة «المعتمد على الله» ولاية جميع بلاد«ما وراء النهر» إلى «نصر بن أحمد بن أسد السامانى»، فأقام«نصر» فى «سمرقند»، وعين أخاه «إسماعيل» نائبًا عنه ببخارى وعهد إلى كل أخ من إخوته الباقين بحكم إحدى الولايات، مما يمكن معه اعتبار عام (261هـ= 875م) بداية تكوُّن «الدولة السامانية».

وعقب وفاة «نصر بن أحمد» فى «سمرقند» عام (279هـ= 892م) ضمأخوه «إسماعيل» «سمرقند» إلى ملكه، وأصبح هو الحاكم الأعلى لكل بلاد «ما وراء النهر»؛ لذلك يرى بعض المؤرخين أن «إسماعيل بن أحمد بن أسد السامانى» هو المؤسس الحقيقى للدولة السامانية؛ حيث خضع له سائر الأمراء السامانيين، ووسع حدود الدولة، فضم لها«خراسان» ومعظم البلاد التى كانت خاضعة لنفوذ «الدولة الصفارية»، وبلغت «الدولة السامانية» قمة مجدها فى عهده (من 279 - 295هـ=892 - 908م) ثم فى عهد حفيده «نصر بن أحمد بن إسماعيل» (301 -331هـ= 913 - 943م) وبدأت «الدولة السامانية» تتدهور منذ عهد«نوح بن نصر» (331 - 343هـ= 943 - 954م)، حتى سقطت فى يد الغزنويين سنة (389هـ= 999م) ..

وقد كانت «الدولة السامانية» ملتزمة بمذهب أهل السنة، وكانت علاقتها بالخلافة العباسية علاقة احترام وإجلال؛ حيث كان أمراؤها يعدون أنفسهم نوابًا عن الخليفة.

وقد ازدهرت الحياة العلمية فى عصر السامانيين، وكانت «بخارى»، و «سمرقند» تنافسان «بغداد»فى مكانتها العلمية والأدبية، بسبب تشجيع الأمراء السامانيين للعلم وحبهم للعلماء، فقد سمح الأمير السامانى «أبو القاسم نوح بن منصور» (نوح الثانى) لابن سينا باستخدام مكتبة قصره، كما قام الطبيب والفيلسوف المشهور «أبو بكر الرازى» (251 - 313هـ= 865 -925م) بإهداء كتابه المعروف فى الطب «المنصورى» إلى الأمير السامانى «أبى صالح منصور بن إسحاق» أمير «سجستان».

وقد شهد الأدب الفارسى أيضًا عصره الذهبى خلال حكم السامانيين، وعاش الشاعر الفارسى المعروف «الفردوسى» شطرًا من حياته فى عصر «الدولة السامانية».

3 - دولة بنى حمدان فى الموصل وحلب (293 - 392هـ= 906 - 1002م):

ينتمى الحمدانيون إلى «حمدان بن حمدون بن الحارث» من قبيلة«تغلب»، وقد ظهر نفوذ «حمدان» فى شمال «العراق» سنة (254هـ)أثناء خلافة «المعتز بالله»، وتعاون مع خوارج الجزيرة فى شمال«العراق»، واستطاع أن يسيطر على بعض المواقع الحصينة هناك،وأهمها «قلعة ماردين»، ولكن الخليفة «المعتضد بالله» استطاع استردادها، وقبض على «حمدان» وسجنه.

تعهد «حسين بن حمدان» بالطاعة والولاء للخليفة «المعتضد»وساعده فى حربه ضد الخوارج حتى هزمهم، فقربه الخليفة وعفا عن والده «حمدان بن حمدون».

وفى خلافة «المكتفى بالله» (289 - 295هـ= 902 - 908م) تعاظمت مكانة «حسين بن حمدان» وقام بدور بارز فى الحرب ضد القرامطة وفى الحملة التى جهزها العباسيون لاسترداد «مصر» من يد الطولونيين فى سنة (292هـ= 905م).

وقد شارك «حسين بن حمدان» فى المؤامرة الفاشلة التى دبرها أنصار «ابن المعتز» لخلع «المقتدر»، وهرب حتى عفا عنه «المقتدر»وأسند إليه ولاية بعض البلاد وأهمها «ديار ربيعة» بالجزيرة سنة(298هـ= 911م)، إلا أنه حدث بينه وبين «على بن عيسى» وزير«المقتدر» نزاع انتهى بالقبض عليه، وقتله فى سجنه سنة (306هـ=918م) ..

ورغم أن «حسين بن حمدان» كان من أعظم الأمراء بأسًا وشجاعة، وكان أول من ظهر أمره من ملوك «بنى حمدان» فإن أخاه «أبا الهيجاء عبدالله بن حمدان» كان أعمق تأثيرًا وأوسع نفوذًا فى تاريخ الأسرة الحمدانية، وقد ولاه الخليفة «المكتفى» إمارة«الموصل» وتوابعها سنة (293هـ= 906م)، ويعد «أبو الهيجاء عبدالله بن حمدان» المؤسس الحقيقى لمملكة الحمدانيين فى «الموصل»، التى ظل حاكمًا لها إلى أن قتل سنة (317هـ= 929م) عقب اشتراكه فى المؤامرة الفاشلة لخلع الخليفة «المقتدر»، وقد خلفه ابنه «حسن»الملقب بناصر الدولة، واستطاع أن يمد سلطانه على أقاليم الجزيرة الثلاثة: «ديار ربيعة»، و «ديار مضر» و «ديار بكر»، بإذن من الخليفة«الراضى»، حتى أقعدته الشيخوخة، فخلفه على الحكم ابنه «فضل الله أبو تغلب الغضنفر» سنة (353هـ= 964م) ..

وقد دخل «ناصر الدولة» وابنه «أبو تغلب الغضنفر» فى صراع طويل مع البويهيين، أصحاب السلطة فى «العراق» منذ سنة (334هـ =945م)، وانتهى هذا الصراع بهزيمة «أبى تغلب الغضنفر» أمام «عضد الدولة البويهى» سنة (368هـ= 979م)، وانتهت بذلك مملكة الحمدانيين فى «الموصل» و «الجزيرة».

أما «الدولة الحمدانية» فى «حلب»، فقد أسسها «على بن أبى الهيجاء عبدالله بن حمدان»، الملقب بسيف الدولة؛ حيث استطاع بمعاونة أخيه الأكبر «ناصر الدولة» انتزاع «حلب» من الإخشيديين سنة (333هـ= 944م)، ثم استطاع بعد ذلك أن يبسط سلطانه على«حمص» و «قنسرين» و «العواصم» وبعض بلاد «الجزيرة» سنة(336هـ= 947م) ..

وقد قام «سيف الدولة الحمدانى» بمهمة جليلة أثناء حكمه الذى استمر حتى سنة (356هـ= 967م)، وهى حماية حدود دولة الخلافة من غارات الروم (البيزنطيين) المتواصلة، بعد أن ضعفت الخلافة المركزية عن القيام بهذه المهمة المقدسة.

وكان «سيف الدولة الحمدانى» أديبًا شاعرًا، فجمع حوله العلماء والأدباء، مثل «أبى نصر الفارابى»، و «ابن خالويه»، و «أبى الطيب المتنبى»، و «أبى فراس الحمدانى» و «ابن نباتة» و «السَّرىّ الرَّفَّاء»، وغيرهم.

وتُوفِّى «سيف الدولة» سنة (356هـ= 967م)، وخلفه فى الحكم ابنه«أبو المعالى شريف» المعروف بسعد الدولة، وضعفت فى عهده سلطة الحمدانيين فى «الشام»؛ لكثرة الضغوط التى تعرض لها من البيزنطيين والبويهيين فى «العراق»، والفاطميين فى «مصر» بغرض الاستيلاء على «الشام».

وتُوفِّى «سعد الدولة» سنة (381هـ= 991م)، وتولَّى بعده ابنه «أبو الفضائل سعيد الدولة»، الذى تعرض لضغوط الفاطميين المتزايدة لضم«الشام» إلى «مصر»، فتحالف مع البيزنطيين لصد هجمات الفاطميين عليه، ثم انتهت إمارته بمقتله سنة (392هـ= 1002م) على يد وزيره«لؤلؤ الحاجب»، وانتهت بذلك «الدولة الحمدانية» فى «الشام» الذى أصبح خاضعًا لسلطان الفاطميين.

وقد كان الحمدانيون يميلون إلى التشيع، وكانت علاقتهم بالخلافة العباسية تتأرجح بين الرضا، والسخط، والتوجس.

4 - دولة بنى بويه قبل انتقالها إلى بغداد:

ينتسب البويهيون إلى «أبى شجاع بويه» الذى نشأ فى «بلاد الديلم» التى تقع جنوبى غربى «بحر قزوين» أو «بحر الخزر» بين منطقتى «طبرستان» و «الجبال».

وكانت هذه البلاد معقلاً لنفوذ العلويين، فانتشر فيها التشيع.

ورغم أن «أبا شجاع بويه» كان فقيرًا فإنه كان يتحلى بروح المغامرة والشجاعة، كما تشرب الروح الشيعية التى كانت سائدة فى «بلاد الديلم».

وقد انضم «أبو شجاع» إلى العلويين فى صراعهم مع السامانيين، ومع ذلك فلم يكن هو المؤسس الحقيقى لأسرة «بنى بويه»، وإنما كان أبناؤه الثلاثة «على»، و «حسن»، و «أحمد» هم الذين قاموا بذلك، فقد التحق أبناؤه بخدمة «ماكان بن كاكى» أحد القواد البارزين المناصرين للداعية الشيعى «الحسن بن على»، الملقب بالأطروش، وأبرزوا تميزًا فى خدمته فارتقوا من مرتبة الجنود إلى رتبة القادة، ثم حدث صراع بين «ماكان» و «مرداويج بن زيار» أحد القادة الفرس فى منطقة «الديلم»، وأحس أبناء «بويه» أن كفة«مرداويج» هى الراجحة فى هذا الصراع، فانضموا إليه، فيما بين عامى (316و317هـ= 928 و 929م)، وكان ذلك بداية تمكن نفوذهم فى فارس والمناطق المحيطة بها.

وقد ظهر «بنو بويه» - أو البويهيون - على مسرح الأحداث فى أواخر عصر نفوذ الأتراك، فبدءوا منذ عام (321هـ= 933م) يؤسسون لأنفسهم مناطق نفوذ تخضع لسيطرتهم التامة، فاستولوا على «فارس»، و «شيراز» و «أصبهان»، و «الرى»، و «همذان» و «الكرج»و «كرمان»، وأغراهم ذلك على التطلع إلى مد نفوذهم إلى «العراق»موطن الخلافة العباسية.

وقد ساعدهم على ذلك تضاؤل النفوذ التركى، واشتداد الصراع على منصب «أمير الأمراء» الذى ابتدعه الخليفة «الراضى بالله» سنة(324هـ= 936م)، مما أدى إلى تمزق الكلمة وضعف الجبهة التى يمكن أن تحمى دار الخلافة فلم يجد «أحمد بن بويه» أى صعوبة فى دخول«بغداد» والسيطرة عليها بدون قتال فى (الحادى عشر من جمادى الأولى سنة334هـ = يناير سنة 946م) ..

النظام السياسى والإدارى، ويشمل:

الخلافةأ -
وقد أقام [العباسيون](http://islamstory.com/%D9%82%D8%B5%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9/) دولتهم سنة (132هـ / 749م)، وتولى أول خلفائهم أبو العباس عبدالله بن محمد السلطة بناءً على وصية أخيه إبراهيم الإمام بعد وقوعه فى قبضة [الأمويين](http://islamstory.com/ar/%D9%82%D8%B5%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%88%D9%8A%D8%A9)، وقد حكم أبو العباس أربع سنوات، وقبيل وفاته عهد إلى أخيه أبى جعفر المنصور بولاية العهد من بعده، ومن بعد أبى جعفر، عيسى بن موسى، وكتب العهد بهذا وصره فى ثوب وختم عليه بخاتمه وخواتم أهل بيته وسلَّمه إلى عيسى بن موسى.

ومن هنا نلاحظ أن الحكم قد بدأ وراثيا فى عهد [الدولة العباسية](http://islamstory.com/%D9%82%D8%B5%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9/) منذ اللحظة الأولى، واقتصر على أهل البيت العباسى، كما أن أكثر الخلفاء كان يوصى بولاية العهد إلى أكثر من شخص؛ مما أدى إلى صراعات ساعدت على تصدع الدولة العباسية.

وحين تولى [أبو جعفر المنصور](http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D8%A8%D9%88-%D8%AC%D8%B9%D9%81%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B5%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D9%83%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7%D8%AF) الخلافة واجه اعتراضًا من عمه عبدالله بن على الذى رفض مبايعته، ودعا لنفسه بالخلافة مدَّعيًا أنه ولي عهد أبى العباس، مما دعا المنصور إلى توجيه جيش له بقيادة [أبى مسلم الخراسانى](http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D8%A8%D9%88-%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%86%D9%89-%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF) تمكن من القبض عليه والقضاء على دعوته.

وقد نقل المنصور ولاية العهد من ابن أخيه عيسى بن موسى إلى ابنه محمد، الذى تولى الخلافة بعد أبيه المنصور سنة (158هـ / 775م) ولقب بالخليفة [المهدى](http://islamstory.com/ar/%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%87%D8%AF%D9%8A-%D9%88%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D8%AF%D9%8A)، واستمر فى منصبه حتى تُوفِّى سنة (169هـ / 785م)؛ حيث تولى ابنه موسى الملقب بالخليفة [الهادى](http://islamstory.com/ar/%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%87%D8%AF%D9%8A-%D9%88%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%A7%D8%AF%D9%8A)، ولم يمكث سوى سنة واحدة فى الحكم؛ حيث تولى من بعده أخوه [هارون الرشيد](http://islamstory.com/ar/%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF)، ومنذ عهد الرشيد أصبح الصراع السياسى على السلطة إحدى السمات المميزة للعصر العباسى الأول، وكان الصراع بين [الأمين](http://islamstory.com/ar/%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A3%D9%85%D9%88%D9%86) و [المأمون](http://islamstory.com/ar/%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A3%D9%85%D9%88%D9%86) من الأمثلة المعبرة عن هذه السمة، وقد انتهى بقتل الأمين وتولية المأمون الخلافة.

الوزارةب -
تُعدُّ الوزارة المنصب الثانى بعد الخلافة فى الدولة العباسية، وقد قسَّم فقهاء المسلمين الوزارة إلى نوعين:
- وزارة التفويض:
حيث يفوض الخليفة الوزير فى تدبير أمور الدولة برأيه واجتهاده، فتكون له السلطة المطلقة فى الحكم والتصرف فى شئون الدولة.
- وزارة التنفيذ:
حيث يكون الوزير وسيطاً بين الخليفة والرعية والولاة، ومجرد منفذ لأوامر الخليفة.

وقد أحدث العباسيون نظام الوزارة فى بداية دولتهم متأثرين فى ذلك بالنظم الفارسية، ولم تكن مسئوليات الوزير فى بداية الأمر تبعد كثيرًا عن مسئوليات الكاتب، وقد حصر أبو جعفر المنصور مهمة الوزير فى التنفيذ وإبداء الرأى والنصح، ولم يكن له وزير دائم، ومن وزرائه: الربيع بن يونس الذى اشتهر باللباقة والذكاء وحسن التدبير والسياسة.

وقد ظهرت شخصية الوزراء إلى حد كبير فى عهد الخليفة المهدى، لما ساد الدولة من هدوء نسبى، ومن هؤلاء الوزراء الأقوياء يعقوب بن داود، ثم صار للوزارة شأن كبير فى عهد الرشيد والمأمون لاعتماد الأول على [البرامكة](http://islamstory.com/ar/node/33932)، والثانى على بنى سهل، فمُنِحَ يحيى البرمكى وزير الرشيد، والفضل بن سهل وزير المأمون صلاحيات وسلطات واسعة، جعلت نفوذهما يمتد إلى جميع مرافق الدولة، ولكن سرعان ما تم التخلص منهما.

 الكتابةج -
كانت طبقة الكُتَّاب ذات أهمية كبيرة فى الدولة العباسية، وكان الكاتب ذا علم واسع وثقافة عريضة؛ لأنه يقوم بتحرير الرسائل الرسمية والسياسية داخل الدولة وخارجها، كما يتولَّى نشر القرارات والبلاغات والمراسيم بين الناس، ويجلس على منصة القضاء بجوار الخليفة لينظر فى الدعاوى والشكاوى ثم يختمها بخاتم الخليفة.

ومن أشهر الكُتَّاب فى العصر العباسى الأول يحيى بن خالد بن برمك فى عهد الرشيد، والفضل والحسن ابنا سهل، وأحمد بن يوسف فى عهد المأمون، ومحمد بن عبدالملك الزيات والحسن بن وهب، وأحمد بن المدبر فى عهد [المعتصم](http://islamstory.com/ar/%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AA%D8%B5%D9%85-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87) و[الواثق](http://islamstory.com/ar/%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D8%AB%D9%82-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D9%88%D9%83%D9%84-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87).

 الحجابةد-
وهى وظيفة تقوم بمساعدة الحكام فى تنظيم الصلة بينهم وبين الرعية، فالحاجب واسطة بين الناس والخليفة، يدرس حوائجهم، ويأذن لهم بالدخول بين يدى الخليفة أو يرفض ذلك إذا كانت الأسباب غير مقنعة؛ وذلك حفاظًا على هيبة الخلافة وتنظيمًا لعرض المسائل حسب أهميتها على الحاكم الأعلى للبلاد.

وقد اقتدى العباسيون بالأمويين فى اتخاذ الحُجَّاب، وأسرفوا فى منع الناس من المقابلات الرسمية، ولعل هذا هو السبب المباشر فى نشأة ما أسماه [ابن خلدون](http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D8%A8%D9%86-%D8%AE%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%86-%D9%85%D9%81%D8%AE%D8%B1%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85) "الحجاب الثاني"، فكان بين الناس والخليفة حاجزان عبارة عن دارين، أحدهما يُسمَّى دار الخاصة والآخر دار العامة، وكان الخليفة يقابل كل طائفة حسب حالتها وظروفها فى إحدى هاتين الدارين تبعًا لإرادة الحُجَّاب على أبوابها.

 ولاية الأقاليمهـ -
المقصود بالأقاليم: المناطق التى تتكون منها الدولة. وقد كان النظام الإدارى فى الدولة العباسية نظامًا مركزيا؛ حيث صار الولاة على الأقاليم مجرد عمال للخليفة، على عكس ما كانوا عليه فى الدولة الأموية.

وقد قسم العباسيون الولاية على الأقاليم إلى قسمين، وخصوصًا فى عهد الرشيد، الأول: الولاية الكبرى، وهى التى تكون لأحد أبناء الخليفة أو شخص مقرب من الخليفة؛ حيث يتولى هذا الوالى عدة أقاليم فى الدولة ويقوم بتصريف أمورها من العاصمة، أو من أحد تلك الأقاليم بعد الرجوع إلى الخليفة، ويرسل إليها ما يشاء من الولاة. الثانى: الولاية الكاملة، حيث يتمتع الوالى ببعض السلطات التى توسع دائرة نفوذه، مثل النظر فى الأحكام وجباية الضرائب والخراج وحماية الأمن وإمامة الصلاة وتسيير الجيوش للغزو.

 الدواوينو -
ظهرت الدواوين فى الدولة الإسلامية، كبقية المؤسسات الإدارية، نتيجة لاحتياج المسلمين إليها، وقد جعل [ابن خلدون](http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D8%A8%D9%86-%D8%AE%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%86-%D9%88%D8%A7%D8%A8%D8%AA%D9%83%D8%A7%D8%B1-%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9) وجود الديوان من الأمور اللازمة للملك. وللديوان أهمية كبرى فيما يتعلق بأموال الدولة وحقوقها وحصر جنودها ومرتباتهم، ويرجع الفضل فى تنظيم الدواوين فى العصر العباسى إلى خالد بن برمك.

وقد اهتم الخلفاء العباسيون بالدواوين؛ فكثرت اختصاصاتها وتنوعت بسبب التعاون الوثيق بين العباسيين والفرس، فقد أخذ العباسيون الخبرة الفارسية فى مجال الإدارة، كما احتفظوا ببعض تنظيمات الدولة الأموية، خصوصًا فى الدواوين والدوائر الرسمية، كما استحدثوا بعض الدواوين كديوان المصادرات، وديوان الأزمّة (المحاسبة) وديوان المظالم، وغيرها.

 القضاء ز-
وهو من الوظائف المهمة فى الدولة الإسلامية، ويقوم على المحافظة على حقوق الرعية وإقرار العدل والإنصاف بين جميع الطبقات، وحماية الأخلاق العامة، مستمِدا أحكامه من الكتاب والسنة. ونظرًا لأهمية منصب [القضاء](http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B6%D8%A7%D8%A1-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85)، فقد وضع العلماء المواصفات التى يجب توافرها فى القاضى، ومنها: أن يكون رجلاً قوياً عاقلاً حرًا مسلمًا عادلاً، ويتمتع بالسلامة فى السمع والبصر، وأن يكون عالمًا بأحكام الشريعة.

وقد حظى [القضاة](http://islamstory.com/ar/%D8%B3%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B6%D8%A7%D8%A9) فى العصر العباسى الأول بالتبجيل والاحترام، وكان تعيينهم وعزلهم يتم بأمر الخليفة، وأول من فعل ذلك الخليفة المنصور، فقد عين قضاة البلاد بأمره سنة (136هـ / 753م). وقد استقرت المذاهب الفقهية فى عهد الدولة العباسية، وتحددت مهام القضاة وكيفية الإجراء القضائى، وتوحد القانون، وأصبحت جلسات القاضى علنية فى المسجد وخصوصًا فى عهد المأمون.

كما اهتم خلفاء العباسيين بالتثبت من الأحكام، فعيَّنوا جماعة من المُزَكِّين، وظيفتهم تتبع أحوال الشهود، فإذا طعن الخصم فى شهادة أحد الشهود سُئل عنه المزكى. كما اهتموا بأحوال القضاة المادية حتى يعيشوا فى يسر ورخاء. وقد تطور القضاء بصورة ملحوظة فى العصر العباسى الأول، وظهر منصب قاضى القضاة، وكان يقيم فى عاصمة الدولة، ويقوم بتعيين القضاة فى الأقاليم والبلاد المختلفة، وأول من لقب قاضى القضاة أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، صاحب كتاب الخراج، فى عهد الرشيد.

 الأوضاع الاقتصادية والعمرانيةثانيا-
أدرك الخلفاء العباسيون أهمية الاقتصاد وتنمية الموارد المالية لمواجهة النفقات المتعددة للدولة، واتخذ المنصور عدة خطوات لزيادة موارد الدولة، فاستحدث نظام المصادرات للاستيلاء على الأموال لمواجهة أعباء الثورات والحركات التى واجهها، وأعاد النظر فى مقادير الضرائب المفروضة على الكور.

وفى عهد الرشيد ازدهرت أحوال الدولة الاقتصادية، وارتفع مستوى المعيشة، بسبب تدفق الأموال على خزانة الدولة فى بغداد. وتعددت موارد الدولة المالية، فكان منها الزكاة، والخراج، والجزية، وأخماس المعدن، والرسوم على التجارة الخارجية، وغيرها. وقد أسهمت تلك الموارد فى سدّ النفقات فى مجال النشاط العسكرى والأمنى، ومجال البناء والتعمير وإنشاء المدن، مثل مدينة بغداد وسامراء.

مدينة بغداد-
يرجع الفضل فى بناء مدينة [بغداد](http://islamstory.com/ar/%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF-%D8%AF%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%AF-%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D9%87-%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF) إلى الخليفة أبى جعفر المنصور، ودفعه إلى ذلك عدة أسباب، منها:

1- ثورة الرواندية سنة (141هـ / 758م)، وما شكّلته من خطر كبير على المنصور نفسه؛ الأمر الذى جعله يفكر جديا فى الانتقال من الهاشمية: لأنها لم تكن بالعاصمة الحصينة التى يأمن فيها على نفسه.
2- أن الهاشمية وهى العاصمة المؤقتة للدولة العباسية كانت قريبة من الكوفة مركز التشيع؛ مما يشكل خطرًا على العباسيين.
3- رغبة المنصور فى إنشاء عاصمة جديدة، تليق بالدولة وتخلد ذكره من بعده.

وقد جرت عدة محاولات لاختيار المكان المناسب لبناء عاصمة الدولة الجديدة، حتى وقع الاختيار على المكان الذى بنيت فيه مدينة بغداد؛ وروعى فيها أن تتمتع بمزايا عديدة أهمها:

- أنها قريبة من [خراسان](http://islamstory.com/ar/%D8%AE%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D9%86-%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A9) مهد الدعوة العباسية، فضلاً عن قربها من المراكز العربية الأخرى، وبعدها عن مراكز الاحتكاك البيزنطى.
- وأنها تقع بين نهرين كبيرين هما دجلة والفرات، وهما يشكلان خطين للدفاع عن المدينة.
- وأنها تقع وسط [العراق](http://islamstory.com/%D9%81%D8%AA%D9%88%D8%AD%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D9%88%D9%81%D8%A7%D8%B1%D8%B3/) وعلى مسافة متساوية بين [البصرة](http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B5%D8%B1%D8%A9-%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE%D9%87%D8%A7-%D9%88%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D9%87%D8%A7) و الموصل؛ مما يجعلها سوقًا للبضائع والمنتجات، وملتقى للقوافل التجارية البرية والنهرية؛ إذ إنها تقع أيضًا على طريق [الشام](http://islamstory.com/%D9%81%D8%AA%D9%88%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%85/) - الخليج العربى.
- هذا بالإضافة إلى طبيعة المكان السهلة والمفتوحة؛ مما يشبع رغبة العرب والمسلمين الذين اعتادوا السكنى فى مثل هذه الأماكن.

وقد حشد المنصور لبناء بغداد العمال المهرة فى الصناعة والبناء، وابتدأ فى بنائها سنة (145هـ / 762م)، وفقًا لأرجح الأقوال. وقد تم تصميم المدينة على شكل دائري، يحيط بها سور، ولها أربعة أبواب، وبلغت نفقات بنائها حينئذٍ ثمانية عشر مليون درهم، وأُطلق عليها اسم "دار السلام"، إلا أن الشائع هو اسمها القديم "بغداد".

مدينة سامراء-
أسسها الخليفة العباسى المعتصم بالله (218 - 227هـ / 833 - 842م) وجعلها عاصمة للخلافة، وقد دفعه إلى إنشائها احتكاك الجنود الأتراك الذين جلبهم الخليفة للإقامة معه فى بغداد، بسكان المدينة وجنودها السابقين، مما أدى إلى حدوث إصابات كثيرة بين سكان بغداد ومقتل كثير من النساء والأطفال والشيوخ، فاضطر الخليفة المعتصم بالله إلى البحث عن مكان جديد، ينتقل إليه مع جنوده وحاشيته؛ فوقع الاختيار على أرض سامراء، على بعد ستين ميلاً شمالى بغداد.

وقد حشد لها المعتصم العمال والبنَّائين وأهل الصناعات المهرة، وشرع فى بنائها سنة (221هـ / 836م).

 الحياة الفكريةثالثا -
شهد العصر العباسى الأول نهضة فكرية عظيمة، وطفرة ثقافية كبيرة فى شتى مجالات العلم والمعرفة؛ نتيجة امتداد رقعة الدولة العباسية ووفرة ثروتها ورواج تجارتها واهتمام الخلفاء بالحياة الفكرية.

وقد ميَّز علماء المسلمين بين نوعين من العلوم:
1- علوم تتصل بالقرآن الكريم، وهى العلوم النقلية أو الشرعية، وتشمل: علم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الحديث، والفقه، وعلم الكلام، والنحو، واللغة والبيان والأدب.
2- علوم أخذها العرب عن غيرهم من الأمم، وهى العلوم العقلية وتشمل: الفلسفة والهندسة وعلم النجوم والموسيقى والطب والكيمياء والتاريخ والجغرافيا.

وقامت [المساجد](http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%AC%D8%AF-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85) بدور فعَّال فى نشر الثقافة الإسلامية؛ حيث كانت تكتظ بحلقات العلم والدرس، وبخاصة العلوم الشرعية التى ازدهرت فى العصر العباسى، ونشأت فى كنف علمي [التفسير](http://islamstory.com/ar/%D8%B9%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1) و[الحديث](http://islamstory.com/ar/%D8%B9%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%A1_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%AB)، ولم يكن الحديث مقصورًا على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما ضم أيضًا ما كان مأثورًا عن [الصحابة](http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D8%A7%D8%A8%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%85?page=6)، ومن أشهر رجال الحديث فى ذلك العصر: حماد بن سلمة المتوفى سنة (165هـ)، وسفيان بن عيينة بمكة المتوفى سنة (198هـ)، ووكيع بن الجراح بالكوفة المتوفى سنة (196هـ)، و[عبدالله بن المبارك](http://islamstory.com/ar/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87_%D8%A8%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D9%83) المتوفى سنة (181هـ)، وسفيان الثورى بالكوفة المتوفى سنة (161هـ)، وعبدالرحمن [الأوزاعى](http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B2%D8%A7%D8%B9%D9%8A) بالشام المتوفى سنة (157هـ)، وعبدالملك بن جريح المتوفى سنة (150هـ)، ومعمر بن راشد باليمن (153هـ)، وسعيد بن أبى عروبة بالبصرة المتوفى سنة (156هـ)، و مالك بن أنس بالمدينة.

ومن أبرز المؤلفات فى هذا المجال: كتاب الموطأ الذى ألفه [الإمام مالك](http://islamstory.com/ar/%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%83_%D8%A8%D9%86_%D8%A3%D9%86%D8%B3) إمام دار الهجرة (المدينة المنورة) بناءً على طلب المنصور، فيروى أن الخليفة أبا جعفر المنصور قابل الإمام مالكًا فى موسم الحج، وكلَّمه فى مسائل كثيرة من العلم، ثم قال له: "يا أبا عبد الله لم يبقَ فى الناس أفقه منى ومنك، وإنى قد شغلتنى الخلافة، فاجمع هذا العلم ودوِّنه ووطِّئه للناس توطئة، وتجنب فيه شدائد [عبد الله بن عمر](http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D8%A7%D8%A8%D9%8A_%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87_%D8%A8%D9%86_%D8%B9%D9%85%D8%B1)، ورُخَص [عبد الله بن عباس](http://islamstory.com/ar/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87_%D8%A8%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%B3)، وشواذ [عبد الله بن مسعود](http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D8%A7%D8%A8%D9%8A_%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87_%D8%A8%D9%86_%D9%85%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF)، واقصد إلى أواسط الأمور وما اجتمع عليه الأئمة والصحابة رضى الله عنهم". فاعتذر الإمام مالك، فلم يقبل المنصور منه، فوضع مالك كتاب الموطأ.

ولم تظهر الطريقة المنظمة فى التفسير إلا فى العصر العباسى الأول؛ حيث كان قبل ذلك غير منظم ويقتصر على تفسير آيات صغيرة غير مرتبة حسب ترتيب السور والآيات باستثناء تفسير [ابن عباس](http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D8%A8%D9%86-%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A4%D8%B1%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%88%D9%84). وأهم المفسرين فى العصر العباسى الأول مقاتل بن سليمان الأزدى المتوفى سنة (150هـ)، و[ابن إسحاق](http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D8%A8%D9%86-%D8%A5%D8%B3%D8%AD%D8%A7%D9%82-%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D9%85%D8%A4%D8%B1%D8%AE%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A8%D9%88%D9%8A%D8%A9) المتوفى سنة (151هـ)، ولم يصل من تفاسير هؤلاء شىء إلينا.

وازدهرت دراسة [الفقه](http://islamstory.com/ar/%D9%82%D8%B5%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%82%D9%87_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A) ازدهارًا عظيمًا وكانت له مدرستان، الأولى: مدرسة أهل الرأى والقياس فى العراق، ومؤسسها [أبو حنيفة النعمان](http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85_%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D8%AD%D9%86%D9%8A%D9%81%D8%A9) المتوفى سنة (150هـ)، وخلفه أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم المتوفى سنة (182هـ)، ومحمد بن الحسن الشيبانى المتوفى سنة (189هـ)، والثانية: مدرسة أهل الحجاز، ومؤسسها مالك بن أنس، وتسمى مدرسة أهل الحديث، ثم جاء الإمام الفقيه محمد بن إدريس [الشافعى](http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%81%D8%B9%D9%8A) المتوفى سنة (204هـ)، وجمع بين هاتين المدرستين، أى جمع بين طريقة الحجازيين فى الاعتماد على الكتاب والسنة وطريقة العراقيين فى الاعتماد على الرأى.

ومن العلوم التى ظهرت وتطورت فى ذلك العصر: علم الكلام، ويقصد به الجدل الدينى فى الأمور العقيدية، ويسمَّى المشتغلون به "المتكلمين"، ومن أشهر فرقهم [المعتزلة](http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%AA%D8%B2%D9%84%D8%A9_%D9%81%D8%B1%D9%82_%D9%88%D8%A3%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D9%86) الذين دخلوا فى محاورات ومجادلات مع غيرهم من [المرجئة](http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%AC%D8%A6%D8%A9_%D9%81%D8%B1%D9%82_%D9%88%D8%A3%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D9%86)، و[الرافضة](http://islamstory.com/ar/%D8%AE%D8%B7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D9%81%D8%B6%D8%A9)، و[الشيعة](http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%B9%D8%A9-%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B4%D9%8A%D8%B9)، والنصارى، واليهود، والمانويين. وأهم رجال المعتزلة واصل بن عطاء المتوفى سنة (131هـ)، وعمرو بن عبيد المتوفى سنة (145هـ)، وبشر بن المعتمر المتوفى سنة (210هـ)، وثمامة بن أشدس المتوفى سنة (213هـ)، وأبو الهذيل العلاف المتوفى سنة (227هـ).

وشهد ذلك العصر نخبة كبيرة من [علماء اللغة](http://islamstory.com/ar/%D8%B9%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9)، منهم: أبو عمرو بن العلاء المتوفى سنة (154هـ)، وخلف الأحمر المتوفى سنة (180هـ)، والأصمعى صاحب الأصمعيات المتوفى سنة (213هـ)، وأبو زيد الأنصارى صاحب كتاب النوادر المتوفى سنة (214هـ)، وأبو عبيدة صاحب نقائض جرير والفرزدق المتوفى سنة (210هـ)، ومحمد بن سلام الجمحى، وحماد الراوية المتوفى سنة (155هـ)، والمفضل الضبى، وأبو عمرو الشيبانى المتوفى سنة (206هـ)، وأبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة (224هـ).

وفى النحو: عيسى بن عمر الثقفى المتوفى سنة (149هـ)، و[الخليل بن أحمد](http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D9%8A%D9%84_%D8%A8%D9%86_%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9) الواضع الحقيقى لعلم النحو المتوفى سنة (170هـ)، و[سيبويه](http://islamstory.com/ar/%D8%B3%D9%8A%D8%A8%D9%88%D9%8A%D9%87_%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9) المتوفى سنة (180هـ)، ومعاذ بن مسلم الهراء المتوفى سنة (187هـ)، و[الكسائي](http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%88%D9%81%D9%8A) المتوفى سنة (189هـ)، والفراء المتوفى سنة (207هـ).

وعنى كثير من اللغويين والنحاة بكتابة سيرة النبى صلى الله عليه وسلم وأشهرهم محمد بن إسحاق المتوفى سنة (151هـ)، و ابن هشام المتوفى سنة (213هـ)، ومحمد بن عمر [الواقدى](http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%AF%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%A7%D8%B2%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE) المتوفى سنة (207هـ)، و[محمد بن سعد](http://islamstory.com/ar/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%A8%D9%86-%D8%B3%D8%B9%D8%AF-%D8%B5%D8%A7%D8%AD%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A8%D9%82%D8%A7%D8%AA) صاحب الطبقات المتوفى سنة (230هـ).

كما نشطت كتابة التاريخ فى العصر العباسى الأول، وأشهر من اشتغل بذلك العلم: محمد بن الحسين بن زبالة، وأبو مخنف لوط بن يحيى الأزدى المتوفى سنة (157هـ)، وسيف بن عمر التميمى المتوفى سنة (180هـ)، وهشام بن محمد الكلبى المتوفى سنة (204هـ)، والمدائنى المتوفى سنة (225هـ).

كما شهد ذلك العصر نخبة كبيرة من فحول الشعراء، على رأسهم بشار بن برد المتوفى سنة (168هـ)، وأبو نواس الحسن بن هانىء المتوفى سنة (195هـ)، وأبو العتاهية المتوفى سنة (211هـ)، ومسلم بن الوليد المتوفى سنة (208هـ)، وأبو تمام حبيب بن أوس المتوفى سنة (231هـ).

وتطور النثر فى العصر العباسى الأول بعد دخول كثير من الثقافات اليونانية والفارسية والهندية التى امتزجت به، وأهم فنون النثر فى ذلك الوقت الخطابة والوعظ، والمناظرات، والرسائل الديوانية -العهود والوصايا والتوقيعات- والرسائل الإخوانية والأدبية.

ومن أعلام الكتاب فى ذلك العصر: [ابن المقفع](http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D8%A8%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D9%81%D8%B9-%D9%88%D8%A7%D8%B4%D9%87%D8%B1-%D9%85%D8%A4%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%AA%D9%87) المتوفى سنة (143هـ)، وسهل بن هارون المتوفى سنة (215هـ)، وأحمد بن يوسف المتوفى سنة (213هـ)، وعمرو بن مسعدة (217هـ).

وقد شجع الرشيد العلم والعلماء، وأنشأ [بيت الحكمة](http://islamstory.com/ar/%D8%A8%D9%8A%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%85%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A8%D8%BA%D8%AF%D8%A7%D8%AF-%D9%88%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA)، وجمع فيه كثيرًا من المؤلفين، والمترجمين والنساخ. ومن أشهرهم: سهل بن هارون، والحسين بن سهل، والفضل بن نوبخت، وكانوا يترجمون من الفارسية إلى العربية. وحنين بن إسحاق، ويوحنا البطريق، ويوحنا بن ماسويه، وكانوا يترجمون من اليونانية والسريانية إلى العربية، وفى عهد المأمون نشطت حركة الترجمة والنقل من اللغات الأجنبية إلى العربية، فأرسل البعوث إلى [القسطنطينية](http://islamstory.com/ar/%D9%81%D8%AA%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B3%D8%B7%D9%86%D8%B7%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9) لإحضار المصنفات الفريدة فى الفلسفة والهندسة والموسيقى والطب.

وبجانب اهتمام الخلفاء بحركة الترجمة والنقل، اهتم ذوو اليسار (الأغنياء) بتشجيع العلم والإنفاق على الترجمة إلى اللغة العربية، ومنهم محمد وأحمد والحسن [أبناء موسى بن شاكر](http://islamstory.com/ar/%D8%A8%D9%86%D9%88_%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%89_%D8%A8%D9%86_%D8%B4%D8%A7%D9%83%D8%B1_%D8%A3%D9%88%D9%84_%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82_%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%80%D9%85) الذين أنفقوا أموالاً ضخمة فى ترجمة كتب الرياضيات، وكانت لهم آثار قيمة فى الهندسة والموسيقى والنجوم، وقد أرسلوا حنين بن إسحاق إلى بلاد الروم فجاءهم بطرائف الكتب وفرائد المصنفات.

وقد اشتغل كثير من المسلمين بدراسة الكتب التى تُرجمت إلى العربية، وتفسيرها والتعليق عليها، وتصحيح أخطائها، ومن هؤلاء: يعقوب بن إسحاق الكندى، الذى ترجم كثيرًا من كتب الفلسفة وشرح غوامضها، ونبغ فى علوم الطب والفلسفة والحساب والمنطق والهندسة وعلم النجوم.

ومن العوامل التى ساهمت فى ازدهار الحركة العلمية فى العصر العباسى الأول ظهور [الورق](http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%88%D9%86-%D9%88%D8%B5%D9%86%D8%A7%D8%B9%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B1%D9%82) واستخدامه فى الكتابة، وقد أنشأ الفضل بن يحيى البرمكى مصنعًا للورق فى عهد الرشيد ببغداد، فانتشرت الكتابة فيه لخفته، بعد أن كانوا يكتبون على الجلود والقراطيس المصنوعة بمصر من ورق البردى

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

## المراجع

1. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-1) [تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك ج8 ص230](http://shamela.ws/browse.php/book-9783#page-4576)
2. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-2) [سير أعلام النبلاء ط الرسالة ج9 ص287](http://shamela.ws/browse.php/book-10906#page-5953)
3. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-3) [فتاوى إسلامية ج4 ص487](http://shamela.ws/browse.php/book-1708/page-1766)
4. **^** [***أ***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-التاريخ_العباسي_والأندلسي_4-0) [***ب***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-التاريخ_العباسي_والأندلسي_4-1) [في التاريخ العباسي والأندلسي: أحمد مختار العبادي](https://archive.org/stream/Tarikh3bsAndls/tarikh-3bs-andls#page/n79/mode/2up)
5. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-5) Audun Holme, *Geometry: Our Cultural Heritage* p. 150.
6. **^** [***أ***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-ReferenceA_6-0) [***ب***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-ReferenceA_6-1) [هارون الرشيد، الخليفة الذي شوه تاريخه عمدا،](https://archive.org/stream/m-islami-Sira101/m-islamic.blogspot.com-Sira101#page/n105/mode/2up) [منصور عبد الحكيم](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%86%D8%B5%D9%88%D8%B1_%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%83%D9%8A%D9%85) - دار الكتاب العربي ص104
7. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-7) [تاريخ الخلفاء ص218](http://shamela.ws/browse.php/book-11997/page-240#page-240)
8. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-8) هارون الرشيد, الخليفة الذي شوه تاريخه عمدا, منصور عبد الحكيم - دار الكتاب العربي ص106
9. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-9) [الكامل في التاريخ ج5 ص253](http://shamela.ws/browse.php/book-21712#page-2618)
10. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-10) [تاريخ الطبري ج8 ص208](http://shamela.ws/browse.php/book-9783#page-4554)
11. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-11) [تاريخ الطبري ج8 ص230](http://shamela.ws/browse.php/book-9783/page-4490#page-4576)
12. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-12) الدولة العباسية تكامل البناء الحضاري, عيسى الحسن ص122 [ISBN 978-6589-07-995-1](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D8%A7%D8%B5%3A%D9%85%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D8%B1_%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/9786589079951)
13. **^** [***أ***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-ReferenceC_13-0) [***ب***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-ReferenceC_13-1) ابن الهيثم عالم الهندسة الرياضية د. علي اسحق عبد اللطيف ص26 - منشورات الجامعة الأردنية - عمادة البحث العلمي 92/5 - 1993 عمان, الأردن
14. **^** [***أ***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-فرات_14-0) [***ب***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-فرات_14-1) حضارة وادي الفرات، مرجع سابق، ص.275
15. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-15) بيت الحكمة: كيف أسس العرب لحضارة الغرب, جوناثان ليونز ص86 الدار العربية للعلوم والنشر [ISBN 978-9953-87-787-7](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D8%A7%D8%B5%3A%D9%85%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D8%B1_%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/9789953877877)
16. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-16) كتاب "Islamic History- A New Interpretation" (مطبعة جامعة كمبريدج 1980م) للدكتور محمد عبد الحى شعبان، جامعة إكستر البريطانية أستاذ التاريخ الإسلامي ورئيس قسم اللغة العربية ومدير مركز دراسات الخليج العربي ، ص 23
17. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-كتاب_ألف_ليلة_وليلة_-_ترجمة_محسن_مهدي_17-0) كتاب ألف ليلة وليلة - ترجمة [محسن مهدي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D9%85%D9%87%D8%AF%D9%8A)، [جامعة هارفارد](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%A7%D9%85%D8%B9%D8%A9_%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%81%D8%A7%D8%B1%D8%AF)، 2001، ص 455
18. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-18) هارون الرشيد الخليفة الذي شوه تاريخه عمدا ص315 ص316 ص317
19. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-19) هارون الرشيد الخليفة الذي شوه تاريخه عمدا ص318 ص319
20. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-20) في التاريخ العباسي والأندلسي: [أحمد مختار العبادي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D9%85%D8%AE%D8%AA%D8%A7%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D9%8A) ص83 - 84
21. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-21) في التاريخ العباسي والأندلسي: [أحمد مختار العبادي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D9%85%D8%AE%D8%AA%D8%A7%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D9%8A) ص84
22. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-22) في التاريخ العباسي والأندلسي: أحمد مختار العبادي ص85
23. **^** [***أ***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-abc1_23-0) [***ب***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-abc1_23-1) في التاريخ العباسي والأندلسي: أحمد مختار العبادي ص87
24. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-24) في التاريخ العباسي والأندلسي: أحمد مختار العبادي ص88
25. **^** [***أ***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-abc2_25-0) [***ب***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-abc2_25-1) في التاريخ العباسي والأندلسي: أحمد مختار العبادي ص89
26. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-26) مجلة الرسالة العدد 27 السنة الثانية - القاهرة ليوم 8 كانون الثاني يناير 1934.
27. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-27) في التاريخ العباسي والأندلسي: أحمد مختار العبادي ص91
28. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-28) إسلام أون لاين: هارون الرشيد.. والعصر الذهبي للدولة العباسية
29. **^** [***أ***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-abc3_29-0) [***ب***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-abc3_29-1) في التاريخ العباسي والأندلسي: أحمد مختار العبادي ص92
30. **^** [***أ***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-books.google.com_30-0) [***ب***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-books.google.com_30-1) [*Charlemagne, Muhammad, and the Arab roots of capitalism* by Gene W. Heck](http://books.google.com/books?id=5qNgiv-ZOEAC&pg=PA179) p.179-181
31. **^** [***أ***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-Gil,_p.286_31-0) [***ب***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-Gil,_p.286_31-1) Gil, p.286
32. **^** [***أ***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-abc4_32-0) [***ب***](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-abc4_32-1) في التاريخ العباسي والأندلسي: أحمد مختار العبادي ص90
33. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-33) هارون الرشيد الخليفة الذي شوه تاريخه عمدا, منصور عبد الحكيم ص292
34. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-34) هارون الرشيد, الخليفة الذي شوه تاريخه عمدا, منصور عبد الحكيم - دار الكتاب العربي ص51
35. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-35) هارون الرشيد, الخليفة الذي شوه تاريخه عمدا, منصور عبد الحكيم - دار الكتاب العربي ص52
36. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-36) هارون الرشيد, الخليفة الذي شوه تاريخه عمدا, منصور عبد الحكيم - دار الكتاب العربي ص113
37. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-37) الدولة العباسية تكامل البناء الحضاري - عيسى الحسن ص108 [ISBN 978-6589-07-995-1](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D8%A7%D8%B5%3A%D9%85%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D8%B1_%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8/9786589079951)
38. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-38) هارون الرشيد, الخليفة الذي شوه تاريخه عمدا, منصور عبد الحكيم - دار الكتاب العربي ص276
39. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-39) هارون الرشيد, الخليفة الذي شوه تاريخه عمدا, منصور عبد الحكيم - دار الكتاب العربي ص114 - ص128 - ص169 - ص192
40. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-40) [جابر بن حيان.. مؤسس علم الكيمياء](http://www.alshindagah.com/septoct2004/shindaga_arabic_60/jabar_binhayan.htm)، مجلة الشندغة، 3 نيسان 2011.
41. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-41) في التاريخ العباسي والأندلسي - أحمد مختار العبادي - دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت
42. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-42) كتاب الشيخ عبدالقادرالكيلاني رؤية تاريخية معاصرة، د/جمال الدين فالح الكيلاني، ص24
43. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-43) ابن الأثير فى الكامل ج9، ص43
44. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-44) محمد عبد الحي محمد شعبان ، مقابر العباسيين ، مجلة التراث ، بغداد ، 1966.
45. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-45) أحمد عطية الله، القاموس الإسلامي، القاهرة، 1966، مادة هارون الرشيد.
46. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-46) الشحاذ,احمد محمد -- الملامح السياسية في حكايات ألف ليلة وليلة -- 1986 -- ص 431
47. [**^**](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%87%D8%A7%D8%B1%D9%88%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B4%D9%8A%D8%AF#cite_ref-47) ألف ليلة وليلة، بتحقيق [محسن مهدي](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D9%85%D9%87%D8%AF%D9%8A)، ص 234